سنة ١٩١٩م
ثورة الاستقلال والوحدة الوطنية
الزعامة.. والجماهير

تأليف

أ.د. محمد عمارة

عضو هيئة كبار العلماء

عدد شوال ١٤٤٠ هـ



مجلة إسلامية شهرية يصدرها مجمع البحوث الإسلامية
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١م

زعيم الأمة، وقائد الثورة

(١)

الشيخ سعد زغلول باشا

ابن الأزهر الشريف

كثيرون هم الزعماء والقادة الذين أنجبتهم مصر، والذين فتح الشعب لهم أبواب العقول والقلوب غير أن سعد زغلول قد تميز وامتاز من بين هؤلاء الزعماء والقادة بأنه لم يكن زعيمًا لنخبة أو صفوة، ولا قائدًا لحزب أو طبقة، ولا فقهيًا لمذهب ولا مُنَظّرًا «لأيديولوجية»، وإنما كان القائد المحبوب – وليس فقط المقبول – من الأمة والكافة والعامة والجمهور على اختلاف مذاهب وطبقات وديانات الكافة والجمهور، لقد فتحت له الأمة عقولها وأسكنته في قلوبها واحتضنته في ضمائرها، ورأت فيه «غزال البر» فتطلعت إلى «عين الشمس» كي تظلله في الغدوات والروحات!

وكما علَّقت عليه الأمة آمالها فلقد منحته الحب والاحترام معًا، بل وكانت تخاف عليه من كل سوء وتغار عليه من المنافسين فضلًا عن الخصوم.

لقد تنازعت انتسابه إليها وانتسابها إليه كل الطبقات والتوجهات والديانات: المسلمون والنصارى، المثقفون والعامة، المعممون والمطربشون، الطبقات «العليا» والفلاحون والعمال «الصنايعية» حتى لقد افتخر هو بانتمائه إلى «الرعاع»

فقــال وهو يخطب في العمــال : «إنني أفرح كثيرًا وأُســر كثيرًا كلما شــعرت أن هذه الحركة (الثورة، والنهضة) ليســت فيما يسمونه بالطبقة العالية فقط بل هي منبثة – أيضًا وعلى الأخص – في الطبقة التي سماها حسادنا : «طبقة الرعاع» ! وأفتخر بأني من الرعاع مثلكم !» فانخــرط العمال في هتاف متكرر : «ليحيا سعد زعيم الرعاع»[1] !..

ولعل ســعدًا كان الزعيــم الوحيد بين زعمــاء مصر الحديثة الذي تعلقت به الجماهير التي لا علاقة لها بالسياسة أو الحزبية فتحالفت العواطف مع الوعي على جعل الفطرة الشــعبية تتعلق به، وكأنه أسطورة من الأساطير في حياة هذه الجماهير.

لقد وُلدتُ – بالريف – بعد وفاة ســعد زغلول بأربع ســنوات ولقد وعت ذاكرتي مكانة ســعد زغلول كبطل أسطوري تحكى حولــه الكرامات وخــوارق العادات في مناخ تطغــى عليه الأمية ولا يوجــد فيــه تنظيم لحزب الوفد بل لا توجد فيه ســوى فطرة الناس البسطاء فحتى أصوات الحيوانات تهتف «بحياة سعد» !! وحتــى أوراق المزروعات تنبت وتتفتــح ومكتوب عليها «يحيا ســعد» !!، وذلك فضلاً عن الأغاني الشعبية التي تعبر – بالحب لسعد زغلول – عن مكانته المتفردة في قلوب الكافة من الناس.

---

(١) محمــد إبراهيــم الجزيري: سعد زغلول: ذكريات تاريخيــة (ص٨٤) طبعة «كتاب اليوم»، القاهرة.

ولعل هذه الحقيقة من حقائق تميز وامتياز زعامة سعد زغلول أن تجد من الدارسين الدراسات التي تكشف عن أسبابها وأسرارها.

فهو لم يكن الفلاح الوحيد الذي يقود الأمة، ولم يكن الأزهري الوحيد الذي تتعلق به آمال الكافة، ولم يكن السياسي الوحيد الذي يتصدى للاحتلال والاستعمار، وإنما كان المتفرد بين هذه الزعامات بالمكانة التي خصته بها الأمة من بين مواكب الزعماء والقادة الذين أنجبتهم مصر الولود.

أما هذه الصفحات المحدودة فإن مقاصدها المحددة هي الكشف عن الأثر الإِسلامي للتعليم الأزهري على هذا الزعيم، الشيخ سعد زغلول باشا ابن الأزهر الشريف.

***

لقد ولد سعد زغلول (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م) في قرية «إبيانة» مركز «فوة» محافظة «الغربية» - «كفر الشيخ» حاليًا - إبَّان حكم الخديوي سعيد (١٢٣٧-١٢٧٩هـ/ ١٨٢٢-١٨٦٣م) لمصر، وكانت مصر - يومئذ - ولاية لها استقلالها الذاتي في إطار الإِمبراطورية العثمانية.

وكان والده - إبراهيم زغلول - عمدة القرية فوهبه للعلم الديني والدراسة بالأزهر الشريف.

● فدخل سعد كُتَّاب القرية وهو في السابعة من عمره وقضى به خمس سنوات حفظ فيها القرآن الكريم.

● وفي سنة (١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م) عُيِّن أخوه الأكبر «الشناوي أفندي» رئيسًا لمجلس مركز «دسوق» المجاور لمركز «فوة» فاصطحب الشناوي أفندي معه أخاه سعدًا، وألحقه «بالجامع الدسوقي» - التابع للأزهر الشريف - فبدأ فيه تجويد القرآن الكريم، وأذكر أننا ونحن طلاب «بمعهد دسوق الديني الابتدائي» بين سنة (١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م) وسنة (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م) أننا كنا نمرُّ على منزل ظهرت عليه آثار القدم قالوا لنا: إنه المنزل الذي كان يسكن فيه سعد زغلول عندما بدأ رحلته الدراسية في الأزهر الشريف بمدينة «دسوق».

● وفي سنة (١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م) انتقل سعد زغلول من الدراسة «بالجامع الدسوقي» إلى الدراسة بالجامع الأزهر بالقاهرة، وبدأ تلقي دروس الفقه - على مذهب الإمام الشافعي - في «زاوية العدوي» بالقرب من الجامع الأزهر، ثم انتقل إلى الدراسة في ذات الجامع الأزهر.

وكان الطالب - في ذلك التاريخ - هو الذي يختار شيخه والحلقة التي يتلقى فيها دروسه ويختار أيضًا العلوم والكتب التي يريد مواصلة دراستها والتخصص فيها.

● وفي ذلك التاريخ كان جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤-١٣١٤هـ / ١٨٣٨-١٨٩٧م) قد استقر به المقام في مصر، وانتظمت دروس علمه وتجديده وثوريَّته في منزله - قريبًا من الجامع الأزهر - وكان الشيخ محمد عبده (١٢٦٦-١٣٢٣هـ / ١٨٤٩-١٩٠٥م) الطالب الأزهري الذي يكبر سعد زغلول

بعشـر سنوات قد أصبح أنجب تلاميذ جمال الدين الأفغاني حتى كان - قبـل تخرجه من الأزهر - يعقد حلقة درس بالجامع الأزهر يعيـد فيها على الطلاب ما سـمعه من أسـتاذه الأفغاني من علوم وفنون كانت غريبة عن المناهج الأزهرية في ذلك الحين، فتتلمذ عليه في هذه الحلقة الطالب سعد زغلول وقادته هذه التلمذة إلى دروس موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام جمال الدين الأفغاني.

وكمـا كان محمد عبده أنجب تلاميـذ الأفغاني وأقربهم إلى قلبه أصبح سعد زغلول أنجب تلاميذ محمد عبده، بل لقد صار محمد عبده بالنسبة له أبًا وشيخًا ورائدًا ومربيًا.

● وعلـى يـدي جمـال الدين الأفغانـي ومحمد عبـده أصبح «الشـيخ سـعد زغلول» طالـب الأزهر واحدًا مـن دعاة الإصلاح وواحدًا مـن الذين تعلموا فن الكتابة وصناعة الإنشـاء وتحرير المقالات، وبتشجيع من الأفغاني نشرت له صحيفة (التجارة) التي كانت إحدى الصحف التي أصدرها الأفغاني «بالإسكندرية» ورأس تحريرها «أديب إسحاق» (١٢٧٢-١٣٠٢هـ/ ١٨٥٦-١٨٨٥م) وسـليم نقاش (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م) نشرت للشيخ سـعد مقالاً عن «الحرية» علَّق عليه أسـتاذه الأفغاني فقال: «إنه مما يدل على أن الحرية ناشـئة في مصـر أن يجيد الكتابة عنها هذا الناشـئ» - سـعد زغلول - فكانت الحرية هي الباب الذي ولج منه الشيخ سعد إلى عالم الإصلاح والإبداع!

● ولأن هـذا الحـزب الإصلاحـي كان يعـوِّل فـي الدعـوة الإصلاحيـة على تجديد مناهج المؤسسـة العلميـة الأم الأزهر

الشـريف كطريـق لإِصـلاح وتجديد دنيـا المسـلمين، كتب الطالب الشـيخ سـعد زغلول «منشـورًا» يدعو فيـه إلى إصلاح الأزهر الشـريف، ونسـخ منه سبع نسـخ وعلَّقها - ليلًا - على أعمدة الجامع الأزهر ليقرأها الطلاب في الصباح!

● ومـع التحريـر فـي الصحـف والانخـراط في الدعـوة إلى الإِصـلاح: التعليمـي والفكري والوطني توجه الطالب الشـيخ سـعد زغلول إلـى حقل التأليـف فكانت باكـورة تآليفـه كتابًا في (فقـه الشـافعية)، ولقد طبع هـذا الكتاب ونفـدت طبعته الأولـى، وكان الإِمـام الأكبر الشـيخ محمد مصطفـى المراغي (١٢٩٨-١٣٦٤هـ/ ١٨٨١-١٩٤٥م) يحتفـظ في مكتبته بنسـخة منـه، وذات يـوم كان لطفـي السـيد باشـا (١٢٨٨-١٣٨٢هـ/ ١٨٧٠-١٩٦٣م) يزور الشـيخ المراغي بداره في «حلوان»، وجرى الحديث بينهما في العلم والفلسفة والزعماء فقال لطفي السيد:

- إن بيـن الزعماء السياسـيين نوابغ لو تفرغوا بعض الوقت للتأليف والإِنتاج لأفادوا فائدة عظيمة.

وهنا ابتسم الشيخ المراغي وقال له:

- هـل تعلـم أن المرحوم سـعد زغلول باشـا ألَّـف كتابًا في الفقه؟

فشـغف لطفي السـيد للاطلاع على هذا الكتاب فقام الشيخ المراغي إلـى مكتبته وأحضر الكتاب فتناوله لطفي السـيد في نهم وقلَّب صفحاته وهو يقول:

- عجيبة!

وأزاح لطفي السيد غلاف الكتاب وقرأ اسمه وقد كتب ناشر الكتاب تحت عنوانه ما يلي:

«ألَّفه الفقير إلى الله تعالى الشيخ سعد زغلول الشافعي المذهب من طلاب الأزهر الشريف»(٢).

● وبينما كان الشيخ سعد زغلول في عام التخرج من الأزهر الشريف وقبل أداء امتحان العالمية تولّى شيخه محمد عبده رئاسة تحرير صحيفة «الوقائع المصرية» فترك الشيخ سعد الأزهر، وأصبح محررًا في «الوقائع» منذ (٥ أكتوبر سنة ١٨٨٠م) وفيها تجلَّت مواهبه في الكتابة والتحرير، ولقد استمر فيها شيخًا معممًا إلى (٣ مايو سنة ١٨٨٢م) حين عُيِّن - أيام وزارة محمود سامي البارودي باشا (١٢٥٥-١٣٢٢هـ/ ١٨٣٩-١٩٠٤م) - معاونًا بنظارة الداخلية فأصبح الشيخ سعد «سعد أفندي» منذ ذلك التاريخ، وإن ظل في نظر ولغة جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده «الشيخ سعد» دائمًا وأبدًا.

● وفي (٦ سبتمبر سنة ١٨٨٢م) - إبَّان المقاومة الوطنية للغزو الإنجليزي لمصر - انتقل سعد زغلول إلى وظيفة «باش معاون»، وتولى نظارة قلم القضايا بمديرية الجيزة، وظل الموقع الأول والوظيفة الأساسية «للشيخ سعد زغلول» هي وظيفة المريد والتلميذ لوالده وشيخه ومربِّيه الأستاذ الإمام

(٢) محمد عبدالمنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام (٢/٨، ٩) طبعة القاهرة سنة (١٣٧٤هـ).

الشـيخ محمد عبده؛ فانخرط معه في الثورة العرابية والمقاومة للغـزو الإنجليـزي، ونادى «بالجهـاد الديني» ضـد الإنجليز، ولعـب دورًا في نقل الرسـائل بين محمد عبـده وقيادة الثورة - بالقاهرة - وبين زعيم الثورة وقائد الجهادية أحمد عرابي باشـا (١٢٥٧-١٣٢٩هـ/ ١٨٤١-١٩١١م) في جبهة القتال.

● وبعد هزيمة الثورة العرابية في (١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢م) نال سعد زغلول ما نال الثوار، ففصل من وظيفته في (٢ أكتوبر سـنة ١٨٨٢م) وصدر بحقه قرار «الحرمان المدني» فاتجه إلى العمل الحرِّ، واشـتغل بالمحاماة وافتتح «مكتبًا للدعاوى»، ثم قبض عليه في (٢٠ يونيه سنة ١٨٨٣م) بتهمة عضوية جمعية سـرية معادية ومقاوِمة للاحتلال الإنجليزي - اسـمها «جمعية الانتقام» - وقضى في السـجن ثلاثة أشهر حتى برَّأته المحكمة لعـدم ثبوت أدلـة الاتهام، ولقـد أحرجت هذه البراءة سـلطات الاحتلال فعدلت عن قرار نفيه إلى السودان - كما نفت أستاذه وشيخه محمد عبده من البلاد.

● وعندما فك الإنجليز سراح جمال الدين الأفغاني في منفاه بالهنـد - عقب هزيمة الثورة العرابية - فغادر الهند إلى أوروبا، وكتـب أثنـاء عبوره «قنـاة السـويس» - من ميناء «بورسـعيد» أو «بـورت سـعيد» - كتب رسـالة إلى محمد عبـده - في منفاه ببيروت - بتاريخ (٢٣ سـبتمبر سنة ١٨٨٣م/ ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٠٠هـ) طالبًا منه اللحاق به في باريس، وفي هذه الرسالة

أثنى الأفغاني على سعد زغلول، فقال: «وأثني على الشابين الأديبين: السيد إبراهيم اللقاني والشيخ سعد زغلول»[٣].

وطوال سنوات وجود محمد عبده بالمنفى كانت الصلات والمراسلات قائمة ودائمة بينه وبين الشيخ سعد زغلول، وتشهد هذه المراسلات على مكانة سعد من الأستاذ الإمام، وهي مكانة الابن والتلميذ والمريد والساعد الأيمن والمؤتمن على الأسرار الذي يعهد إليه محمد عبده بالخاصِّ والعامِّ من المهام والشئون.

وإذا شئنا نماذج من الرسائل الجوابية التي كتبها سعد إلى أستاذه - وهو ببيروت - والتي تكشف عن مستوى هذه العلاقة، فهذه ثلاث رسائل يبدأ الشيخ سعد واحدة منها مخاطبًا شيخه محمد عبده بعبارة: «مولاي الأفضل ووالدي الأكمل» ويصف نفسه فيهما بأنه: «خريج حِكَم الأستاذ الإمام والناشئ في نعمه، وصنيع آدابه، والمحفوف بعنايته، والمشمول بعين رعايته».

● ولقد كانت الرسالة الأولى جوابًا على أول رسالة كتبها محمد عبده من منفاه في بيروت، ونصها:

«من مصر ٢٤ ربيع الآخر سنة «١٣٠٠هـ»[٤] إلى بيروت.

مولاي الأفضل ووالدي الأكمل أحسن الله معاده.

---

(٣) الشيخ محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام (٢٨٢/١)، طبعة القاهرة سنة (١٩٣١م).

(٤) مارس سنة (١٨٨٣م).

بعد تقبيل الأيدي الكريمة : قد ورد الكتاب الكريم على طول تشوُّقنا إليه فتلوناه ووعيناه في الفؤاد ، وحمدنا الله تعالى على أن شرفتم تلك الديار سالمين ، مبالغًا في إكرامكم والاحتفال بكم من كرام أعيانها المسلمين وأماجد نبهائها المؤمنين ، جزاهم الله عن كل مصري يعرف مقداركم خير الجزاء .

ولهم منا معشر أتباعكم ومريديكم بما تقبلوك به من كريم الاحتفال وعظيم الإجلال ألسنة مرطبة بالثناء عليهم وضمائر مطويّة على مزيد احترامهم وفائق تعظيمهم .

صحتي البدنية معتدلة ، أما فكري فقد تولاه الضعف من يوم أن صدع الفؤاد بالبعاد ، وتمثلت فيه بعد تلك الحقائق التي كانت تجلو مطالعها معان نعرفها أوهامًا يضيق بها الصدر ولا ينطلق بردها اللسان مخافة فوات مرغوب أو لحاق مكروه مما تعلمون .

توجهت إلى البيك صاحب تاريخ العرب[٥] وسألته إعارته فأجاب بأن «محمود سامي»[٦] أخذه منه وسافر ولم يرده إليه ، ثم هو يسلم عليكم أطيب السلام ويقول : إنه مستعد لخدمة جنابكم في أي شيء تريدون حسِّيًّا كان أو معنويًّا ، وسأتحرى هذا الكتاب في كتب سامي عند بيعها فإذا وجدته فيها اشتريته

(٥) الإشارة إلى كتاب: تاريخ العرب وآدابهم، تأليف «إدورد فنديك» و«فيلبيدس بك قسطنطين».

(٦) الإشارة إلى محمود سامي البارودي باشا الذي نفاه الإنجليز – هو الآخر – من مصر ضمن زعماء الثورة العرابية.

وأرسلته في الحال إلى حضرتكم، أو أحضرته معي إن وافق ذلك استجماعي لوسائل السفر.

الحال العمومية على ما تركتها، غير أن الناس أخذوا في نسيان ما فات من الحوادث وأهوالها، وقلّت قالتهم فيها، وخفّت شماتة الشامتين منهم، وأصبح المادحون للإنجليز من القادحين فيهم، وبالعكس، والكثير يتوقع انقلابًا أصليًّا والله أعلم بما يكون.

رفعت تحيتكم لجميع من ذكرتم في الكتاب تصريحًا وتلويحًا فتقبلوها بمزيد المسرة والانشراح، يسلم على جنابكم الصادق في صداقته ومودته حسين أفندي، وهو في غاية من الصحة والعافية وقد عاد من الريف فرارًا من شروره آسفًا على ما وقع لجنابكم أكثر من أسفه على نفسه، الشيخ محمد خليل والشيخ عامر إسماعيل والشيخ حمادة الخولي والسيد عثمان شعيب والشيخ حسن الطويل ووالدي عبدالله وأخواي شناوي وفتح الله[٧] وكثير غيرهم يقبلون يديكم ويسلمون عليكم ويقدمون مزيد تشكرهم لحضرات أولئك الكرام الأماجد الذين أحسنوا وفادتكم وأكرموا مثواكم زادهم الله كرمًا وكمالًا.

مولاي: ذكرت لحضرتك أن الضعف ألمَّ بفكري فبالله إلا ما قويته بتواصل المراسلة غير تارك فيها ما عودتنا على سماعه من النصائح والحِكم التي نهتدي بها إلى سواء السبيل، ونتمكن

(٧) فتح الله.. هو فتحي زغلول.

بها من السير في العالم المصري الذي اختبرت حقائقه وعرفت خلائقه، وما يناسبها من ضروب المعاملة، وفقنا الله لمتابعتك ولا أطال على بلادك مدة غيبتك، إنك إمامها -وإن اقتدت بغيرك-، ومحبها الصادق -وإن لم تُعرِّف بقدرك- والسلام».

ولدكم سعد زغلول

● أما الرسالة الثانية- وهي جوابية على رسالة من الأستاذ الإمام إلى الشيخ سعد - فتاريخها ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٠٠هـ[(٨)] ونصها:

«مولاي الأفضل، ووالدي الأكمل، أحسن الله مآبه.

أكتب إلى السيد الأستاذ بعد تقبيل يده الشريفة عن شكر مزيد لمكارمه التي لم يمنع من تواترها على صنائعه تباعد الديار، ولا تنائي البلدان، معترفًا بالعجز عن وفاء واجب الحمد، مع الاعتقاد بأن هذا لا يثنيه عن المَكْرُمات يوليها، والمبرَّات يسديها، فما يَفْعَل الخير التماس الثناء، ولا يُصْدِر البر ابتغاء الجزاء، إنما يُحسِنُ محبة في الإِحسان، ويَبَرُّ شفقة بالإِنسان.

تفضل أدام الله فضله على خريج حِكَمه، الناشئ في نعمه، بكتاب هو المحكم آياته، المعجز دلالته، الشافي لما في الصدور، الكاشف لحقائق الأمور، الهادي إلى سبيل الرشد وإلى صراط مستقيم، فسُرَّ لمرآه سرور العليل بالشفاء وافاه، وتلاه متدبرًا دقيق معناه، مكررًا رقيق مبناه، فازداد إيمانًا بفضل

(٨) (الموافق ١٧ مارس سنة ١٨٨٣م).

مولاه، ويقينًا بحكمة من أوحاه، وشكر الله على صحة من أهداه، دامت نامية وارفة الظلال.

وتكرم أبقى الله كرمه ببيان بعض أسماء الكملة الكرام الذين دارسوه فصولًا من المروءة، وأبوابًا من النجدة، وما لهم من كمال الفضل، وما فيهم من تمام العقل، فرسمنا أسماءهم على صفحات القلوب، وحفظنا أمثلة فضائلهم في الصدور، وتشوقنا لأن تتشرف أبصارنا برؤياهم، كما تحلت بصائرنا بمعرفة أعلامهم ومزاياهم، وما يحتاج في إقناع النفوس بضعف تلك الحجة، وإن كانت تمكنت في الأذهان إلى قوة البيان، فمعرفتهم بمقام فضله، ومقدار حكمته ونبله كافية بذاتها في الدلالة على نزاهة نفوسهم، وطهارة قلوبهم، وغزارة فضلهم، وسمو عقولهم، ورجاحة هممهم، وسجاحة[٩] شيمهم، وفي توجيه ما ثبت من الفساد في أخلاق غيرهم، إلى أسباب أخرى نود أن يبينها الأستاذ الجليل في كتاب مخصوص إذا وجد من الوقت مساعدًا، إنما نحتاج إلى قوة البيان في هذا الموضوع لنتبين كيف يكون تدارس المروءة بين الأفاضل، وتداول النجدة بين الكرام الأماثل، فما رأيناك[١٠] من قبل لدينا إلا فاضلًا كريمًا يدرس الفضائل بين من لا يعرفون للفضل مقدارًا، ولا يفقهون للكرامة اعتبارًا.

---

(٩) سجاحة: سجح يسجح سجحًا وسجاحة: سهل وطال في اعتدال. (المجلة).

(١٠) في الأصل: رأيتنا.

ولقد زادني ميلًا في السفر، وبغضًا في الحضر ما جاء في وصف أولئك الأماجد ذوي النفوس الزكية، والمحامد العلية، وما تلاه من بيان حقيقة الأمم، ساقطي الهمم، سافلي القيم، جاهلي مقادير النعم، غير أني عدلت عن داعية هذا الميل امتثالًا للأمر، وفي النفس حسرات لا يقاومها صبر، وبها إلى السفر أشواق لا يتناولها حصر.

وأحسن خلد الله إحسانه على صنيع آدابه، اليتيم في أترابه، بحكم من مثل التي تعودها غذاء للعقل، ونورًا للفكر، فتلقاها بقلب شاكر، وتقبلها بفؤاد حامد، وحفظها في الوجدان، راجيًا من الله التوفيق إلى الأخذ بمعانيها، والهداية إلى اتباع ما فيها، آملًا من مكارم موليها، دوام تواليها.

أسفت، بل خجلت مما بلغ المقام الشريف عن الشيخ عبد الكريم [١١] الفاضل ثابتًا صدقه بشهادة من سئلوا من الصادقين، ولولا التحقق من سعة بال الأستاذ الكريم، ومن وثوقه بي فيما أرويه لكان الأسف مضاعفًا.

إني - كما تعلمون- كثير الاجتماع بهذا الشيخ، وما سمعت منه ما يقصد به من مقامكم الكريم، ولم يتكلم أمامي يوم أن بلغه خبر الاعتراف باليمين المعروف إلا بما معناه الأسف والإشفاق من عاقبة هذا الاعتراف، فلعل ما بلغ المسامع الشريفة من هذا

---

(١١) الحديث عن الشيخ عبدالكريم سلمان، زميل سعد زغلول في الأزهر وفي التتلمذ على يدي الأستاذ الإمام.. وما نسب إليه في أعقاب هزيمة الثورة العرابية، ومحاولات التنصل من المشاركة في أحداثها.

القبيل، والسامعون لشدة حرقتهم وبلوغ الأسف من فؤادهم مبلغه، انصرف خاطرهم عن رعاية مقام القول فتوجه ذهنهم إلى مفهوم الكلام الحقيقي، وطبقوا المقام على ما فهموه، ولهم العذر، فهم لم يتعودوا سماع كلام مثل هذا في جانب حضرتكم ولو مرادًا به غير حقيقة معناه، ولم يألفوا تأويل العبارات وصرفها عن ظواهرها، ولم يعرفوا عادة ذلك الشيخ في كيفية تأدية مراده، والعبارة- في حد ذاتها- يصعب تأويلها إلى غير المتبادر للأفهام منها كل الصعوبة على من لم يكن أزهريًا متعودًا من الشيخ سماع أفظع منها مفهومًا وأشنع تركيبًا.

وكيف يتأتى له إرادة الظاهر مع علمه بكون ذلك لا يصدر إلا عن لؤم طبيعة وخراب ذمة وسفاهة عقل؟ أنسي ما أوليته من كرائم النعم وجلائل الأمم التي لا يزال متمتعًا بها متفيئًا ظلالها، وأنك المؤرق أسفًا، المحترق حزنًا، المشفق عليه يوم وجدت اسمه مكتوبًا في تقارير اللئام، حتى شغلك همه عن همك، وسعيت- وأنت مسجون- في تنجيته من التهمة بواسطة المحامين؟!

ما نسي كل هذا وما قدم العهد عليه حتى ينقض ولاءك، ويبتكر هجاءك، ويمس مقامك، في بيت آواه، ومنزل طالما رتع في بحبوحة نعماه.

فهذه العبارة- إن صح النقل- لا يمكن أن يكون المراد بها شيء وراء إعلان الأسف والإشفاق، أما كونه لم يرسل خطابًا؛ فمولاي يرى أنه من الأدلة الصادقة على كون ذلك الشيخ الفاضل صادقًا في ولائه، حريصًا على دوام تذكر أوليائه، إذ

لم يَدْعُه إلــى ذلك إلا تمام رغبته في المحافظة على النعمة التي غرســتم أصولها، وأنميتم فروعهــا، ليكون على الدوام متذكرًا لحقيقة مبدئها، متصورًّا صورة منشئها.

أما كتاب الشــيخ محمد خليل[١٢]، فقد علمت ما في إرسال صورته من حســن التعليل وكمــال التلطف في التأديب، على ما جــرت به عادتكم الشــريفة، وقــد طالعت هذه الصــورة فرأيت أنها من أقوى الأدلة على شــدة ميل صاحب الأصل إلى الصدق، ورغبتــه عن التمويه، حيث أوضح حالــه صادرًا في الإيضاح عن الحق برهانًا على شــدة إخلاصه بإثبــات العبارة التي نفيتها بين يدي حضرتكم في الدائرة.

فــإن إثباتها لا يصــدر إلا عن تمام إخلاص لا يشــوبه تمويه، ومن هنا يتبين لحضرتكم سلامة نيته، وحسن طويته.

أما عنوان الجواب فما أداه إلى نسجه على ذلك الأسلوب إلا اعتماده على معرفتكم بكونه من الصادقين المعظمين لجنابكم الكريــم، وعلــى كل حال فنحن لا نســتغني عــن كريم عفوك، وجميل صفحك، فإن لم تعف عنا وتصفح كنا من الخاسرين.

إن ظنكم فيما رأيتموه في جريدة البرهان هو الموافق للصواب، ويحــق لحضرتكم الســرور بما نال ولدكــم [١٣]، فهو المتربي في

---

(١٢) من تلاميذ الأستاذ الإمام- وزملاء سعد زغلول - والحديث عن موقفه من أحداث الثورة العرابية بعد هزيمتهــا، والكتاب الذي أرسله إلى الحكومة عن موقفه من أحداث الثورة.

(١٣) الإشارة إلى سعد زغلول نفسه.

نعمتكـــم، المغتــرف من بحار حكمتكــم، المحفــوف بعنايتكم، المشـــمول بعين رعايتكم، البالغ ما بلــغ ويبلغ من مراتب الكمال بحسن توجهاتكم، وكريم تعطفاتكم، أدام الله لكل خير مبدأ.

رفعت تحيتكم إلى حضرات من ذكرتم أسماءهم وأشرتم إليهم فتقبلوها بالاحترام، وهم جميعًا يُقبِّلون يديكم، ويسلمون عليكم، وأخص بالذكر منهم منبع الصفا، ومصدر الوفا، الذاكر لفضائلكم فــي كل حين، والدي حســين أفندي، وحضــرة ولدكم الصادق في متابعتكــم الشــيخ عامــر إســماعيل الذي امتــن غايــة الامتنان بما اختصصتمــوه به في كتابكم الشــريف، وحضرة الشــيخ ســليمان العبد، والســيد أميــن أفندي، ونحن جميعًا نرفع أحســن التحيات وأزكاها لحضرات الكرام الذين تشرفنا بمعرفة أسمائهم من الذين دارســوكم فصول الكرامات، ونقدم لهم واجبات الاحترام، أدامهم الله مثــالاً للفضــل وعنوانًا للكمال، ونســلِّم على حضــرات أخينا الفاضــل إبراهيم أفنــدي اللقاني، وإبراهيم أفنــدي جاد، ونجلكم الكريم، وجميع من بمعيتكم حفظهم الله.

أحوالنــا العموميــة أنتم أعلم بهــا منا فلا حاجة إلــى بيانها، نرجــو تفصيل أحوالكم وما تشــتغلون به من قــراءة وتأليف إذا حسن لديكم ذلك.

كُتُب ســامي لم تشــهر إلى الآن فــي المزاد ولا زلــت مراقبًا لإشهاره.

حضـرة البك صاحب الكتاب توجه قبل ورود كتابكم إلى البلد، ولم يحضر إلى الآن، وعند العلم بحضوره أتوجه إليه وأرفع لحضرته مزيد تشكراتكم، دامت معاليكم.

أفندم (٨ج) سنة (١٣٠٠) صنيعكم- سعد زغلول.

أرجو عدم انقطاع المراسلات، وأتمنى أن لا أحرم كل أسبوع من كتاب تطمينًا للخاطر وترويحًا للفؤاد، ولمولاي في إجابة هذا الرجاء النظر العالي».

(سعد)

●●●

● أما هذه الرسالة الثالثة- والتي أجاب بها سعد زغلول على رسالتين للأستاذ الإمام، أرسلتا في شهر واحد، وفي أسبوعين متواليين فإنها ذات دلالة خاصة في موضوعنا- تأثير الدراسة الأزهرية الشرعية على الشيخ سعد زغلول- فعلاوة على شهادة هذه الرسالة على قيام سعد زغلول بواجبات الابن البار من والده- من مثل إرسال «الفرش» واللوازم المنزلية من القاهرة إلى بيروت عبر ميناء الإسكندرية- وحديثها عن اشتغاله بالمحاماة، وتحسن حالته المالية فإن فيها سطورًا كثيرة يتحدث فيها سعد زغلول عن عقائد إسلامية يدور حولها الجدل في علم الكلام، وتصدر حولها الكتب، ويناقشها أهل السنة والجماعة، من مثل عقيدة «خلق القدرة»، ولعلها عقيدة المعتزلة في خلق الإنسان لقدرته واستطاعته وأفعاله الاختيارية، وسعد زغلول يحكي- في هذه الرسالة- ما دار بمصر يومئذ من جدل حول هذه العقيدة، ويطلب

من أستاذه محمد عبده أن يكتب في هذا الموضوع شرحًا كالذي سبق وكتبه على «شرح الدواني للعقائد العضدية» [١٤].

وفي هذه الرسالة يتكلم سعد زغلول بأسلوب البلغاء من الفلاسفة والمتكلمين، كما أن فيها حديثًا عن مقالات نشرها جمال الدين الأفغاني عن حال مصر والأمة، وواجبات المرحلة لمواجهة هذا الذي حدث لمصر بعد الاحتلال، وفي الرسالة إشارة إلى تفرغ محمد عبده- في منفاه- لمناجزة الأعداء، ودعاء حزبه له بالفوز والنصر عليهم، ونص هذه الرسالة هو:

«حضرة الأستاذ الفاضل والمولى الكامل.

وبعد تقبيل اليد الكريمة، فقد ورد علينا كتابكم المؤرخ (١١ج) والمؤرخ (١٨ج) [١٥]، وسررت غاية السرور بما أحسنتم علينا به من إهداء الصورة التي حفظناها في العيون، وجعلنا بروازها من القوة الحافظة لتكون على الدوام نصب الخاطر، ولا بدع فهي مثال الكمال، ومرآة الجلال، وراموز الوقار، وعنوان الاعتبار.

ذكرت أنك تفرغت لمناجزة الأعداء، فدعونا الله تعالى لجنابك بالفوز العظيم، والنصر المبين، وسألنا منه عناية تلزم أعمالك، ورعاية ترافق آمالك.

---

(١٤) لقد حققنا نسبة التعليقات على شرح الدواني للعقائد العضدية إلى جمال الدين الأفغاني، الذي أملاها، وكان محمد عبده هو المدون لهذه الأمالي- ولم يكن قد تخرج بعد من الأزهر- انظر تقديمنا للأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، طبعة بيروت، سنة (١٩٧٩م)، (١٥٥- ١٦٦).

(١٥) جمادى الأولى سنة (١٣٠٠هـ) الموافق (٢٠، ٢٧ مارس سنة ١٨٨٣م).

اطلعنا على مقالة السيد [١٦] في جريدة البصير [١٧]، فعلمنا أنها لم تصدر إلا عنه [١٨]، وقد كان لها الوقع الجميل في نفوس المصريين على اختلاف طبقاتهم، وقد رأينا له مقالة أخرى هذه المرة في تلك الجريدة عنوانها (مضار الشقاق ومنافع الوفاق)، نسجها على منواله المعهود، وبين فيها أسباب سقوط الأمم وموجبات ارتفاعها، ووعد في آخرها بنشر رسالة تتضمن إيضاح ما يوجب رفعة الأمة بعد سقوطها، ومن الغريب أن آراءه فيما يختص بلادنا تصادف منازل الاستحسان عند أولياء الإنكليز الأقدمين، ويصوبونها في كل محفل حضروه، مع كونها سهامًا مفوقة[١٩] إليهم، ولكنهم لا يعقلون.

(خلق القدرة) مرت أيام على القائلين به، رأوا فيها من الأحوال ما زلزل اعتقادهم، وألحق بوجوههم غبرة ترهقها قترة، وأولى عقولهم سباتًا تليه حيرة، وصيرهم يوالون من كانوا عنهم يولون، خصوصًا في الأوقات التي قدم فيها من كانا غائبين، ففيها كثرت قالة الناس في هذه العقيدة، وسقطت درجة اعتبارها عند من كانوا يعظمون شأنها ويتباهون بكونهم في متابعتها من المخلصين، بل جاهر الكثير منهم بتسوئتها،

(١٦) هو جمال الدين الأفغاني.. وكان لقب «السيد» المفصح عن نسبته لآل البيت هو أشهر ألقابه على الإطلاق.

(١٧) صدرت في لندن سنة (١٨٨١م)، ورأس تحريرها خليل غانم.

(١٨) كان الأفغاني لا يوقع مقالاته في الصحف باسمه، وإنما باسم مستعار.

(١٩) مُفَوَّقَة: موجهة. (المجلة).

وتزييفهـا، ولـو كانت هـذه العقيدة ذات عقل أو إحسـاس لما رضيـت بالإقامة فـي مركزها من قلوب بعض معـزلًا [٢٠] الذين لا يقدرونهـا حق قدرها، ولكنها تقوت من بضعة أيام، وتهافت الناس على أبواب كنهها، ولا يصل إلى إدراكها إلا القليل، وربما أُلهم الوصول إليها وإدراكها من بين (النظار) إليها المتشوفين إلـى التيمن باعتقادها من لا يحسـب له الناظر حسـابًا، وزادها مهابة وقبولًا عند الأفهام اطلاعهم على كتاب من الكتب المؤلفة حديثًا في عقائد أهل السنة والجماعة يسمى النظام، فإن ظواهر عباراته وأنفياته [٢١] وإطلاقه وتقييداته كشفت للعقول أن لهذه العقيدة نفوذًا مبسوطًا في مملكة الحق، وأن مكانها من الثبوت رفيعًا.

وأظـن حضرتكـم اطلعـت أو تطلـع على هـذا الكتاب، ولا تتأخرون عن تعليق شـرح عليه يكشـف نقـاب معانيه، ويحل رموز مبانيه، فلحضرتكم شـغف شـديد بشـرح كتب التوحيد وتوضيح مبهماتها، ونود أن يكون على أسـلوب الحاشـية التي علقتموها علـى العقائد العضدية في (اتخاذ أقرب الطرق) إلى حل الرموز وتوضيح المقصود.

أظـن الفرش وصل لحضرتكم، فقد وردت إفادة إرسـاله منذ أسبوع.

---

(٢٠) هكذا بالأصل.

(٢١) هكذا بالأصل.

طلبتم أن نوضح لحضرتكم كل ما ينفق على ما تطلبونه من المصاريف، ليكون لكم الحرية التامة في الطلب، وإني مع جرح خاطري من هذا التعليل أقول: إن الكتب لم ينفق عليها إلا أربعة وعشرون قرشًا، والفرش لا أعرف ما أنفق عليه، فإن الشيخ أحمد الليثي غائب، وهو الذي تولى إرساله من محطة مصر إلى إسكندرية، والذي أرسله منها إلى بيروت هو قريب حضرة الوالد حسين أفندي وافي، هذه النفقات بالله أرجو من مكارم حضرتكم أن تعافونا من هذا البيان، وكل ما ترغبون إرساله مُرونا به ونحن نقوم بإرساله، ونفقاته نقيدها في دفتر مخصوص، وفي أي وقت نحاسبكم على مقتضاه، والحمد لله عندنا فلوس كثيرة لا نحتاج إلى أن ترسلوا لنا شيئا منها الآن، فقد شرعنا نتوكل في بعض القضايا ولا يخفى على حضرتكم، وذلك بمعونة ومشاركة منبع الصفا، وعلى الله نجاح المأمول.

تكلم حضرة الوالد منبع الصفا مع قريبه في شأن إرسال مصطفى بالطريقة التي أشرتم إليها، فوعد بأنه عند توجهه إلى إسكندرية يتكلم مع الحاج سعد الله حلابة في ذلك ويفيد حضرة حسن أفندي، وقد توجه من يومين وينتظر حضوره غدًا أو بعد غد، وهنالك ننظر ما يكون.

ضمن هذا مكتوب من حضرة الشيخ محمد المزين.

يسلم على حضرتكم جميع من تعرفون أسماءهم في رسائلنا، وحضرة محمد أفندي الألفي، والشيخ العيدروس شاه

بندر تجار الزقازيق، وحضرة منبع الصفا، والشيخ حسن أخوه، والسيد أمين، وثابت أفندي، وفتحي أفندي.

ونحن نسلم على حضرة عارف أفندي [٢٢]، وقد سررنا كل السرور بإزاحته من علته، زاده الله صحة فوق صحته وبارك في عافيته، وعلى حضرة إبراهيم أفندي علي، وما نختار إلا ما اختاره لنا، وعلى حضرة إبراهيم أفندي جاد، وعلى حضرة (أستاذنا) محمد أفندي الصدر، وحضرة حسن أفندي يسلم على جميعهم، أمتع الله عيون البلاد بعودتكم جميعًا إليها، والسلام».

(٢٧ج) [٢٣] كاتبه ولدكم / سعد زغلول.

●●●

تلك هي الرسالة الثالثة، التي تحدث فيها سعد زغلول حديث الباحث في علم الكلام، المنقب عن آراء العلماء (النظار) في مذاهب المتكلمين من أهل السنة والجماعة، والطالب من أستاذه الفاضل ووالده الكامل شرح ما أغلق عليه من مباحث هذا الفن من فنون الاعتقادات.

وهكذا توالت المراسلات بين الأستاذ الإمام وبين الشيخ سعد زغلول، مفصحة عن المكانة الممتازة والمتميزة لسعد في طليعة مدرسة الأستاذ الإمام وحزبه، وهي مراسلات جديرة بدراسة

---

(٢٢) عارف أفندي أبو تراب، رفيق الأفغاني وخادمه وشريك محمد عبده في ترجمة رسالة الرد على الدهريين- للأفغاني - من الفارسية إلى العربية.

(٢٣) (٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٠٠هـ) الموافق (٥ أبريل سنة ١٨٨٣م).. وانظر هذه الرسائل الثلاث في: تاريخ الأستاذ الإمام ١ (١ / ٢٧٥- ٢٨٠، ١٠٨٠ - ١٠٨٢).

خاصة، تحلل مضامينها، وتستخلص دلالاتها، وتكتشف إضافاتها إلى تاريخ تلك الحقبة وما شهد من أحداث جسام.

● كذلك أرسل الأستاذ الإمام سنة (١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م) من بيروت مقالة عن الوحدة الوطنية في مصر، أرسلها إلى سعد زغلول، ليعيد نشرها في الصحف المصرية.

● ومنذ عودة محمد عبده من المنفى إلى أرض الوطن- أواخر سنة (١٢٠٦ هـ / ١٨٨٨م)- كان سعد زغلول في طليعة المواظبين على حضور ندوته بمنزله في ضاحية «عين شمس»، كما كان محمد عبده هو صاحب اقتراح تعيينه نائب قاض في محكمة الاستئناف سنة (١٨٩٢م)، وكانت مؤهلات سعد زغلول حتى ذلك الحين هي مؤهلات «الشيخ سعد»: دراسته الشرعية الأزهرية، وخبرته العملية في المحاماة، والتي تأسست هي الأخرى على دراسته الشرعية الأزهرية. ذلك أنه لم يكن قد درس بعدُ الحقوقَ ولا حصل على «الليسانس» فيها، فلقد بدأ تعلم الفرنسية في صيف سنة (١٨٩٢م)، والتحق بجامعة باريس أوائل سنة (١٨٩٦م)، وحصل على ليسانس الحقوق منها في يوليو سنة (١٨٩٧م)، فالأزهر- وثقافته الشرعية- هو الذي أهَّله للعمل بالقضاء!

● وكما تحدث جمال الدين الأفغاني عن محمد عبده، باعتباره أنجب تلاميذه وأقربهم إلى عقله وقلبه... ورغم الدور الريادي والقيادي الذي نهض به الشيخ محمد رشيد رضا (١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ / ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م) في حمل

رسالة هذه المدرسة الإصلاحية إلى العالم الإسلامي - من خلال مجلة «المنار»- وهو الدور الذي جعل الشيخ رشيد أبرز أركان «التوجه الديني» لمدرسة الأستاذ الإمام، فإن سعد زغلول- بشهادة الشيخ رشيد رضا نفسه - كان التجلي لمدرسة الأفغاني ومحمد عبده، ورائد الجناح المدني لهذه المدرسة الإصلاحية، وبعبارة الشيخ رشيد: «فلقد ظهرت روح الشيخين «جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده» في أعمال تلاميذهما، ومن أشهرهم سعد زغلول، الذي أصبح عميد الحزب المدني للأستاذ الإمام وأقوى أركانه» [٢٤].

● وكما كانت الدراسة الأزهرية- الشرعية الفقهية، والعربية والأدبية- هي المكوِّن والمؤهل لسعد زغلول- المؤلف في فقه المذهب الشافعي، والداعية لإصلاح الأزهر، والكاتب عن الحرية والشورى، وداعية «الجهاد الديني» ضد الاحتلال الإنجليزي لمصر، والمحامي المبرز، ونائب قاضي محكمة الاستئناف- كذلك كانت هذه الدراسة الأزهرية وثقافتها الشرعية، هي التي علّمت سعد زغلول «الاستقلال الفكري»، الذي طبع شخصيته وكل مواقفه وقراراته وأفكاره في كل ميادين الحياة التي عاشها وجاهد فيها، على تنوع وتعدد هذه الميادين.

ولقد تحدث هو - في مقام الاعتراف بفضل الدراسة الأزهرية عليه- عن هذه الخصيصة من خصائص الدراسة الأزهرية التي كانت تتيح للطالب حرية اختيار الأستاذ والشيخ الذي يتتلمذ

---

(٢٤) تاريخ الأستاذ الإمام (١ / ١٣٦، ١٣٧).

عليــه، واختيار العلــوم التي يتفقه في دراســتها، وكذلك أثّرت صعوبــة أســاليب الكتــب التي كانت تــدرس، وعمــق القضايا الأصوليــة التي تحتويهــا هذه الكتب، أثّــر كل ذلك في تدريب الطــلاب على امتلاك مواهب ومؤهلات «الغوص» وراء المعارف والحقائق والأفكار في صبر ومثابرة وجهد وأناة.

تحدث سعد زغلول باشا، حديث المعترف بفضل هذه الدراسة الأزهريــة على «اســتقلاله الفكــري» فقال- وهو زعيــم الأمة- بعد عودته من أوروبا سنة (١٩٢١م)، عندما ذهب إلى الجامع الأزهر، معترفًا بفضل الأزهر عليه، وفضله الكبير في ثورة سنة (١٩١٩م) فخطب بالجامع الأزهر- حيث درس- فقال:

«جئــت اليــوم لأؤدي في هــذا المكان الشــريف فرض صلاة الجمعة، وأقــدم واجبات الاحترام لمكان نشــأت فيه، وكان له فضل كبير في النهضة الحاضرة، تلقيت فيه مبادئ الاستقلال؛ لأن طريقتــه فــي التعليــم تربي ملكة الاســتقلال فــي النفوس، فالتلميذ يختار شــيخه، والأســتاذ يتأهل للتدريس بشــهادة من التلاميذ الذين كانوا يلتفون حول كل نابغ فيه ومتأهل له، يوجه إليــه كل منهم الأسـئلة التي يراهــا، فإن أجاب الأســتاذ وخرج ناجحًا من هذا الامتحان كان أهلًا لأن يجلس مجلس التدريس.

وهــذه الطريقة في الاســتقلال جعلتنــي أتحوّل مــن مالكي إلى شــافعي، حيــث وجدت علماء الشــافعية في ذلك الوقــت أكفأ من غيرهم» [٢٥].

---

(٢٥) مذكــرات سعــد زغلــول (١/ ٥٤)، تحقيق وتقديم: د. عبدالعظيــم رمضان، طبعة القاهرة، سنة (١٩٨٧م).

وجديـر بالملاحظة أن هذا الاسـتقلال الفكري، الذي جعل سـعد زغلول- الطالب الأزهري- يفضل المذهب الشافعي على المذهب المالكي- الذي هو الغالب على مسقط رأسه ومحيطها الجغرافي- بسـبب تفضيله علماء المذهب الشـافعي، لم يؤثر عليه أن مذهب أستاذه وشيخه ومربيه محمد عبده كان المذهب الحنفي، فالاسـتقلال الفكري كان ثمرة من أنضج وأعظم طرق التدريس الأزهرية في ذلك الحين.

● وعندما أصبح «الشـيخ سعد» «سعد باشا»، وتولى «نظارة المعارف العمومية» تحققت على يديه إصلاحات جذرية، كانت بنـودًا فـي برنامج المدرسـة الإصلاحية التي تبلـورت من حول جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده.

فلقـد أنشـأ «مدرسـة القضاء الشـرعي» سـنة (١٩٠٧م)، لتكوِّن- مع «مدرسة دار العلوم» ديوان الإصلاح الديني والتجديد والاجتهاد في علوم الشـريعة الإسلامية وفي علوم العربية، هذه المدرسـة التي سـبق ودعا إلى إنشائها سـنة (١٨٨٧م) منشئ «دار العلوم» في سـنة (١٨٧١م) علي باشـا مبارك (١٢٣٩ - ١٣١١هـ / ١٨٢٤ - ١٨٩٣م)، لتكـون أداة لتجديد وتقنين الفقه الإسـلامي، حتى تقـاوم الأمة- بهذا التجديـد والتقنين- تغريـب القانـون وعلمنته، وهو نفس المقصد الذي سـعى إليه الإمـام محمد عبـده، عندما أراد إنشـاء «القسـم القضائي» في الأزهر الشـريف [٢٦]، فلما تعذر إنشـاء هذا «القسم القضائي»

---

(٢٦) تاريخ الأستاذ الإمام (١/ ٥٥٧).

بالأزهر- لفرط حذر التيار المحافظ بين شيوخ الأزهر من أي تجديد، خوفًا من أن يخدم «التجديد» «التغريب»- أنشأ سعد زغلول هذه المدرسة، «مدرسة القضاء الشرعي»، لتحقق هذه المقاصد القومية، وجعلها تحت نظر الشيخ حسونة النواوي (١٢٥٥- ١٣٤٣هـ / ١٨٤٠- ١٩٢٥م) إبَّان مشيخته الثانية للجامع الأزهر، تحقيقًا للصلة بينها وبين المؤسسة الأم للعلم الإسلامي، وجعل الدراسة الفقهية فيها على المذاهب الإسلامية المختلفة وليس فقط للمذهب الحنفي - كما كان يريد الخديوي عباس حلمي الثاني (١٢٩١-١٣٦٣هـ/ ١٨٧٤-١٩٤٤م) - فحقق سعد زغلول بذلك مذهب أستاذه محمد عبده الذي دعا إليه في تقريره الشهير عن إصلاح القضاء الشرعي.

● كذلك رد سعد زغلول - «ناظر المعارف العمومية» - بعض عدوان اللغة الإنجليزية على لغة القرآن الكريم في المدارس الأميرية، وكتب في مذكراته - بتاريخ (١٠ مايو سنة ١٩٠٩م) - يقول: «يجب أن تكون غاية عملي: جعل التعليم أهليًّا أي: باللغة العربية في المدارس المختلفة».

وكذلك أكثر من إنشاء الكتاتيب في القرى والمدن وضاعف الإعانات المالية المخصصة لها.

● وإذا كان الأزهر قد قاد -بواسطة علمائه وطلابه- معارك الدفاع عن الإسلام، وإذا كانت المعارك الفكرية التي قادها علماء الأزهر وطلابه ضد كتاب (الإسلام وأصول الحكم) -الذي كتبه الشيخ / علي عبد الرازق (١٣٠٥- ١٣٨٦هـ/ ١٨٨٧-

١٩٦٦م) سـنة (١٩٢٥م)ـ وضد كتاب (في الشعر الجاهلي) الذي كتبه الدكتور/ طه حسين (١٣٠٦-١٣٩٣هـ/ ١٨٨٩-١٩٧٣م) سـنة (١٩٢٦م) -إذا كانت هـذه المعارك قد غدت مـن أخطر وأشـهر المعارك الفكريـة للقرن العشـرين؛ بل لقد ظلـت محور أغلب معاركنا الفكريـة حتى هذه اللحظات؛ فلقد كان سـعد زغلول -زعيم الأمة ورئيس مجلس النواب- في ذات الموقع الفكري للأزهر وعلمائه ضد محاولات علي عبد الرازق (علمنة الإسـلام) وضد جموح طه حسـين للتشكيك في بعض ما ورد بالقرآن الكريم، أي: ضد أخطر التحديات التغريبية التي تواجـه العرب والمسـلمين، وإذا كان العديـد من علماء الأزهر الشريف قد كتبوا الكتب والدراسات والمقالات وألقوا الخطب والمحاضـرات فـي تفنيـد دعاوى صاحـب (الإسـلام وأصول الحكـم) فإن رأي سـعد زغلول في هذا الكتاب كان أقسـى من رأي كثير من هؤلاء الشـيوخ العلماء، ولقد أشـار في ثنايا نقده لهذا الكتاب إلى الأزهر الشريف وإلى ثمرات العلم الذي تعلمه فيـه واسـتغرب جهل علي عبـد الرازق -الأزهـري- بهذا العلم الشـرعي الـذي قدمه الأزهر لطلابه عن شـمول الإسـلام للدين والدنيا وللمرجعية الشرعية والمدنية جميعًا.

تلك واحدة من أبرز الصفحات المشرقة في كتاب فكر وعلم الشيخ سعد زغلول باشا -ابن الأزهر الشريف- وثقافته الشرعية وهي الصفحة التي يتجاهلها العلمانيون الذين يريدون (سرقة) سعد زغلول و(اختطاف) الثورة التي قادها سنة (١٩١٩م) إلى

حظيرة العلمانية وتجريد الإسلام وشريعته من صلاحيته في تدبير الحياة والاجتماع والدولة والسياسة والاقتصاد.

وهي صفحة يجهلها -مع الأسف الشديد- كثير من الإسلاميين فيساعدون بهذا الجهل العلمانيين على (السرقة والاختطاف)!

● أما موقف سعد زغلول من كتاب الدكتور طه حسين (في الشعر الجاهلي) -والذي شكك فيه بعدد من العقائد التي وردت في القرآن الكريم من مثل: علاقة الإسلام بملة إبراهيم -عليه السلام- وفي الرحلة الحجازية لإبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- وفي إقامتهما ورفعهما قواعد البيت الحرام -فيشير إليه سكرتيره- محمد إبراهيم الجزيري-أيضًا عندما يكتب فيقول عن سعد زغلول:

«وكان -رحمه الله- يرقب باهتمام ما ينشر من الكتب الحديثة بمصر فيكلفني شراءها ويقرأ منها ما تسمح به الفرصة.

وقرأت له كتاب (الإسلام وأصول الحكم) للأستاذ علي عبد الرازق (وزير الأوقاف فيما بعد) وأدلى إلي برأي فيه سجلته عندي وسأورده في هذه المذكرات[٢٧] وكذلك قرأت له كتاب المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي (في إعجاز القرآن) وكتاب الدكتور طه حسين (في الشعر الجاهلي) ورد المرحوم الأستاذ محمد فريد وجدي عليه، ومحاضرات المرحوم الشيخ محمد الخضري بك في نقده.

---

(٢٧) هو الرأي الذي نقلناه عن الجزيري في هذه الدراسة.

وأذكر أنه -رحمه الله- أعجب كل الإعجاب بكتاب الأستاذ محمد فريد وجدي هذا، وكان قد وضعه في نقد كتاب (في الشعر الجاهلي) وأهدى إلى الرئيس نسخة منه فلما قرأها كتب إلى الأستاذ وجدي هذا الكتاب البليغ التالي:

«حضرة الأستاذ الفاضل محمد فريد وجدي، وصلني كتابك الذي وضعته في نقد كتاب (في الشعر الجاهلي) وتفضلت بإرساله إليّ وقرأته في عزلة تجمع الفكر، وسكون يحرك الذكر، فراقني منه قول شارح للحق ومنطق يقارع بالحجة في أدب رائع، وتحقيق دقيق في أسلوب شائق، وإخلاص كامل للدين في علم واسع وانتصاف للحقيقة في احترام فائق، ومجموع من هذه الخصال استمليت منه قلبًا فياضًا بالإيمان وعقلًا مثقفًا بالعرفان، ونفسًا محلاة بالأدب فقررت عينًا بوجود مثلك بيننا، ورجوت الله أن يكثر من أمثالك فينا، وأن يجازيكم على ما تصنعون بتوفيق الباحثين والمتناظرين لاحتذاء مثالكم في دقة البحث وأدب المناظرة وإنكار الذات والانتصار للحق، وبتوفيق الناس لاستماع أقوالكم واتباع أحسنها والسلام على المهتدين».

(١٦ أكتوبر سنة ١٩٢٦م) سعد زغلول.[٢٨]

فلقد قرأ سعد زغلول رد الأستاذ محمد فريد وجدي على كتاب طه حسين (في عزلة تجمع الفكر وسكون يحرك الذكر) وأعجب كل الإعجاب بهذا الكتاب شكلًا ومضمونًا أسلوبًا ومنطقًا، أدبًا في التعبير وحجة تفنيد دعاوي الخصم، كما أعجبه فيه (فيض الإيمان) الذي حرك صاحبه للدفاع عن

---

(٢٨) سعد زغلول: ذكريات تاريخية (ص٣٧).

الإِسـلام، و(العقـل المثقـف بالعرفان) الذي جعـل من (فريد وجدي) نموذجًا تمنى (سـعد زغلول) أن يحتذيه المتناظرون والباحثون الساعون لانتصار الحق على الباطل في عالم الأفكار.

وإذا كنـا قـد رأينـا (قوة الحق) عند سـعد زغلـول في نقده لكتاب الشـيخ علي عبد الرازق عندما اتهمه بالجهل بالدراسـة الأزهرية وعلوم الشريعة الإِسلامية، وبالسعي لهدم قواعد الدين الإِسـلامي، فلقد كانـت (قوة الحق) هذه متجليـة -أيضًا- في موقف سـعد زغلول من اجتراء طه حسـين علـى القرآن الكريم في كتاب (في الشـعر الجاهلي) فعندما زحفت مظاهرة طلابية غاضبة على هذا الكتاب وصاحبه إلى (بيت الأمة) خطب زعيم الأمة في هذه المظاهرة مستنكرًا ما جاء في هذا الكتاب، وبلغت بـه الإِدانة والاسـتنكار إلى الحـد الذي تمثل فيـه -وهو يصف صاحب (في الشعر الجاهلي)- بشطر البيت الذي يقول:

وماذا علينا إذا لم يفهم البقر؟!

هكذا تجلت ثمرات الأزهر الشريف في فكر وحياة ومواقف سـعد زغلول، وهكذا كان الشيخ سـعد زغلول باشا ابن الأزهر الشريف -عليه رحمة الله-.

-٢-

الأيام الحمراء

مذكرات الشيخ عبد الوهاب النجار

عن أحداث ثورة سنة ١٩١٩م

الشيخ عبد الوهاب النجار
(١٢٧٨- ١٣٦٠هـ/ ١٨٦٢- ١٩٤١م)

● هو عبد الوهاب ابن الشيخ سيد أحمد النجار.

● ولد بالقرشية -من قرى محافظة الغربية- بدلتا النيل.

● بدأ تعليمه بالقرية، ثم بالأزهر الشريف -بطنطا- ثم انتقل إلى القاهرة، وتخرج من مدرسة دار العلوم العليا ١٣١٥هـ ١٨٩٧م.

● اشتغل بالمحاماة الشرعية، ثم عين مدرسًا للأدب والشريعة -في كلية غوردون بالخرطوم- بالسودان-، ثم أستاذًا للأدب بمدرسة البوليس -بالقاهرة-، فأستاذًا للتاريخ الإسلامي بالجامعة المصرية القديمة، فأستاذًا للشريعة بدار العلوم، ثم شغل وظيفة -ناظر مدرسة عثمان ماهر باشا- حتى آخر حياته.

● كان من أبرز علماء عصره الذين جمعوا بين الأصولية وبين التجديد في ميادين البحوث التاريخية والشريعة الإسلامية، ولقد أثارت كتاباته محاورات علمية خصبة، وخاصة كتابه الفذ (قصص الأنبياء) الذي تميز من بين ما كتب في تراثنا القديم والحديث حول هذا الموضوع.

● وغير أستاذيته، وإبداعاته الفكرية، كانت له إسهامات في الحياة الاجتماعية الإسلامية من خلال مشاركاته في الكثير من الجمعيات الإسلامية، وفي مقدمتها جمعية الشبان المسلمين، التي تولى وكالتها.

● وغيـر بلاغتـه وبراعته فـي الخطابة، كان لـه إلمام ببعض اللغات السـامية وتراثها وخاصة العبرية؛ الأمر الذي أعانه على النظـرة المقارنـة والنقدية فـي المباحث التاريخية والشـرعية التـي تناولهـا... كما كانـت له رحلات إلى خـارج مصر، دوّن انطباعاته عنها.

● ولقد أسهم في ثورة مصر الكبرى ١٩١٩م، وفصّل أخبارها فـي يوميات كتبهـا عنهـا -على طريقـة الجبرتـي (١١٦٧-١٢٣٧هـ ١٧٥٤- ١٨٢٢م) مع الثورات المصرية على الحملة الفرنسية، ولقد نشر هذه اليوميات تباعًا في صحيفة (البلاغ).

● من آثاره الفكرية.

١- زهرة التاريخ.

٢- تاريخ الإِسـلام -في سـتة أجزاء- تنـاول في جزئه الأول تاريخ مصـر القديم، وتاريخ الإِسـلام حتى خطبـة حجة الوداع ١٠ هـ.

٣- قصص الأنبياء.

٤- تاريخ الخلفاء الراشدين.

٥- مذكرات عن الهند.

٦- الأيام الحمراء- وهي يومياته عن ثورة ١٩١٩م[٢٩].

---

(٢٩) الزركلـي -الأعـلام- طبعة بـيروت. وسركيـس- معجم المطبوعـات العربية والمعربة- القاهرة ١٩٢٨م. و(تقويم دار العلوم) ج١- القاهرة.

بين يدي هذه المذكرات

في ١٨٨٢م احتلت إنجلترا مصر، وألغت جيشها الوطني، وحاكمت زعماء الثورة العرابية وقادة الحركة الوطنية -شيوخًا ومدنيين- ونفتهم خارج البلاد.

● وحولت إنجلترا مصر إلى (مزرعة) تابعة للرأسمالية الإنجليزية، وإلى قاعدة عسكرية لحراسة مصالح ومطامع الإمبريالية البريطانية.

● وعندما قامت الحرب الاستعمارية العالمية الأولى ١٩١٤م أعلنت بريطانيا الحماية على مصر، وعزلت الخديوي عباس حلمي الثاني (١٢٩١- ١٣٦٣هـ/ ١٨٧٤- ١٩٤٤م)، وعطلت (الجمعية التشريعية) -البرلمان- وحكمت البلاد حكما مباشرا بالأحكام العرفية، وسخرت ملايين الفلاحين وثروة مصر لخدمة الجيوش الاستعمارية المحاربة.

● وعندما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها في ١١ نوفمبر ١٩١٨م، كانت الحركة الوطنية المصرية في طليعة الحركات التي تطلعت إلى كسر أغلال الاحتلال وتحقيق الاستقلال الوطني التام والناجز لمصر والسودان، فتألق (الوفد المصري) -بزعامة سعد زغلول باشا (١٢٣٣- ١٣٤١هـ ١٨٥٧- ١٩٢٧م) في ١٣ نوفمبر ١٩١٨م- وكيلا عن الأمة، ليعرض القضية المصرية على (مؤتمر الصلح) الذي تقرر انعقاده بباريس.

● لكن سلطات الاحتلال الإنجليزي -ممثلة في القائد البريطاني الجنرال ويلسون (١٨٨١- ١٩٦٤م) وجهت إلى الوفد المصري إنذارًا -في ٦ مارس ١٩١٩م- بتثبيت الحماية على مصر، وبقائها تحت الاحتلال والأحكام العرفية.

● ولما رفض (الوفد) هذا الإنذار، تم اعتقال قياداته:

سعد زغلول باشا (١٢٧٣- ١٣٤٦هـ/ ١٨٥٧- ١٩٢٧م)

ومحمد محمود باشا (١٢٩٤- ١٣٦٠هـ/ ١٨٧٧- ١٩٤١م)

وحمد الباسل باشا (١٢٨٨-١٣٥٩هـ / ١٨٧١- ١٩٤٠م)

وإسماعيل صدقي باشا (١٢٩٢- ١٣٦٩هـ/ ١٨٧٥- ١٩٥٠م) في يوم ٨ مارس ١٩١٩م، وتم ترحيلهم -في اليوم التالي ٩مارس- إلى بورسعيد فمالطا، وفور ذلك اندلعت في جميع أنحاء مصر كبرى ثوراتها الوطنية، وأعظم ثورات الشرق في العصر الحديث.

- اندلعت الثورة التي شاركت فيها كل الطبقات، والتي انخرطت فيها المرأة المصرية لأول مرة في تاريخ الشرق الحديث، بل ربما في التاريخ العالمي.

- الثورة التي حققت أعلى مستويات الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين، فقطعت الطريق على مؤامرات الاستعمار.

- الثورة التي تحول فيها الأزهر الشـريف -ومن حوله معظم مساجد مصر- إلى ساحات للبعث الوطني والفداء والاستشهاد.

- الثورة التي تبادلت فيها منابر المساجد والكنائس الخطباء من الشيوخ والقساوسة.

- الثورة التي قدم فيها الشـعب من الشـهداء ما أعاد سـيرته النضاليـة التـي سـطرها ضـد بونابـرت [١٧٦٩-١٨٢١ م] وحملته الفرنسية- التي قتلت سبع (١/٧) سكان مصر!!

● وإذ كان الشيخ عبد الرحمن الجبرتي (١١٦٧- ١٢٣٧هـ ١٧٥٤- ١٨٢٢م) ابن الأزهر الشـريف -ومـؤرخ العصر- قد سجل يوميات الثورة ضد الحملة الفرنسية في (عجائب الآثار) و(مظهـر التقديـس بزوال دولة الفرنسـيس) فإن الشـيخ عبد الوهـاب النجار (١٢٧٨- ١٣٦٠هـ / ١٨٦٤- ١٩٤١م) قد أرخ بمذكراتـه (الأيام الحمراء) أحداث أيام ثورة مصر الكبرى ١٩١٩م، التي قادها علماء الأزهر الشـريف، بزعامة ابن الأزهر سعد زغلول.

● وإذا كانـت هـذه الثـورة -التـي مـر عليهـا الآن قـرن من الزمان- قد حظيت بالتاريخ والدراسة من قبل كثير من الوطنيين والأجانـب، فإن هذه (المذكرات) التـي كتبها -يوميات لهذه الثورة- الشـيخ عبد الوهـاب النجار إنما تتفرد مـن بين كل ما كتب عن هذا الحدث الوطني العظيم، حتى لنستطيع أن نقول: إنها المصـدر الأول والأدق والأوفى الذي بدونه لا يمكن إدراك

الحقائق والآفاق التي تمثلت في هذه الملحمة التي سطرتها جماهير شعبنا المصري العظيم.

● فكاتب هذه (المذكرات) مؤرخ كبير، جمع بين فلسفة ابن خلدون (٧٣٢- ٨٠٨هـ/ ١٣٣٢- ١٤٠٦م) في (الوعي بالتاريخ)، وبين (دقة) الجبرتي في التحقق من وقائع التاريخ، مع الإدراك لتمايز تيارات الفكر السياسي والاجتماعي في الواقع المصري الذي شهد وقائع هذه الملحمة الوطنية الكبرى، والوعي بتمايز المواقف الدولية من طموحات الشعوب الإسلامية للحرية والاستقلال.

● ففي هذه (المذكرات) سيجد القارئ -ضمن ما سيجد-:

١- كيف كان الجامع الأزهر -الذي أحاطته قوات الاحتلال بالجنود المدججين بكل أنواع السلاح- هو المقر (لمجلس قيادة الثورة) المكون من العلماء: الشيخ محمد شاكر، والشيخ عليّ سرور الزنكلوني، والشيخ محمد الأبياري، والشيخ مصطفى القاياتي، والشيخ محمود أبو العيون، والشيخ عبد ربه مفتاح، والشيخ محمد عبد اللطيف دراز، والشيخ محمود أبو دقيقة- الذين كانوا قادة الثورة على أرض مصر، عندما كانت قيادتها منفية في مالطا.

٢- وكيف كان الجامع الأزهر -على امتداد أيام الثورة ولياليها- غاصًّا بالجماهير التي تتحلق حول الخطباء -كما كان طلبته- قبل الثورة -يتحلقون حول العلماء.

٣- وكيف أن أغلب المدن والمديريات المصرية قد أعلنت استقلالها عن سلطات الاحتلال، وانتخبت إدارات تدير شئونها المحلية، وحطمت وسائل الاتصال كي تقطع الطرق على الجيش الإنجليزي الزاحف لمقاومة الثوار في مختلف أقاليم البلاد.

٤- وكيف أقام العلماء -قادة الثورة- وزارة وطنية للداخلية، وشرطة وطنية -لها شارات تميزها- كان مقرها مسجد السلطان مؤيد المحمودي- ورئيسها الأستاذ الشيخ مصطفى القاياتي -المدرس بالأزهر الشريف- وأحد أبرز خطباء الثورة.

٥- وإذا كان العالم قد انتفض لما أحدثه الاستعمار الإنجليزي بـ(دنشواي) ١٩٠٦م من العدوان الهمجي على الفلاحين، ومن المحاكمات الجائرة، والسجن والجلد والإعدام للأبرياء -بمرأى ذويهم- فإن ما جاء بهذه (المذكرات) عن المحكمة العسكرية الإنجليزية -التي عقدت في (صفت الملوك)، والأحكام التي أصدرتها على الفلاحين، والتنفيذ البشع الذي طبقته -يوم الجمعة ١٨ إبريل ١٩١٩م- إنما يفوق -في الجور والبشاعة- ما حدث في دنشواي.

٦- وإذا كانت بعض الدراسات قد نظرت إلى ثورة ١٩١٩م من منظار وطني إقليمي، فإن هذه (المذكرات) تبرز الآفاق الواسعة لهذه الثورة، التي امتدت بتأثيراتها إلى شبه القارة الهندية، التي احتذى شعبها حذو الثورة المصرية ضد العدو المشترك -الاستعمار الإنجليزي- بل إن الهنود والفرس قد هتفوا لسعد زغلول -في لندن- كزعيم للشرق كله، وليس لمصر وحدها.

٧- وإذا كانت هذه الثورة -بشهادة كل مؤرخيها- قد حققت نموذجا فريدًا في الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين، فإن هذا النموذج الفريد قد بلغ أعظم تجلياته فيما جاء بهذه (المذكرات): خطباء الشيوخ -وفي مقدمتهم الشيخ محمود أبو العيون (١٣٠٠- ١٣٧١هـ/ ١٨٨٢- ١٩٥١م) على منابر الكنائس -وخطباء الشيوخ- وفي مقدمتهم القمص سرجيوس (١٣٠٠- ١٣٨٤هـ/ ١٨٨٣- ١٩٦٤م) على منبر الأزهر وغيره من المساجد -وفي شعر الشعراء المسلمين عن اتحاد المسلمين والمسيحيين، ورائعة الشاعر المسلم محمد الهراوي في عيد الفصح المسيحي، والتي أحيت السنة النبوية عندما فتح رسول الله ﷺ مسجد النبوة لنصارى نجران فصلوا فيه صلاة عيد الفصح ١٠هـ[٣٠].

٨- وإذا كانت عشرات الكتب قد سطرت آلاف الصفحات عن زعيم هذه الثورة -ابن مصر البار، وابن الأزهر الشريف، وتلميذ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (١٢٦٦- ١٣٢٣هـ/ ١٨٤٩- ١٩٠٥م) وجمال الدين الأفغاني (١٢٥٤- ١٣١٤هـ/ ١٨٣٨- ١٨٩٧م)- هذا الزعيم الذي أحب وطنه وأمته، وجاهد في سبيلهما حق الجهاد، فتحول إلى أسطورة في القلوب والعقول تغنت بها الجماهير، فإن ما جاء في هذه (المذكرات) عن فرحة

(٣٠) كان طلاب الأزهر هم أول من وضع الصليب في أحضان الهلال -على العلم المصري- مكان النجوم، وذلك منذ أوائل المظاهرات الكبرى التي تفجرت بها الثورة، واستمر ذلك شعارا للثورة على امتداد أيامها.

الشعب بالإفراج عن زعامة الثورة -يوم ٧ إبريل- هو وصف لا نظير له لفرحة لا نظير لها، غير مسبوقة ولا ملحوقة في تاريخ الزعامات والثورات، على نطاق العالم ومر التاريخ.

لقد أفاضت هذه (المذكرات) في وصف الفرحة القلبية التي عبرت عنها الأمة بكل ألوان التعبير، حتى قال الشيخ عبد الوهاب النجار: «ومهما سرت في ناحية من نواحي القاهرة العامرة بالسكان وجدت فرحا ظاهرًا وسرورًا وخطبًا فياضة وخطباء مفوهين وهتافًا عاليًا»، ثم قال: «على أني أعتقد الآن أن جبال هملايا لو خالطها ما خالط أي واحد من الناس في هذا القطر من السرور اليوم لرقصت... أجل! إن هذا السرور قد فعل بألباب الناس ما لا تفعل الخمر، فهم جديرون بأن يجيبوا اللائم بقول الشاعر:

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا

جبال حنين ما سقوني لغنت

● نعم، إننا- بإزاء هذه (المذكرات)- عن (الأيام الحمراء) أيام أعظم الثورات المصرية، وكبرى ثورات الشرق في العصر الحديث -أمام ملحمة- تاريخية، أرخت لملحمة ثورية، بقلم عالم وشيخ جليل هو الشيخ عبد الوهاب النجار، شاهد العيان على الثورة، والمشارك في أحداثها، والمدون والمحقق لوقائعها[٣١].

●●●

(٣١) لقد نشرت صحيفة (البلاغ) هذه اليوميات بدءا من ٢٢ مارس ١٩٣٣م. ثم أعيد نشرها -في كتاب- بإعداد وتحقيق د. مصطفى الغريب محمد. وتقديم د. أحمد زكريا الشلق- بدار الكتب والوثائق المصرية ٢٠١٠م.

ونحــن إذ نقدم للقارئ- في الذكــرى المئوية لثورة ١٩١٩م أبرز صياغــات يومياتها، المعبرة عن أبــرز أحداثها، فإننا نأمل أن يحقــق الوعــي بهذا التاريخ طاقات خلاقــة لأجيالنا الحاضرة تعينهــا على صنــع التاريخ الذي نرجو أن يكــون غده أفضل من أمســه، وذلك حتى تســتعيد أمتنا مكانتها فــي الريادة والإمامة والقيادة، التي سبق وتبوأتها عندما جعلها إسلامها العالَم الأول علــى ظهر هــذه الأرض لأكثر من عشــرة قرون، إنــه أمل نتطلع إليــه، ودعاء نتوجه به إلى الله -ســبحانه وتعالى- الذي هو خير مسئول وأكرم مجيب.

أ.د. محمد عمارة

٦ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ.

١٣ ديسمبر ٢٠١٨م.

تقديم صاحب المذكرات

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فإنا في اليوم الخامس عشر من شهر مارس سنة ١٩١٩م، وهو يوم من الأيام العصيبة التي منيت بها مصر ورزئت بها البلاد رزءا[٣٢] شديدًا بما سال في أرجاء البلاد من دماء الأبرياء من طلاب العلوم الدينية، وطلبة المدارس العالية، ولا ذنب لهم إلا أنهم يظهرون عواطفهم نحو وطنهم ويبدون شعورهم نحو حريتهم المفقودة واستقلال بلادهم المسلوب بيد الاستعمار الإنجليزي، وبسبب سفك هذه الدماء أردت أن أسمي هذه الأيام (الأيام الحمراء) وهو اسم صادق مسماه، ولفظ وافق معناه.

ولما كانت الجرائد المصرية ملجمة عن قول الحق مكفوفة عن الصدق في الرواية لا تقدر أن تشرح حادثة أو تفصل نكبة من النكبات بأكثر من قولها: «حصل في جهة كذا ما يكدر، وعادت السكينة في الحال» في حين أن ذلك الحادث يكون قد حصد فيه من الأرواح عشرات وأصيب فيه بالجراحات ما لا يصاب عدد مثله في وقعة حربية كبيرة؛ لهذا رغبت في خدمة التاريخ والحقيقة في تدوين حوادث هذه الأيام الحمراء على وجه الصواب متحريًا في ذلك الحقيقة جهد الطاقة ملغيًا ذكر الإشاعات الباطلة التي تروج في مثل هذه الأوقات المحزنة، مع حرصي على العزو إلى من حدثني الحديث وشرح لي الخبر إن لم أكن رأيت ذلك بعيني حتى لا يقع الجيل الآتي في عماء وضلال عن صحيح الأخبار؛ وليكون وجه الحقيقة أبيض ناصعًا.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

---

(٣٢) رزأ يرزأ رزءا: أصابه بمصيبة. (المجلة).

بوادر الأيام الحمراء:

● بات سعد زغلول باشا وزملاؤه من أعضاء الوفد المصري ليلة الأحد ٩ مارس وفي ذات اليوم رَحَّلَتْهُم السلطة العسكرية إلى بورسعيد في القطار الذي كان يقوم من القاهرة في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر وقد وصلوا إلى بورسعيد ومنها نقلتهم على إحدى السفن إلى جزيرة مالطا.

● وفي ذلك الوقت علم طلبة مدرسة الحقوق بما فعل الإنجليز من إبعاد سعد باشا وزملائه إلى مالطا فهاج هائجهم وانتخبوا من بينهم طالبًا مسلمًا وآخر مسيحيًا فأنهيا إلى ناظر المدرسة (والتون) على لسان جميعهم أنهم يريدون إبطال الدروس لعمل مظاهرة سلمية يعربون بها عن ذات نفوسهم بإزاء هذه الحالة السيئة التي يعامل بها الإنجليز بلادهم، ومن شأنها القضاء على استقلال البلاد وبقاؤها رازحة تحت عبء العبودية والاستعباد.

اليوم الأول من الأيام الحمراء:

يوم الاثنين ١٠ مارس سنة ١٩١٩م

● كان كثير من طلبة المدارس الثانوية لم يعلموا بالاعتصاب[٣٣] والمظاهرة في يوم الأحد، فاتفقت كلمة جميع الطلبة على الاعتصاب والمظاهرة وإعلان شعورهم نحو أمانيهم التي يريد الإنجليز قتلها في نفوسهم.

(٣٣) اعتصاب قوم: صاروا عُصبة أي جماعة. (المجلة).

● وقـد اجتمعت كلمة طلبة الأزهر الشـريف على أن يقوموا بمظاهرة سلمية يعلنون بها حنينهم نحو حرية بلادهم واستقلال أمتهم ؛ فنظموا أنفسهم لهذا الأمر واستعدوا له وجعلوا غايتهم أن يسـيروا إلى الـوزارات ودواوين الحكومة ؛ لإخـراج العمال منهـا احتجاجًا على ما يأتيه الإنجليز من العنف بالبلاد وأهلها ، وإظهار شعورهم المشترك بالنسبة للحرية والاستقلال .

● وعلمت أنه قامت مظاهرة اشـترك فيها طلبة الأزهر وطلبة المدارس وانضم إليهم بعض اليهود الذين تزيوا بزي للمشايخ ، وكذلـك بعض البوليس السـري ، وأغروا الرعـاع الذين يتبعون المظاهـرة بتحطيم زجاج بعض المحلات التجارية بالموسـكي وقليل من غيره .

فكان في هذا اليوم أول القتلى والجرحى .

● ومـن أعجـب مـا شـوهد أن الناس لـم يهمهم مـرأى الدم المسـفوك ومشـاهد القتلى والجرحى مضرجيـن[٣٤] بدمائهم حتى إن الأطفال لم يفـروا ولم يذعروا وقد كانت قطرات الماء تفرقهم في أهم مظاهراتهم .

يوم السبت ١٥ مارس:

● في هذا اليوم علمنا باعتصاب عمال العنابر من المصريين .

● ووصل إلى علمي في مساء هذا اليوم أنه قد قامت ثورة في قليـوب حركها خطباء المسـاجد ، ولما فرغ القـوم من عملهم

---

(٣٤) مُضَرَّج بالدم: أي ملطخ به. (المجلة).

عمدوا إلى المركز فأخرجوا المعتقلين، وهرب المأمور وخربوا حجرته.

● وقد علمنا بعد ذلك أن محطة شبرا خربت وتوقف سير القطارات إلى قبلي وإلى بحري، وقد ورد على وزارة الأشغال تلغراف بأن محطة الواسطي خربت.

● وفي مساء هذا اليوم حدثني حسين رياض أفندي وعبد الخالق عطية أفندي أن مرقص حنا المحامي حدث أمامهما أنه سمع من عزيز كحيل باشا المستشار بمحكمة الاستئناف أن القناصل احتجوا على المجازر التي يحدثها الإنجليز بقوم عزل من السلاح، فوعد الإنجليز بعدم استعمال الرصاص إلا في حال الضرورة، وكتب بوانتاليس سفير فرنسا كتابًا إلى المسيو (بيشون) فحواه: أنه تجري في مصر مظاهرات رهيبة، وهي وطنية محضة ليس فيها عداء للأجانب، ولكنها موجهة ضد الإنجليز خاصة، وسببها شدة الضغط الواقع من الإنجليز على المصريين.

● ومن قائل: إن الأرطة[٣٥] الثامنة عصت وأبت تسليم سلاحها، وتجمهر طائفة منها فأطلق الإنجليز مدفعًا على المتجمهرين فتشتتوا.

● وبلغني من حضرة البكباشي علي زيتون أفندي -أركان حرب مدرسة البوليس- أن السيد محمد عبد العال الإدريسي

(٣٥) أرطة: (بالتركية أورته أو أورتا) وتطلق فى مصر على الكتيبة. (حوالي ألف جندي). (المجلة).

حدثـه بما أحدثـه الإنجليز في المسـجد الحسـيني من ضرب الرصـاص وإصابة بعض المصليـن، بما أدى إلى إزهاق أرواحهم وسفك دمهم بالمسجد.

وجـاء من طريق آخر أن السـيد محمد عبد العال الإدريسـي صـار الآن يخاطب بعض الكبراء؛ ليكون واسـطة بين الإنجليز وبين المصريين في تهدئة الحال.

● وحدثنـي أيضًا البكباشـي علـي زيتون أفندي بأن الشـيخ محمد شـاكر[٣٦] -من كبار العلماء بالأزهـر والعضو المنتدب عن الحكومة في الجمعية التشـريعية- ذهب إلى سـكرتير دار الوكالـة البريطانيـة أيضًـا في ذلـك اليوم وهو بحالـة رديئة من الانفعال ظاهرة على محياه، فسـأله السكرتير عن سبب غضبه فقال له:

● إن الإنجليز فعلوا فعلًا لا يمحوه التاريخ، ولا ينساه مسلم؛ لأن بيـت الحسـين بن رسـول الله ﷺ ضـرب بالرصاص، وقتل فيـه المصلـون والخطيب واقف علـى المنبر يأمرهـم بالهدوء والسكينة، ويدعوهم إلى الاعتصام بالتؤدة.

وقد علمت من الشـيخ عبد العزيز الإشـراقي -من مدرسـي الأزهـر- أن العلمـاء كتبـوا احتجاجًا على الحـال الحاضرة في

(٣٦) الشيـخ محمـد شاكر (١٢٨٣- ١٣٥٨هـ/١٨٦٦-١٩٣٩م) مـن كبار علماء الأزهر وشيـخ علماء الإسكندريـة وعضو هيئة كبار العلماء وقاضـي قضاة السودان ووكيل الأزهر وعضو الجمعية التشريعية وأبرز من اشتغل وكتب في السياسة من علماء عصره حتى لكأنه نائب سعد زغلول في أحداث ثورة سنة ١٩١٩م.

البلـد، وطلبـوا المطالب الماثلـة الآن وهي: إعـادة المعتقلين والتصريـح للوفد بالذهاب إلى أوروبـا، وإعادة الوزارة، وأمضاه منهـم نحو خمس مئة عالم (لا أدري إن كان هذا العدد مضبوطًا أو مبالغًا فيه).

● وقد علمت بذهاب الشيخ محمد بخيت[٣٧] -مفتي مصر- إلى دار الوكالة البريطانية ولم أعلم ما دار بينه وبين القوم.

● وفي هـذا اليوم دخل المحامون الشـرعيون إلى المحكمة وهـم متفقون علـى تأجيـل القضايـا؛ للتنازل عـن التوكيلات احترامًا لشعور الأمة إزاء الحالة الحاضرة.

يوم الأحد ١٦ مارس سنة ١٩١٩م:

● لقـد زاد فـي ابتعاد أكثـر الناس من الركوب فـي (الترام) أنهـم كانـوا يعتبـرون مقاطعته عمـلًا وطنيًّـا، وبمعنى أوضح مقاومة سلبية.

● وفي خارج البلد (القاهرة) أصبحت المواصلات مقطوعة كما أمست.

● وقـد أفلت زمام التدبير من يد العقل وصار الناس يصدرون ويوردون عن وجدانهم لا عن عقولهم، وهذا شأن الجماعات في

---

(٣٧) الشيـخ محمد بخيت المطيعي (١٢٧١- ١٣٥٤هـ/ ١٨٥٤-١٩٣٥م) من كبار علماء الأزهر ومفتي الديـار المصرية وعضو هيئة كبار العلماء وممثل الأزهر في لجنة وضع الدستور ١٩٢٣م، وصاحب التآليف الكثيرة في الفقه والأصول والإفتاء.

الاندفاع تحت تأثير الغضب، فكثير من الجماهير لا ينفع فيهم منطقٌ ولا يرد جماحَهم عقلٌ.

● وقد تناقلت الألسُنُ وراجت الإِشاعات أنه ما من بلد إلا وقع فيه هَرْجُ ومَرْجُ ثم كفاح بين أهله ورجال الضبط فيه.

فمما يؤكده بعض الناس: هجوم أهل منيا القمح على ديوان المركز، وقد أمكنهم أن يطلقوا سراح المسجونين بعد معركة حامية ذكروا أن عدد من سقطوا فيها قتلى نحو ثلاثين إنسانًا، وأن المتظاهرين لم يكفهم ما فعلوا فهاجموا محطة السكة الحديدية، ونشبت بينهم وبين خُفَرَائها معركة أخرى انجلت عن بعض القتلى والجرحى.

● كذلك وردت الأخبار بأن أهالي مركز الدلنجات -من أعمال مدينة البحيرة- أتلفوا سكة حديد الدلتا في ستة أمكنة فعطلت المواصلات في هذا الخط.

● ولقد تخيل للناس أن البلاد تضطرم فيها الثورة في كل مكان، والمظاهرات قائمة في طول البلاد، إن المظاهرات -اليوم- عامة شاملة في كل مكان وقد امتازت بأنها سلمية منتظمة لم يَشُبها عنف.

● ومما امتازت به مظاهرات القاهرة -في هذا اليوم- أن السيدات من كرام العقائل خرجن في حشمة ووقار؛ ليُعْربن عن مشاركتهن للرجال في إبداء العاطفة الوطنية نحو بلادهن، وقد ألفن موكبًا فخمًا يتقدمه أربعة من طلاب الأزهر أمسك كل واحد

منهم بطرف العَلَم المصري منبسطًا -كما يفعل المسيحيون في بساط الرحمة عند تشييع موتاهم- ووضع الصليب داخل الهلال موضع النجوم في هذا العَلَم، ولم يسبق لي ولا لأحد أن رأى مثل ذلك قبل اليوم، وكان خلف الأربعة الأزهريين أزهريان أيضًا يحملان عَلَمًا آخر رُسِمَ في أعلاه هلال يعانق الصليب، وكُتِبَت على العلم الجملةُ الآتية: (الحرية من آيات الله، الحرية غذاؤنا، والاستقلال حياتنا) وسارت السيدات في صفين على جانبي الطريق تتوسطهن واحدة منهن حاملة عَلَمًا أبيض علامة للسلام وفيه الهلال بلون أحمر، وجاء خلف الصفين سبع سيدات سرن صفًا واحدًا بعُرضِ الطريق وفي أيديهن عرائض كتبت فيها مطالب المصريين وفي مقدمتها استقلال البلاد، وطافت السيدات في موكبهن أهم شوارع القاهرة، وقصدن إلى دور الوكالات السياسية للدول، كما قصدن إلى ميدان سراي عابدين وكانت حامِلةُ العَلَم بينهن تهتف لاستقلال مصر وحريتها وبسقوط الحماية الإنجليزية والظلم، فيردد المتظاهرات هذا الهُتاف في حماسة وجميعهن رافعات أيمانهن بأعلام مصرية صغيرة مصنوعة من الورق أو القُماش.

وقد خرج أكثر أهل القاهرة رجالًا ونساء وأطفالًا؛ لشهود هذا الموكب، وكانوا يرددون الهُتافَ على جانبي الطريق مع الهاتفات فوقع لذلك دويٌّ شديد جدًّا.

وصـــادف مرورهن من ميدان الأوبرا بيـــن الجنود الإِنجليزية المحتشــدة بســلاحها وعَتادهــا الحربــي فلمــا حاذيــن فنــدق الكونتيننتــال تعــرض الجنــود الإِنجليز للموكــب فوقفن وقد كثــر عــدد الأجانب المشــاهدين لهذا الموقف، وبعد عشــرين دقيقة فســح لهن الجنود الطريق فســرن حتى وصلن منزل سعد باشــا زغلول، فحال الجنود الإِنجليــز بينهن وبين الوصول إليه ودخولــه، وصوبوا البنادق إلى صدورهــن فتقدمت حاملة العلم إلى الضابط الإِنجليزي القابضة يده على المسدس وقالت وهي تكشف صدرها بيدها اليســرى: (هذا صدري فهات ما عندك، نحن لا نهاب الموت، ولتكن في مصر مس (كافل) أخرى)[٣٨] وظلت واقفة في مكانها والضابط أمامها برهة رهيبة انثنى بعدها خجلًا خافضًا سلاحه هاتفًا بعسكره: (أفسحوا الطريق).

ولبثت المظاهرات ســاعتين في شارع سعد زغلول وما حوله من الشــوارع فــي حال حصــار بالبنــادق والســونكيات، وترك الجنــود لهن طريــق الرجوع وحموا عليهن طريــق الوصول إلى منزل سعد زغلول باشا، فأبين الرجوع وكان لهن ما أردن.

● واجتمــع المحامــون الأهليــون بمقر نقابتهم في الســاعة الخامســة بعد الظهر، وأحاط العســاكر الإِنجليز بالعمارة التي فيهــا مقر الاجتماع، ثم صَعِدَ إلــى المحامين كاريتييه والمأمور

(٣٨) مـس كافل: ممرضة إنجليزية، أسرها الألمان في الحرب العالمية الأولى واتهموها بالجاسوسية وأعدموها رميًا بالرصاص.

والمعاون وبعض العساكر -الذين أخذوا بباب المكان ونوافذه- وسألوا المحامين عن سبب الاجتماع، فأجابهم وهيب أفندي دوسي المحامي القبطي وإسماعيل زهدي أفندي المحامي المسلم بأنهم اجتمعوا في هذا المكان لأنهم محامون أضربوا عن العمل.

● ووصل إلى سمعي من بعض الشبان أن الطلبة يستعدون لمظاهرة هائلة جدًّا، وسيحملون أمامهم فيها علمًا مكتوبًا عليه: فليحيا (الاستقلال، الجلاء، الجلاء) وعلمت أن الطلبة قرروا صنع أعلام الدول جميعًا ليرفعوها في أثناء هذه المظاهرة، وقد استثنوا منها علم دولة بريطانيا.

يوم الاثنين ١٧ مارس سنة ١٩١٩م:

● علمت أن الحكومة أو السلطة الإنجليزية تفكر في إرسال بعض المفتشين ومعهم تراجمة من المصريين غير الموظفين ودوريات إنجليزية يطوفون على القرى والبلاد لتهدئة الحال وتسكين الناس، ويكون المترجمون واسطة بينهم وبين الإنجليز.

وقد تعسر عليهم أن يجدوا من يقوم بالترجمة والوساطة، فعولوا على ترقية تلاميذ مدرسة البوليس والإدارة قبل موعد الترقية؛ ليقوموا بهذه المهمة مع المفتشين، فأبى التلاميذ ذلك.

● وقد سمعت وأنا بالمدرسة (مدرسة البوليس) في الساعة الأولى بعد الظهر أن القاهرة في هياج شديد، وأن المظاهرات فيها هائلة جدًّا.

● وعلمت أن طلبة الأزهر والمدارس قاموا مشتركين مع العمال بمظاهرة هائلة... ولقد طافت على شوارع عديدة حتى وصلت إلى منزل سعد زغلول باشا، ومرت في تطوافها بدور قناصل الدول. ولما حيوا قنصل إيطاليا أطل عليهم من منزله وحياهم.

وقد رأيت موكب هذه المظاهرة بعيني رأسي، وكان موقفي قريبًا من محطة ترام الظاهر الواقعة بجانب منزل المرحوم الشيخ الأنبابي، والموكب يسير في شارع الخليج المصري، فبعد أن مر الزعانف والصبية الذين يتقدمون المظاهرات عادة، بدأ الموكب وأمامه علم أبيض به دائرة من القُماش الأبيض وقد كتب عليه بخط جليّ جميل كلمة (الاستقلال) وتحتها سطر بخط فارسي جميل (مدرسة القضاء الشرعي)، وخلف العلم طلبة مدرسة القضاء وطلبة الأزهر، وبعد أن مر ألف وخمس مئة طالب، إذا عَلَم أحمر كتب عليه بالقُماش الأبيض:

﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾

(آل عمران: ١٠٣)

وخلفه بقية طلبة الأزهر، وبعد أن مر نحو ألف وخمس مئة طالب آخر، إذا علم مصري وخلفه طلبة المدارس، ثم علم آخر

وقد كتب عليه (العمال) وبعد مرور كل طائفة كبيرة من الناس علم تتلوه طائفة أخرى وهكذا.

وجاء في الآخر علم وراءه طائفة من طلبة المدارس، وبذلك انتهى الموكب، وهو يشتمل على عدد من الطلاب والعمال وغيرهم يقدر بما بين ستة آلاف إلى ثمانية آلاف.

وكان جميعهم يهتفون طائفة بعد طائفة: (ليحيا الاستقلال، ليحيا الوطن، لتحيا مصر الحرة، لتحيا الحرية، ليحيا سعد زغلول باشا، ليحيا نجيب غالي باشا[٣٩]، ليحيا الاتحاد، أحرار في بلادنا كرماء لضيوفنا).

وقد نظموا أنفسهم تنظيمًا تامًّا، وكونت كل طائفة بوليسا منها مسلحًا بالهراوى ينحي عن المتظاهرين من ليس منهم من الزعانف وحثالة الناس، ومعهم من يحمل القِرَبَ لسُقيا من يظمأ منهم، وقوم يحملون قِلالَ الماء، والناس يخرجون إليهم بالماء لسُقياهم، وبعض الناس يسقيهم الماء المحلى بالسكر، والسكان من كل صنف كالشوام المسيحيين والأوروبيين والأقباط على طول طريقهم قد أطلوا رجالًا ونساءً وأطفالًا من بيوتهم يحيونهم ويحيون مصر واستقلالها وحريتها ورجالها وقادتها ويصفقون لهم، والمتظاهرون يحيونهم بالتحية وإظهار

(٣٩) نجيب بطرس غالي باشا (١٢٩٠ - ١٣٥٢هـ/ ١٨٧٣ - ١٩٣٣م) أكبر أبناء بطرس غالي، شغل منصب وكيل الخارجية قبل الحرب العالمية الأولى. وتولى وزارة الزراعة. وكان رئيسًا لجماعة الإصلاح القبطي.

العطـف والإكرام، فكان منظرًا مؤثرًا اغرورقت عيناي بالدموع على بخلها بها في أشد مواطن الحزن وآلمها.

● وعلمت في المساء أن آخر سلك تلغرافي يصل القاهرة بغيرها من البلاد المصرية قد قطع ولم يبق سوى التلغراف الإنجليزي.

● ويقـول فريـق من النـاس إن الجنرال واطسـن أرسـل إلى الحكومة البريطانية يقـول: إن تظاهر المصريين ديني، يُقصد به المسـيحيون عمومًـا والأجانب خصوصًـا، وإن إطفاء الثورة يحتاج إلى شدة وقسوة في المعاملة، وأنه يستأذن في ذلك.

وقيـل إن الحكومـة الفرنسـية سـألت قنصلها فأجـاب بأن الحركـة وطنية مصريـة؛ ليس فيهـا عداء للأجانـب وإنما هي موجهـة إلـى الإنجليـز خاصـة، والقصد منهـا إظهار الشـعور والتضامن مـع الزعماء في طلب الحرية والاسـتقلال، وقيل إن قنصل دولة إيطاليا أجاب دولته بمثل ذلك عندما سألته أن يبين لها حقيقة الحال في مصر.

● وقـد تحـدث النـاس بأنـه تجـري مفاوضـات بيـن بعض الإنجليز وحسـين رشـدي باشـا[٤٠] وعدلي يكن باشـا[٤١] في

(٤٠) حسين رشدي باشا (١٢٧٩ - ١٣٤٧ هـ/ ١٨٦٢ - ١٩٢٨م) درس القانون بباريس، وعـين مفتشًا بالمعارف، وقاضيًا، ومديرًا للأوقاف، ووزيـرًا للعدل، ورأس الوزارة عند إعلان الحمايـة سنة ١٩١٤م. ورأس لجنة وضع الدستـور سنة ١٩٢٣م. ورأس مجلس الشيوخ سنة ١٩٢٦م.

(٤١) عـدلي يكن باشـا (١٢٨٠ - ١٣٥٢هـ/ ١٨٦٤ - ١٩٣٣م) مـن أسرة تركية. تعلم بمدارس الفرير والجزويت. واختـير بعد الاحتلال سكرتيرًا لوزارة الحقانية، ثم سكرتيرًا لنوبار -رئيس الوزراء- سنة ١٨٨٤م. وعين سنة ١٩١٣م وكيلًا للجمعية التشريعية.=

منزل هــذا الأخير، ولم يقف أحد علــى موضوع هذه المفاوضة والغاية منها.

يوم الثلاثاء ١٨ مارس سنة ١٩١٩م:

● فــي هذا اليوم أخبرني الســيد مأمون الإدريســي بأن قد قام إلــى الصعيد فــي الليلــة الماضية خمــس بواخر تحمــل جنودًا إنجليزيــة معها المدافع الكثيرة وما يلزمها من الذخيرة ومدافع متراليوز مما يُحمل على البغال أو السيارات، وآخر باخرة مرت من كوبري عباس الســاعة الرابعة بعد منتصف الليل، واستعداد الإنجليــز بهذه القوة ينبئ بوقوع حوادث عظيمة تســتدعي هذا الاستعداد العظيم.

● محاصرة الأزهر بالمدافع:

وفــي هذا اليوم قامت مظاهرة غاية في الهول، غير أن أكثرية الأزهريين حوصروا بما أقيم على أبوابه من الحرس، ومنع الناس من الدخــول إليه، وأقيم الجند على أفــواه الطرق المؤدية إليه، كباب (زويلة)، ومعهم الســيارات المسلحة ومدافع المتراليوز (الرشاشــة)، وقــد صُفــت (الخراطيــش) أمام هــذه المدافع، والجنــد الحارس لا يســمح لأي طالب بالمــرور، داخلًا كان أو خارجًا، وقد تعسر على الناس قضاء مصالحهم في تلك الجهة.

= وتولى وزارات الخارجية والمعارف والداخلية ما بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٩م. وبعد الثورة كان زعيمًــا للتيار المناوئ لسعد زغلول والمهادن للاحتلال. رأس حزب الأحرار الدستوريين سنة ١٩٢٢م.

● وقد أخبرني شاهد عيان أن سير المتظاهرين من عمال العنابر وغيرهم كان على غاية من النظام، فجاءت سيارة إنجليزية بها عسكر، ومع السائق ضابط، فتعمد شق صفوف المتظاهرين مخترقًا جمعهم فداستهم السيارة، وبذلك كثر عدد القتلى والجرحى والمهشمين... وقد تولى بعض موظفي وزارة الأشغال -وكانوا من شهود الحادث- فضمدوا جراح بعض المصابين وأسعفوهم.

● **الأرمن:**

وراج في هذه الأيام أن الإنجليز لما أعيتهم الحيل في جعل الثورة المصرية ثورة دينية موجهة إلى الأجانب، ولم يوافقهم قناصل الدول الأجنبية على صبغ المسألة باللون الذي يريدونه، عمدوا إلى (الأرمن) يغرونهم بإحداث الشغب مع المصريين، حتى يتأتى لإنجلترا أن تتقول على المصريين بما تهوى لتبلغ حاجة في نفس رجالها المستعمرين.

● والعقلاء يحسون اليوم بأن القاهرة قادمة على مجاعة هائلة، والناس مشغولون عنها بأخبار الثورة غافلون عن عواقبها.

● وحدثني بعض أصدقائي أن طيارة ألقت قنبلة على منيا القمح فقتلت عددًا من الرجال والنساء والأطفال، وقال لي إن أحد زملائه الموظفين شهد هذا الحادث بنفسه.

● وحدث في حي الأزهر بعد ظهر اليوم أن جماعة كبيرة من الطلبة غير الأزهريين ألفوا موكب مظاهرة انضم إليها

كثيــر من الناس حتى كبرت، ولما وصلت المظاهرة إلى شــارع الصناديقيــة اصطدمت بقوة من الإنجليــز كانوا يحاصرون هذه الناحية، فسقط قتلى وجرحى لم يعرف عددهم.

● وقــال شــعراوي باشــا إن الإنجليــز لايزالون علــى عتوهم وتمســكهم بالرغبــة فــي محاكمــة رجــال الوفد أمــام محكمة عســكرية، وتحميلهــم إثم مــا حصل فــي البلاد مــن العصيان والتخريب.

يوم الأربعاء ١٩ مارس سنة ١٩١٩م:

● أصبحنــا في هذا اليوم والحــال على ما هي عليه من وقوف المواصلات، حتى إن كثيرين من أهل الترف والنعيم الذين ليس لهم عربات خاصة ولا سيارات إنما يذهبون إلى أعمالهم ركبانًا علــى عربات (الكارو)، وقد كانوا من قبــل يتنزهون عن الدنو منها وهي ســائرة، فأصبحوا مــن المتهافتين عليها، والســعيد منهــم من يفوز بركوبها، ومما يتنادر به الناس في هذا الباب أن الأســتاذ محمد حافظ رمضان بك المحامي[٤٢] والأستاذ محمد البنداري أفندي المحامي جاءا من العباســية إلى القاهرة راكبين عربة (كارو).

---

(٤٢) محمد حافظ رمضان (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م) رئيس الحزب الوطني -بعد محمد فريد- وأحد الوزراء والقانونيين والكتاب والخطباء.

وقد وقع هذا الخبر عندي موقع الأخبار المدهشة لما أعلمه في صديقي محمد حافظ بك رمضان من الترف في حياته، وأنه لا يحتمل هذه الخشونة إلا لضرورة ملجئة.

وجاءت الأخبار أن حضرات مستشاري محكمة الاستئناف الأهلية الذين كانوا في دور جنايات بني سويف قدموا إلى القاهرة لتعطل الأحوال هناك، وكان قدومهم في سفينة شراعية، ولم يجدوا عند وصولهم سوى عربات (الكارو) فامتطوها إلى بيوتهم فرحين.

وتواجد العساكر الإنجليز بكثرة في جهات المشهد الحسيني والأزهر والسكة الجديدة، وشاهدت فريقًا من القوة التي أعدت من الجيش الإنجليزي لإبطال المظاهرات أمس، وقد ظلت رابضة في أمكنتها إلى الليل وهذا الصباح، ورأيت في ميدان باب الخلق عدة مدافع رشاشة مع العسكر، وكذلك شاهدت في كل مكان من منافذ شارع الخليج قوة من الجنود الإنجليز بالسلاح الكامل.

ومن أغرب ما راج من الإشاعات في هذا اليوم أن مديرية أسيوط أعلنت استقلالها عن الحكومة المصرية، وأن الذين أعلنوا هذا الاستقلال هم الأهالي.

● وفي هذه الليلة يتحدث الناس أن الروح المعنوية في الوفد قوية، وأن ما شاع من عزم السلطة الإنجليزية على محاكمة

أعضـــاء الوفد أمام محكمة عســكرية لم يفــتَّ في عضدهم ولم يؤثر فيهم.

● **إضراب المحامين:**

ومما يذكـر أن المحاميـن عدلوا عـن طلب نقل أسـمائهم إلى جدول غير المشـتغلين بالمحامـاة بأن أعلنوا الإضراب عن المدافعـة أو الحضور أمـام المحاكم، وأبلغـوا ذلك إلى جهات الاختصـاص رسـميًا، وقد ضاعـف إعلان هـذا القرار حماسـة الأهالي أعضاء الوفد والقائد العام.

● ووصلـت الأخبار بـأن ألفي عربـي انتهزوا فرصـة اعتداء الأهالـي على إبراهيـم حليم باشـا مدير البحيـرة فزحفوا على مركز كوم حمادة، فأرسل الإنجليز قوة لقتالهم.

● وفـي بني سـويف أخذ الثائـرون أمـوال الحكومة وهدموا مبانيها وأحرقوا محطات كثيرة، كما قطعوا الأسلاك التلغرافية والتليفونية وأتلفوا بعض خطوط السـكك الحديدية، ومنها ما هـو ملك لسـكة حديد الدلتا التي تملكها شـركة إنجليزية... وذلـك دون أن يمسـوا الشـركة البلجيكية بأذى، وهي تسـيّر قطاراتها في خطوط كثيرة.

● ولقد تكلم مندوبا الوفد للقائد الإنجليزي فقالا: إن الوفد مكلف من الأمة بالمهمة التي وكلته فيها، ولا يستطيع أعضاؤه الرجوع إلى الوراء قبل أن يتموا المهمة المنوطة بهم. وقد رأيتم

يــا جنــاب القائد هيــاج الأمة فــي كل ناحية، ونحن نخشــى أن يبطش بنا الشعب إذا لم نقم بما عهد به إلينا.

● وحدثني بعض الأصدقاء ممن لهم صلة ببعض الجاليات الأوروبيــة أن أُسَــرَهم فــي أوروبا أرســلت إليهــم كتبًا ملئت بالإعجاب الشديد بأعمال المصريين، وأنهم ما كانوا يظنون أن المصرييــن يقدمون على ثورتهم في الوقت الذي كمل فيه الظفر والنصر لبريطانيا العظمى وحلفائها.

يوم الخميس ٢٠ مارس:

● مظاهرة للسيدات:

في الســاعة العاشــرة صباحًا اجتمعن من كل أوب ممتطيات الســيارات والعربات، وســرن فيها إلى أن وصلــن إلى الحديقة التــي تقع قرب نهــر النيل بموضــع القصر العالــي (في جاردن ســيتي)، ولما جاء الموعد المقرر ســرن ماشيات على الأقدام، وفي مقدمتهن ســتة أعلام كلها باللون الأســود، وقد كُتِبَ على أحدهــا باللغة العربيــة وبالخط الجلي بالقُمــاش الأبيض: (إننا نحتَجُّ على سفك دماء الأبرياء العُزَّلِ من السلاح)، وكُتِبَ على العَلَــم الثاني: (إننا نحتَجُّ على اعتقال الأبرياء)، ثم كُتِبَ على العَلَم الثالث: (إننا نطلب الاستقلال).

وَقــد رأيت على كل عَلَم مــن الثلاثة الأعلام الباقية ترجمة ما على أحد الأعلام الأولى باللغة الفرنسية، وكان كل علم تحمله

سـيدتان، وقد أعددن أوراق احتجاج لتقدم واحدة منها إلى كل قنصل من قناصل الدول إذا مررن بداره.

وكان سـير المتظاهرات ومركباتهن خلفهن في شـارع قصر العيني ثم في شـارع ناظر الجيش بالإنشـاء، ثم واصلن سيرهن بنظام تام حتى وصلن إلى شـارع سـعد زغلول باشا، ووقفن أمام بيته هاتفات والناس من حولهن.

وبينمـا هن على هذه الحـال أقبلت قوة كبيـرة من البوليس مشـاة وركبانًـا وتلتهـا قـوة من الجنـد الإنجليـزي وصلت في السـيارات وهـي مسـلحة بالبنـادق، ومعهـا سـيارات وضعت فيهـا المدافع الرشاشـة (المتراليوز)، وفـي الحال ضرب على السـيدات المتظاهرات نطاق مـن جند البوليـس وخلفه نطاق آخـر من الجند الإنجليـزي، وبذلك حُصرت السـيدات حصرًا تامًّا محكمًا، ومنعن من المسـير إلى منازلهن أو السير فيما كُنَّ بسـبيله، ومن الدخول فـي المنازل المجـاورة، وظللن واقفات في الشـمس من السـاعة العاشـرة والنصف صباحًا إلى الساعة الواحدة بعد الظهر.

والناس يقولون إن إحدى السفن التي ذهبت إلى الوجه القبلي أو اثنتين منها شحطتا في النيل، فأوقع بمن فيها الأعراب فقتلوا وجرحوا وأصيبوا كما أصابوا.

يوم الخميس ٢٠ مارس(٢):

وفـي هـذا اليوم جـاءت الروايـة عن حـادث الاعتـداء على إبراهيم حليم باشـا مدير البحيرة فـي دمنهور، ويروي الراوون

أن المتظاهرين مروا أمام بابه، فخرج إليهم وأفحش في سبهم إفحاشًا شديدًا، وتحداهم أن يكون بينهم رجل، فبرز إليه شاب في يده (نبوت) وقال: (أنا رجل يا سعادة الباشا) ثم أهوى إليه بنبوته، وتبعه بعض المتظاهرين بالأسلحة غير القتالة.

● أما الحركة في ناحية الوفد المصري فهادئة، ورجاله يُظهِرون الجلد والثبات، والناس يهتفون بشأن العمال -جمع المال لهم سرًّا وعلى حال خفية- والأخبار عن التخريب والتدمير كثيرة، وأكثرها من الأقاليم.

ويقول الراوون: إن الطريق الزراعية من الإسكندرية إلى مصر محفور فيها خنادق تمنع السيارات من المرور، وأن كل خندق عنده جماعة من الأهالي يسألون السائر عن اسمه وشأنه ويأمرونه بقراءة الفاتحة، فإذا قرأها كان ذلك جوازه ويضعون له أخشابًا يمر عليها إن كان معه سيارة، وإلا فلا جواز له.

● ومن الأحاديث التي تدور بين الناس أن المستر شيتهام طلب إلى قنصل فرنسا أن يأمر العساكر الفرنسية في مصر -وهم نحو ستين جنديًّا- بالاشتراك مع الإنجليز في إخماد المظاهرات؛ لأن المسألة دينية ضد المسيحيين، فأجابه: «إني قلت قبل الآن إن المسألة وطنية لا دينية، وإنها ضد الإنجليز وليست ضد الأجانب، وأنا لا أنقض ما قلت. على أن الإنجليز الذين في مصر ليسوا من الضعف بحيث يحتاجون إلى معونة ستين جنديًّا فرنسيًّا».

ثم جمع القنصل الفرنسي كبار الجالية الفرنسية (ديبوتي)، وعرض عليهم الأمر، فقرروا أن الحركة ليست ضد الأجانب، وأعطوه تقريرًا بذلك إجابة لمطلبه.

● **موقف للشيخ بخيت:**

وأخبرت أن الأستاذ الشيخ محمد بخيت (المفتي) كتب إلى القناصل أن يتوسطوا لدى السلطة العسكرية الإنجليزية لحقن الدماء التي تراق بلا ذنب وإطلاق المعتقلين، والإذن للوفد بالسفر حتى تهدأ هذه الأحوال، وقد وقّع له على هذا الكتاب عشرة من العلماء، ومع أن هذا العمل يذكر لفضيلته بالشكر فإن فريقا من الطلبة يئولونه بغير ما قصد صاحبه. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

● وأذيع منشور بين الناس -وليس لدي نسخة منه- أشار إلى أن الإنجليز يريدون أن يُفَوِّتوا على المصريين فرصة انعقاد مؤتمر السلام فلا يفرجوا عن سعد باشا وزملائه إلا بعد أن ينجز المؤتمر عمله وينفض.

● وقد علمت أن كثيرًا من المصورين الأجانب استطاعوا أن يصوروا السيدات المصريات في أثناء موكبهن، ثم في نطاق الحصار الذي ضرب عليهن ساعات وهن واقفات في الشمس، وكان الجند الإنجليزي مصوبًا بنادقه وسنكياته إلى صدورهن.

يوم الجمعة ٢١ مارس:

● الناس يتهامسون اليوم بأن الإنجليز كانوا قد أرسلوا قوة تقدر بنحو مئة وخمسين جنديا إلى الفيوم مع عبد العزيز يحيى بك مدير الفيوم، فلما استقرت القوة في معسكرها هاجمها الأعراب فلم يُبقوا منها دَيَّارًا، وغنموا المعسكر بما فيه من سلاح وذخيرة.

● ويذكرون أن بعض الجنود الإنجليزية في أسيوط دعوا إلى حفلة شاي ببيت أحد الوجهاء فأغلق أهل أسيوط المنزل عليهم وهم محبوسون فيه.

● واشتهر أمر عريضة تُمضى من كثير من الناس مضمونها الطلب من نائب ملك الإنجليز أن يبيح الكلام لكل متكلم، وأن يأذن بالسفر لمن يريد داخل القطر وخارجه، وأن يأمر بإطلاق المعتقلين، وأن يصدر العفو عن أرباب الجرائم السياسية، وأن هذه العرائض يعمل في إمضائها كثيرون منهم الأستاذ الشيخ محمد بخيت المفتي وصاحب الفضيلة شيخ الأزهر[٤٣] وإبراهيم فتحي باشا وغيرهم.

● وفي هذا اليوم التقيت مع الأستاذ الشيخ محمد شاكر والأستاذ محمد إبراهيم هلال والشيخ إسماعيل خليل،

---

(٤٣) شيخ الأزهر الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي (١٢٦٢- ١٣٤٦هـ/ ١٨٤٧- ١٩٢٧م) من كبار علماء الأزهر وشيخ معهد الإسكندرية، وشيخ المالكية. له مؤلفات في المنطق والأصول.

وتجاذبنا أطراف الأحاديث في كثير من الأحوال الحاضرة وأسبابها وتطورها من حال إلى حال، فمما قاله لي الأستاذ الشيخ محمد شاكر: إن الوفد إنما قام بمطالبة السلطة الإنجليزية بالسفر إلى أوروبا فقط. والطلبة إنما قاموا احتجاجا على ما صدر من الإنجليز من منع الوفد من السفر ومصادرة الحرية باعتقال بعض أعضاء الوفد، فلما رأوا أن المسألة قد كبرت وطم سيلها واستطال شررها وعظم شرها وضررها وتعطلت الأحوال، والوفد لا ينزل عن المطالبة بالسفر، أراد الإنجليز أن يلفتوا الناس عن مطالب الأمة الأساسية، ذلك أنهم عمدوا إلى ناس ذوي نيات حسنة وشفقة على الأمة، يتألمون لما أصابها من الكوارث، ويودون من كل قلوبهم أن يروا الأمة هادئة قريرة العين، فأعطوهم عرائض قد كتبت في الوكالة البريطانية تتضمن مطالب قد خلقتها الوكالة، ودست فيها السم في الدسم، وصورت الأمة بصورة المُطالِب بها، وهذه العرائض تختلف في مبناها وتتحد في معناها.

إن الطلبة لم يقوموا بمظاهرتهم لحَيفٍ أصابهم أو لجورٍ نالهم أذاه. وإنما قاموا بها لأن السلطة الإنجليزية أكثرت من أعمالها التي أرادت بها إخفات صوت الأمة حتى لا يسمع لها صوت في قضيتها، وليس قبض السلطة على المعتقلين هو الذي آثار سخطهم؛ ولكن كان ذلك لاعتبارهم رمزًا للدفاع عن قضية الأمة المصرية.

وأيضا فإن الناس لم يَشْكوا عدم إطلاق سراح الكافة، ولم يطلبوا التصريح بالسفر لكل من يريد، وإنما يشكون حجر السفر على الوفد الذي هو لسان الأمة الناطق، ولكن الإنجليز أرادوا أن يوجهوا الأمة في تيار غير الذي قامت المظاهرات من أجله، ليقولوا بعد ذلك قد أجبنا مطالب الأمة، فأعطوا العرائض التي طبخوها من مختلف الصيغ والعبارات عندهم لعدة من الناس لإمضائها وتقديمها لرجال السلطة، وفي ذلك تقليل من اعتبار الوفد وإحباط لمقاصد الأمة.

إن الوكالة البريطانية أعطت العرائض لحضرة الشيخ المفتي الذي طاف بها على كل من السيد عمر مكرم نقيب الأشراف، والسيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق، والشيخ محمد أبي الفضل شيخ الأزهر، والشيخ محمد محمود ناجي رئيس المحكمة ـ العليا الشرعية، وأعطوا عرائض أيضا للفريق إبراهيم فتحي باشا، وغيره وغيره، وإن هذا العمل هو المقصود من قول القائد العام في منشوره الذي نشرته الجرائد إنه لا يعارض في إيفاد الوفود على السلطات بالمطالب، بشرط أن تكون الوفود صغيرة وتنال إذنا منه.

● وقد طلب الشيخ محمد شاكر من السيد محمد عبد العال الإدريسي أن يأخذ له موعدا من المستر كومباين السكرتير الشرفي في دار الوكالة البريطانية، فلما قابله سأله المستر كومباين:

● إنك طلبت مقابلتي فلأي شيء؟

●● فقال الشيخ: جئت لمقابلتك في أمر مهم، وهو أني أعلمك بما حصل من العساكر الإنجليزية أمس من التعدي على مسجد الحسين ابن بنت رسول الله، فهذا ما جُرح له فؤاد كل مسلم، إنكم بهذا العمل أوجدتم في كل بيت من بيوت مصر مأتما، فلم يبق مجلس من مجالسنا العامة أو الخاصة إلا وفيه عيون تذرف الدموع، وأنا لا أفهم ولا أقدر أن أفهم كيف يقبل الشرف البريطاني والشهامة البريطانية أن يصدر هذا العمل من الجند البريطاني، ولا يمكن للمدنية الأوروبية أن تبرر هذه الفظائع، فماذا جرى للإنجليز؟ ولماذا انقلبت أعمالهم وحال رجالهم عما يعهده الناس فيهم؟ إنكم -يا مستر كومباين- أضرمتم النار في القلوب وجرحتم الأفئدة جرحا بطيء الاندمال، ومن العجب أننا قرأنا في الجرائد من مدة أن الجيش الإنجليزي في العراق ترجل جنرالاته وضباطه وعساكره وهم مارون بمكان مقتل الحسين، وأنتم في مصر تضربون المكان الذي دفن فيه بالمدافع، فما بال الحسين يكرم بالعراق ويهان بمصر[44]

● أليس إذا دخل دار الوكالة داخلٌ يكون ملتجئا إليكم، والمعتدي عليه وهو عندكم يكون معتديا عليكم؟

- فقال: بلى.

---

(٤٤) أي: من جنود الاحتلال. (المجلة).

- فقال الشيخ : إن الناس قد التجئوا إلى الحسين فضربتموهم بالرصاص ، وقتلتموهم فكأنما فعلتم ذلك بالحسين ، في أية مدينة أو أي دين يضرب الساجد لله تعالى ويقتل وهو يؤدي الفريضة ؟

إن المدافع ما كانت تضرب المتظاهرين ، ولكنها كانت مقترب اللاجئين الفارين ، ولقد تحول المكان إلى بركة دم ؛ لقد أوقدتم النار في صدورنا ، وجرحتمونا ، فانظروا في الدواء وفكروا في الترضية .

● فقال : وما يرضيكم ؟

●● فقال الشيخ : إن المعتدى عليه لا يفكر فيما يرضيه ، ولكن عليكم أنتم أن تفكروا في ذلك ، ولا تتركوا صدورنا تأكلها النيران وقلوبنا تؤثر فيها الجراح .

●● وفي هذا اليوم أخبرني أحد الأصدقاء بأن الطريق بعد الواسطى غير مأمونة ؛ لأن الناس يطلقون الرصاص على القوة الإنجليزية التي كانت ذاهبة بعد الواسطى ، فعادت وعسكرت هناك .

● وشاع في هذا اليوم أن السلطة الإنجليزية أرسلت طيارة أو طيارات فضربت الفيوم وبني سويف والواسطى ، فقتلت وخربت في تلك البلاد .

● وفي هذا اليوم شُيِّعَت جنازة أول شهيد -من شارع ممتاز بالبغلة- جنازة الشاب الطالب ماهر ، نجل صديقنا حافظ أمين

مأمور مركز جرجا سابقا، وكان هذا الشاب في جهة الأزهر يوم الثلاثاء ١٨ من الشهر الحاضر، فغافل الجند واختطف مدفعا رشاشا وأسرع به يريد دخول الأزهر، فأطلق عليه أحد الجنود رصاصة أصابت رجله وصوب عليه آخر أخرى أصابت ظهره واخترقت المثانة، ونقل إلى مستشفى عباس ومات به مساء الخميس.

ولما حان خروج الجنازة اجتمع طلبة مدرسة القضاء الشرعي والأزهر والمدارس العالية وغيرهم وغشوا الخشبة التي فيها الجثة براية مصرية كتب عليها: (فليحيا الاستقلال، شهيد الحرية) ورتبوا أنفسهم ترتيبا بديعًا منتظما وحمل النعشَ أربعةٌ من طلبة مدرسة القضاء الشرعي، وكان الاحتفال مهيبًا رهيبا مشى فيه كثير من أفاضل المدرسين والأعيان وذوي الوجاهة، وقد فزعت لذلك المحافظة وظن بعض الناس أن الجنازة مزيفة لغرض التظاهر، وقد سار مشيعو الجنازة إلى منزل سعد باشا وأرادوا أن يمروا بها على دور القناصل فمنعتهم الجند، ومروا بشارع القصر العيني إلى جبانة زين العابدين وقد ألقيت الخطب الكثيرة، وكان الناس في حزن شديد.

● وقد ذاع كلام يؤخذ منه أن المسيو ليفيفر بوا نتاليس عزل من قنصلية فرنسا بسبب أنه لم يوافق على القول بأن الحركة دينية يُقصَد بها الأجانب المسيحيون، ومثل ذلك يقال عن

قنصل إيطاليا، وأنه منع من أن يرسل تلغرافات ففضل الاستقالة على مخالفة ضميره.

● وأنبئت أن إبراهيم فتحي باشا يسعى في تأليف وفد ليذهب إلى السلطة لتقديم العرائض لتهدئة الحال وطلب الاستقلال الداخلي، ولكنه لم يجد من يوافقه على ذلك، وعلى الجملة فإن القوم جادون في تفريق كلمة المصريين وآية ذلك: اختلافهم في شأن هذه العرائض ولله في خلقه شئون.

● ومن الفيوم ورد قادمون إلى مصر رووا أن الثائرين عسكروا حول مدينة الفيوم ودخل جماعة منهم ومعهم بعض العمد من العرب إلى سلطان بهبس بك، فذهب معهم إلى المدير عبد العزيز يحيى بك، وقال له أحد العمد: «قد عزلناك يا سعادة المدير» فأجابه قائلا: قد رضيت.

وذهب فريق منهم إلى المعسكر البريطاني بالفيوم (وجنوده هنود) فلما رأى الجند الناس مقبلين ظنوهم مهاجمين، فأطلقوا عليهم مدفعا رشاشا قتل منهم خمسة وثلاثين، وجرح تسعة عشر نفسا ومنهم باشمهندس الري وابنته وزوجته، وكانوا يطلون من نوافذ البيت.

يوم السبت ٢٢ مارس:

● لا تزال المواصلات على حالها والجند الإنجليزي يقطع طرق الأزهر على الأزهريين والطلبة، وهو آخذ بأفواه جميع

الطـرق المؤدية إلى الأزهر إلا بعض مخارم[٤٥] لا يعرفها سـوى الأزهريين في ناحية شـارع الشـنواني، وقد جُرد جنود البوليس المصريون من الأسـلحة جميعها سوى العصي، وذلك خوفا من انضمامهم إلى المتظاهرين.

● وقـد ذكـر لـي صديـق أن صبور أفنـدي (صاحـب مكتبة بالعباسـية) قرأ فـي جريدة أوروبية أن مؤتمر الاشـتراكيين في مدينة برن بسويسـرا عقد وفيـه مندوبو اثنتين وعشـرين أمة، وقد أرسـل إلى مؤتمر الصلـح يحتج على إهمـال الهند ومصر مـن برنامـج أعماله، وأنـه لا ينبغي له أن يصغـي إلى تمويهات الإنجليـز الذين يقولون: إن المصرييـن راضون عن حكمنا ولا يريدون سواه، وأشار على مؤتمر الصلح أن يرسل بمندوبِين من دول مختلفة لأخذ رأي المصريين في مصيرهم.

● وقـد علمت اليوم أن شـعراوي باشـا تكلم مـع محمد عز العرب بك وتناول الحديث العريضة التي يأخذ الشـيخ المفتي الإمضـاءات عليها فوقـع فيه أحد المحامين الشـرعيين، وكان حاضرا فامتعض شـعراوي باشـا مـن قوله، وقال لـه: إن الخير إذا أتـى من أية ناحيـة فهو خير مقبول على كل حال والسـاعي فيـه مشـكور، وأن العلماء لا ينبغـي لهم أن يقوموا هـذا القيام فـي العريضـة، وعلى ذلك أرسـل محمد عـز العـرب ابنه عبد العزيـز أفنـدي ليحث الطلبة فـي الأزهر وفـي النواحي الأخرى

---

(٤٥) مخارم جمع مخرم وهو الطريق في الجبل أو الرمل. (المجلة).

التـي كانت فيهـا الخطابات تلقى دائمًا، علـى الهدوء، فذهب إلـى تلك النواحي وقال لهم: إن أبي يؤكـد أن العريضة لا ضرر فيها، ويؤكـد أن إمضاءها وتقديمها مصلحة للوفد، فلم يمتثل الطلبة، وقالوا: «حتى نراجع فلانا وفلانا» ممن يثقون بهم.

وفي مسـاء هـذا اليـوم قابلني أحـد أصدقائـي وأخبرني بأن الأستاذ الشيخ محمد شاكر ناقم على العريضة، وبعد مناقشات بيننا وبين الشـيخ شـاكر أصر إصرارًا تاما علـى القول بأن هذه العريضة ضارة ومع ذلك فإنه يسـلم بأنها لا تحتوى شيئًا سيئا؛ لأنه يطلب بها عدم إطلاق الرصاص على الطلبة، وإباحة الكلام لـكل متكلـم، وإباحة السـفر داخـل القطر وخارجـه لكل من أراد، وإطـلاق المعتقلين، والعفو عن أهل الجرائم السياسـية، وكانـت حجته في ذلك الإصـرار أن تقديم هـذه العريضة ينفع الإنجليز ويؤيد حجتهم في أن المسـألة دينية، وأنهم سيُجيبون الطالبيـن بتكليفهم تهدئة الحال، وأنهم سـيخابرون دولتهم، وقصـارى أمانيهم ذلك؛ لأن الرد على الطلبات لا يأتي إليهم إلا بعـد أن يكون مقدمو العريضة قـد أثمرت نصائحهم، ونجحت دعوتهم في إعادة السـكينة، وبذلك يورطـون مقدمي العريضة ويكلفونهـم تهدئة الحـال عند كل حركة ويجعلونهم شـركاء للقائمين بالمظاهرات.

والشيخ -شاكر- يعتبر في عرف مخالفي رأيه أنه منبع للتيار الجارف الذي يسير في اتجاه مخالف للقائلين بإمضاء العريضة وتقديمها إلى السلطات الإنجليزية، وعنده أن الإنجليز لم يستدعوا الشيخ المفتي ويطلبوا إليه إمضاء العريضة إلا لمصلحتهم لا مصلحة أهل البلاد، ولا يُسَلم الشيخ شاكر بما قيل له من أن تقديم العريضة إذا لم يُفدِ فإنه لا يَضُرُّ، وأخبرني بعض من لهم يد في هذه الحركة أن العريضة في اليد، وأنها وصلت سليمة إلى أيدي أناس بعد أن أخذت قهرًا من شيخ الأزهر، ويمكنهم أن يتمموا إمضاءها وتقديمها ولكن الغرض تسكين ثائرة الأستاذ الشيخ محمد شاكر حتى لا يبطش الطلبة بمن أمضوا العريضة.

- **إمبراطورية زفتى:**

وفي هذه الليلة وقفت على نشرة صدرت بزفتى تتضمن ما حصل فيها من قيام الأهالي تشكيل لجنة من أناس عينت أسماؤهم بها، وأنهم أخذوا على عاتقهم أن يكونوا المرجع الأعلى للأمور الإدارية -ولقد علقت الأميرة نازلي هانم على ذلك بقولها: إن الواحد منهم لا يساوي الحبل الذي يشنق به!

يوم الأحد ٢٣ مارس:

أصبحنا في هذا اليوم والمواصلات على حالها من الانقطاع، والعساكر الإنجليزية بأسلحتها ومدافعها وعتادها رابضة

علـى أفواه الطرق الموصلة إلـى الأزهر ، وقد مررت بكـرة النـهار على الأسـتاذ الشـيخ مصطفى القاياتي[٤٦] -من مدرسي الأزهر الشـريف- وهو فاضل معـروف ، وأديب له نفـوذ بين كثير من طلبة الأزهر ، وعندي أنه إذا كان الأسـتاذ الشـيخ محمد شـاكر منبع التيار المنبعث ضد الأسـتاذ الشـيخ محمد بخيت المفتي ومن أمضوا العريضة ، فإن الشيخ مصطفى القاياتي يعتبر قنطرة يحبس عندها جريان الماء ويهدأ التيار.

فلما تلاقينا ببيت القاياتي -بجهة السكرية- أخذنا بأطراف الأحاديـث بيننا ، وسـألته عن أمـر العريضـة ، فناولني صورتها وقرأتهـا ، فـإذا هـي خالية مـن كل شـائبة فقلت لـه : وما وجه الاعتراض عليها ، فقال أولا : إنـه يخاطب فيها (نائب الملك) وهـو اعتـراف بالحمايـة التي لا نريدهـا . . ثانيـا : أن مطلبنا لا يتغير وهو الاسـتقلال ، وقال : إن هذه الحالة إذا هدأت لا تعود ، والإنجليز يشترطون تهدئة الحال ، وهم لا يوفون بوعد ولا يوثق لهم بعهد ، ولا يمكن أن يحل المسـألة سوى إعلان الاستقلال ، ولا نرضى بسواه .

● ولقد اجتمع بعض أهل الشرقية يريدون فك أسرى الأتراك فـي معسـكر قريب مـن السـنبلاوين ، فلمـا قـرب الأهالي من

---

(٤٦) تعلم بالأزهر ودرس الأدب بالأزهر وبالجامعة المصرية، كان خطيبا جريئا وانتخب نائبا بالبرلمان ثلاث مرات متعاقبات.

المعسكر جاءهم ضابطان برتبة يوزباشي وسألاهم عن مرادهم فأخبروهما، فأبيا عليهم إطلاق الأسرى.

فحمل الطيش بعض الأهالي فقتلوا الضابطين، فلما رأى المعسكر ذلك أطلقوا عليهم الرصاص فقتل من الأهالى نحو مئتي رجل.

يوم الأحد ٢٣ مارس (٢):

● عريضة العلماء:

أثبت هنا صورة العريضة التي أمضيت من بعض العلماء، وقد أخذها الطلبة بالقوة من صاحب الفضيلة شيخ الأزهر، وهي:

«صاحب الفخامة نائب جلالة ملك بريطانيا العظمى في القطر المصري.

إن قمع المظاهرات السلمية الحاصلة الآن بإطلاق الرصاص وسفك الدماء تأباه العواطف الإنسانية، ولا توافق عليه أي دولة من الدول التي تدعو إلى السلم والحرية، خصوصًا دولة بريطانيا العظمى، فلذلك نرجو من فخامتكم أن تتوسطوا في العدول عن هذه الأمور، مع إزالة الاضطرابات بإزالة أسبابها بأن ترخص لكل مصري بالسفر إلى الجهة التي يريدها داخل القطر المصري وخارجه في أي وقت يشاء، وأن يخلى سبيل جميع المعتقلين والمبعدين والمسجونين بسبب هذه الحركة على وجه عام، وأن تترك الحرية العامة لجميع المصريين لإبداء عواطفهم وأمانيهم القومية داخل القطر المصري وخارجه

بدون تعرض لهم، حتى بذلك يمحى كل أثر في النفوس، وتعود الطمأنينة للبلاد، وترجع الأمة لما ألفته من الهدوء والسكينة.

وكونوا على ثقة تامة بأنه ما حملنا على بسط هذا الرجاء لدى فخامتكم إلا رغبتنا الشديدة فيما فيه مصلحة الأمة المصرية بجميع طوائفها.

كما أن لنا الثقة التامة في رجال الدولة البريطانية العظمى القائمين بالعمل في القطر المصري من عسكريين وملكيين أن يحققوا ما رجوناه منعا لهذه القلاقل التي كادت تعم القطر كله، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام».

يوم الاثنين ٢٤ مارس:

لقد سمعت في هذا اليوم أن الإنجليز في الليلة الماضية كانوا يضعون الأسلاك الشائكة على أفواه الطرق الموصلة إلى بلدة إمبابة تمهيدا لما اعتزموه من تخريبها بقنابل المدافع، والسبب في ذلك أن شريط السكة الحديدية يقطع عندها كل ليلة.

● وقد طرق الآذانَ خبرٌ مزعجٌ، وهو أن الإنجليز باتوا يأبون المفاوضة وتهدئة الأنفس الثائرة وقد اعتزموا إخمادها بالقوة القاهرة، وأنهم لايريدون أن يسمعوا لمصري صوتا، فإذا صح هذا فإننا نتوقع شرا مستطيرا وضررا فادحا عظيما ولا حول ولاقوة إلا بالله وهو المستعان.

● وقد حضر من الغربية في هذا اليوم نحو ٢٣ عمدة من طنطا ليرفعوا احتجاجًا لدى قناصل الدول والقائد العام على ما حصل بطنطا من الفظائع وقتل الأبرياء، ويطلبوا سحب القوة الإنجليزية من مدينتهم، والسماح للوفد بالسفر إلى أوروبا، وإطلاق سراح المعتقلين. وبينوا أنه بدون ذلك لا يهدأ للبلاد حال.

والإنجليز إلى الآن لم يعملوا للناس شيئًا يخفض من حدتهم ويسكن ثائر أنفسهم، وإن الروح الساري في الناس والغضب المستولي على أنفسهم لا يهدأ إلا بنيل المطالب. وهم في هذا الهِياج لا يبالون رءوسهم تتطاح ودماؤهم تباح وأرواحهم تذروها الرياح.

● وفي هذا اليوم أنبأني صديق لي بأن عبد الله أباظة بك –من وجهاء الأسرة الأباظية– وفد إلى مصر في عدد كبير من وجهاء منيا القمح، ويمموا دار القنصلية الأمريكية، فقابلهم السكرتير وسألهم ماذا يريدون؟ فقالوا له: نريد مقابلة القنصل؛ لنرفع إليه احتجاجنا على الدكتور ويلسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة، ونطلب منه التعويض عن مصابنا فضحك وقال لهم:

– وكيف ذلك؟

– فقالوا له: إنه أعلن مبادئه الأربعة عشر، وطلب الصلح عليها، فقبلها الألمان والمتحاربون. ومن مبادئه أن الشعوب الضعيفة تستشار في مصيرها، ولا يُحكم شعب بالقهر عنه،

وعُقِدَ مؤتمر لذلك تسمع فيه أصوات الأمم والشعوب، فاغتررنا بمبادئه ووعوده، وقمنا نطالب بحقنا، فكان جزاؤنا أن أرسل الإنجليزُ علينا طياراتهم تقذفنا بالقنابل المهلكة المدمرة، فقتلوا الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، ولكونه هو الذي غرر بنا حتى أوقعنا في الضرر، نطالبه بتعويض ما أصابنا من خسارة، ونحتج عليه أشد احتجاج؛ لأنه قال قولًا لا يثق من نفسه ولا ممن ينصرهم ويحارب في صفوفهم بتنفيذه.

فذهب السكرتير إلى القنصل وقص على سمعه ما قالوه له. فقال له: قل لهم: إن القنصل سيرفع إلى الدكتور ويلسن (٤٧) أقوالكم.

● وفي هذه الليلة علمنا أن الإنجليز أتوا من سوريا بجنود مصريين بحجة أن العرب يغيرون على الأهالي في مصر، وأرسلوا بهؤلاء الجنود إلى الصعيد فورًا دون أن يعلموا حقيقة الحال، فأسرع الطلبة وكتبوا منشورًا ضمنوه وصف الحال، قاصدين انتشاره بين أولئك العساكر ليكونوا على بينة من الأمر.

● ومما شاع في هذا اليوم أن إحدى الصحف تطبع نسختين مختلفتين توزع إحداهما في مصر والأخرى ترسل إلى الخارج،

---

(٤٧) د. ويلسون -توماس وودرو (١٨٥٦ - ١٩٢٤م) من الحزب الديمقراطي الأمريكي. الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية. درس القانون. وعمل بالمحاماة. ودرس العلوم السياسية والقانونية بجامعة (هوبكنز) وكان مديرًا لجامعة (برنستون ١٩٠٢ - ١٩١٠م). وانتخب حاكمًا لولاية (نيو جرسي ١٩١١ - ١٩١٢م). أيد الحماية الإنجليزية على مصر، وسيكس بيكو، ووعد بلفور.

وفي هذه تَدَّعي أن في مصر ثورة دينية من المسلمين ضد المسيحيين، لتصور الحال في مصر تصويرًا يبرر أعمال الإنجليز.

يوم الثلاثاء ٢٥ مارس:

● نحن الآن في حالة تشبه أن تكون حالة حرب، إذ ليس يسافر إلى الوجه البحري إلا الأجانب المصرح لهم بذلك بشرط أن يكونوا مسافرين إلى الخارج، وكذلك الأهالي لا يسافرون بالسكك الحديدية إلا إذا كانوا موظفين سائرين إلى مقر أسرهم، أو يثبتوا أنهم مكلفون بأعمال للسلطة العسكرية. وامتنعت المواصلة بطريق النيل، وأقيمت أتومبيلات بوليس على الأتومبيلات المسافرة. وهكذا الحال.

● وقد رأيت عز العرب بك اليوم، وعلمت أنه رفع الطلب والمنشور، وأن جماعة مثل: ويصا واصف [٤٨] ومرقص بك حنا [٤٩] وعبد اللطيف بك الصوفاني أَبَوا التوقيع بحجة أن ذلك

(٤٨) ويصا واصف (١٢٩٠ - ١٣٥٠ هـ/ ١٨٧٣ - ١٩٣١م) درس في فرنسا. وعمل بالتدريس والمحاماة وتعرف على مصطفى كامل، واختير عضوًا باللجنة الإدارية للحزب الوطني. وعمل مستشارًا للوفد المصري بباريس سنة ١٩١٩م. واعتقل بعد نفي سعد زغلول سنة ١٩٢١م. وانتخب وكيلاً لمجلس النواب في عهد سعد زغلول، ورئيسًا له في عهد النحاس. واختاره المحامون نقيبًا لهم عدة مرات.

(٤٩) مرقص حنا (١٢٨٩ - ١٣٥٣هـ/ ١٨٧٢ - ١٩٣٤م) درس في فرنسا. وعمل بالنيابة والمحاماة. واختير نقيبًا للمحامين. وكان نصيرًا لمصطفى كامل والحزب الوطني. واختير سنة ١٩١٩م عضوًا بلجنة الوفد المركزية. واعتقله الإنجليز إبان نفي سعد زغلول. وتولى وزارة الأشغال سنة ١٩٢٤م ووزارة المالية سنة ١٩٢٦م ووزارة الخارجية سنة ١٩٢٧م.

انهزام أمام القائد، وأنه ليس فيه طلب تسريح الوفد أو شيء من ذلك، وأن تهدئة الحال على مثل ذلك فيه انتحار القطر وإهانة لعواطف أهله... إلخ.

● ورأيت في (المقطم) جملة تشير إلى حض المصريين والعقلاء منهم على مفاوضة رجال السلطة في إنهاء الحال الحاضرة، لأن القائم بها هم الرعاع والشبان، وطريق الكلام بالذي يفهمه هؤلاء إنما هو الإرهاب. وترى (المقطم) أن الواجب على العقلاء أن يخاطبوا القائد العام ويفاوضوه في شأن إسكان الحركة، ويبسطوا له مطالب البلاد ليسعى في إجابتها.

● وقد أخبرني أمين عز العرب أفندي أنه اطلع في هذا اليوم على ورقة ممضاة من ملاحظ بوليس مركز قليوب، وهي نشرة عامة لعمد البلاد يأمرهم أن يعلنوا بطريق المناداة في بلادهم أنه محظور على كل واحد في البلاد أن يوجد خارج منزله من الساعة السابعة مساءً إلى الساعة الخامسة صباحًا، وأن كل واحد تمر به الدورية الإنجليزية عليه أن ينزل إذا كان راكبًا، وأن يعطي التحية للضابط الإنجليزي برفع يده إلى رأسه.

أقول: إن مسألة التحية والنزول قانون وضعه الإنجليز في السودان، ولا يعفى منه إلا عدد يسير في الخرطوم وأم درمان، وهؤلاء معروفون بأسمائهم، والمصريون لم يألفوا هذا الأمر ولا اعتادوه مع حاكم من الحكام.

● وفي هذا اليوم أخبرني عامل بمصلحة التلغراف أنه ورد على السلطة تلغراف من أحد الضباط الإنجليز يطلب فيه ضرب بلد بين النخاس والزقازيق بالمدافع ؛ لأن السكة الحديدية قطعت عندها على الفرع الذي بين الزقازيق وزفتى، فلما وصل الضابط (بالترولي موتر) المسلح إلى موضع القطع أراد الرجوع إلى الزقازيق فوجد الطريق قد قطع خلفه.

● وفي هذا اليوم أرسلت القوة التي ذهبت إلى أسيوط تطلب ذخيرة لأنه لم يبق عندها إلا ما يكفي ساعة واحدة، وطلبت أن يكون إرسال الذخيرة بالطيارات.

● وتقابلت اليوم مع عبد المؤمن أفندي المحرر في جريدة (الأهرام). فأخبرني أنه دخل الأزهر منذ ليال فوجد الناس من أزهريين وسواهم جماعات، كل جماعة كونت حلقة قام فيها خطيب يشرح الأحوال ويبين ما عليه البلد وما يدور بين ولاة الأمور مما يذاع من الأنباء، وبخاصة حثهم على التشبث بالاستقلال وعدم الكف عن الحركة، وكل الخطباء نيران متقدة. فلما وصل إلى الحلقة السابعة آنس من خطبائها ومستمعيها رشدًا، فاستأذن وخطب فيهم يدعوهم إلى السكينة وترك الأمر الآن للعقلاء من الرجال يديرونه بالطريقة التي يمكن أن توضع موضع التنفيذ رحمة بهذا البلد وحقنًا لدماء الأبرياء، فقاطعوه، فقال له بعضهم من معارفه: لولا ما نعرف فيك من الإخلاص لنالك منا سوء.

يوم الأربعاء ٢٦ مارس:

ولم يزل المحامون مضربين عن العمل رغم ما يبدو من تبرم بعضهم بوقوف الحال وحلول الضيق والحرمان بساحتهم.

● ولقد قذف (الموتر ترولي المسلح) الرصاص على أهل (ميت القرشي) -بين زفتى والزقازيق- فأصاب منهم نحو مئة بين قتلى وجرحى.

● ولقد جمع مأمور مركز طوخ من طوخ وبعض البلاد المجاورة نحو ثلاث مئة إنسان بحجة الاشتراك في تخريب السكة الحديدية، وحبسهم في ساحة المركز، وهي ساحة واسعة مكشوفة، وأخذ في التحقيق معهم ليؤخذ الآثم بذنبه، وبينما المأمور داخل القسم يؤدي عمله ويحقق ويدقق جاءت الطيارات وقذفت الناس في ساحة المركز بالقنابل المدمرة، فقتلت ستة وجرحت نحو ثلاثين.

● وقد روى القادمون حديثًا من الصعيد أن الناس لما رأوا وقوف الحركة في السكة الحديدية عمدوا إلى السفن الشراعية يسافرون فيها، فإذا وصلوا إلى الواسطى أو أي بلد به معسكر إنجليزي اعترضهم الجند الإنجليزي بحجة التفتيش عن الأسلحة، ثم يقولون لهم فيما يقولون: «إن المصري لا يستحق الرحمة».

● ويروي الكثيرون أن الجند البريطانيين ينتشرون في الحارات والأزقة بالقاهرة ليلًا، ويسيرون عُصَبًا، ويطلبون

ممــن ينفردون به مــن المارة أن يرفع يديه قائلين Hands up ثم يجردونه مما يحمله بعد أن يضربوه ضربًا أليمًا.

● وقد عم القطر الأمر بملازمة البيوت ما بين الساعة السابعة مســاء والخامســة صباحًــا، وحتمــوا أن على المصــري إذا رأى ضابطًا إنجليزيًا أن يترجل وأن يحييه.

● وأخبرني أحد أصدقائي أنه علم أن الإنجليز انقســموا على ثلاث فرق في شأن ما يعملونه في القاهرة في اليوم الثالث من أيام المظاهرات، الرأي الأول: أن يضربوا الأحياء الوطنية بالمدافع مــن القلعة. الرأي الثاني: أن تضرب تلــك الأحياء بالقنابل بأن تلقى عليها من الطيــارات. الرأي الثالث: وهو رأي موريس بك مفتــش النظام بالداخلية.. أن ترســل الســيارات المســلحة في الشوارع ليكون المضروب بمرأى من الضارب. وهذا الرأي هو الذي عولوا على العمل به ونفذوه.

● ويقول الناس: إن المستر (برونيات - المستشار القضائي والقائــم بأعمال المستشــار المالي) هو الذي وضع المشــروع المشــئوم للقانــون النظامــي وقانــون العقوبــات الــذي يجعل الأوروبيين آلهة كاملين لا أنصاف آلهة.

يوم الأربعاء ٢٦ مارس (٢):

فــي هذا المســاء علمنــا أن مديريــة المنيا قد اســتقلت منذ أســبوع، وقد اختارت للرياسة الدكتور محمد عبد الرازق، وقد قام بحماية ٥٦ إنجليزيًّا من القتل.

● أما أسيوط فإن الجنود الإنجليزية التي كانت تقاتل بها، ويبلغ عددها ١٥٠٠ فنيت عن آخرها، والتجأت شرذمة منهم إلى دار المدرسة الأمريكية فهاجمها المقاتلون وأبادوها.

● وقد أخبرنا مهندس حضر من مديرية الشرقية بأن السلطة أحرقت عدة بلاد في أيام مختلفة وضربتها بالمدافع الرشاشة، وطريقة ذلك أن الطيارة كانت تقف على القرية وتلقي قنابل محرقة، فإذا ثارت الحرائق خرج أهل البلد إلى الخلا خوفًا من الحرق فتتلقفهم المدافع الرشاشة.

● وفد الغربية:

وفي مساء هذا اليوم علمت أن وفد الغربية ذهب منه عشرة باحتجاجهم إلى قنصليتي فرنسا وأمريكا، وقد قوبلوا في القنصلية الفرنسية بأحسن مما قوبلوا فيها من المرة الأولى -يوم ٩ الحاضر- وسألهم القنصل عن قطع السكة الحديدية، فقالوا: إننا رأينا الإنجليز يبطلون المظاهرات السلمية التي نقوم بها بضرب الرصاص، ولا يمنع وصولهم إلينا سوى قطع السكة الحديدية، ففعل الناس ما فعلوا من تعطيل المواصلات ليدفعوا عن أنفسهم ضرب الرصاص.

يوم الخميس ٢٧ مارس:

● إن اللعبة التي يريد الإنجليز أن يلعبوها هي أن يأخذوا من رجال الأمة إقرارًا صريحًا بالرضا بحكمهم؛ ليتخذوا ذلك حجة لدى مؤتمر الصلح تسوغ لهم إهمال مصر من جدول أعمال

المؤتمر ، فإذا ما أهمل أمر مصر على هذا الوجه التهم الإنجليز البلاد ، وكانت لقمة سائغة لا غصة معها .

● وفي مساء أمس رأيت بعض الوجهاء يسيرون متفرقين ، ورأيت الشيخ التفتازاني يسير أمام مسجد السيدة زينب وقد لبس فرجية(٥٠) طويلة الأردان(٥١) واسعتها ، وعلى رأسه عمامة كبيرة طويلة ، وفوق ذلك شال من الكشمير وكأنه المحمل(٥٢) يسير .

● وبعد تعيين ملك إنجلترا الجنرال السير إدموند اللنبي (٥٣) نائبًا عنه في مصر . . وإنذاره للثوار . . وجه دعاة التهدئة نداء إلى الأمة المصرية -جاء في نصه- :

أصدرت السلطة العسكرية إنذارًا بأنها ستتخذ أقسى ما يكون من الوسائل الحربية عقابًا على ما يقع من الاعتداء على طرق المواصلات ، ولا يخفى أن الاعتداء سواء كان على الأنفس أو على الأملاك محرم بالشرائع الإلهية والقوانين الوضعية ، وأن قطع المواصلات يضر أهل البلاد ضررًا واضحًا ، إنه يَحول

---

(٥٠) ثوب واسع طويل الكمين، يتزيا به الشيوخ والأعيان والعلماء. (المجلة).

(٥١) أردان: جمع ردن وهو الكم أو طرفه الواسع. (المجلة)

(٥٢) المحمل: الهودج. (المجلة).

(٥٣) الجنرال اللنبي (١٨٦١ - ١٩٣٦م) قائد بريطاني. شارك في حرب البوير (١٨٩٩ - ١٩٠٢م) وفي الحرب العالمية الأولى. وغزا فلسطين سنة ١٩١٧/ ١٩١٨م. وعين مندوبًا ساميًا على مصر في أبريل سنة ١٩١٩م. وعمل على إصدار تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م. واستقال في سنة ١٩٢٥م.

بينهم وبين مباشــرة مصالحهم، ويوقف حركة نقل المحاصيل والأرزاق، ويعطل المعاملات والأخذ والعطاء، ويســبب العسر وســوء الحــال، علــى أن العقــاب عليــه يعــرض بعــض القــرى للتخريــب، ويعرض الأنفس البريئة إلى أن تؤخذ بما لم ترتكب مــن الذنوب، وينبغي أن يلاحظ أن مثل هذا الاعتداء يضيع على المصريين ما ينتظرونه من العطف عليهم بما يســبب من رواج إشاعات السوء عنهم.

مــن أجل ذلــك رأى الموقعون على هذا من أقــدس الواجبات الوطنية أن يناشــدوا الشعب المصرى باســم مصلحة الوطن أن يَجتَنِــب كل اعتداء وألا يخــرج في أعماله عن حــدود القوانين حتى لا يســد الطريق في وجه كل الذين يخدمون الوطن بالطرق المشروعة.

كمــا أننا ندعو أعيان البــلاد وأرباب النفوذ فيهــا أن يقوموا بالواجــب عليهــم مــن الأمــر بالمعــروف والنهي عــن المنكر فيسارعوا إلى اتخاذ جميع ما لديهم من الوسائل لمنع وقوع كل ما ينجم عنه ضرر البلاد.

وإنــا شــديدو الرجــاء فــي أن الأمــة المصرية بمــا عرفت به مــن التعقل والروية تصغي إلــى هذا النداء، وتلــزم الحكمة في سلوكها، والله الهادي إلى سواء السبيل.

٢٤ مارس سنة ١٩١٩م:

● **الموقعون:**

شيخ الجامع الأزهر محمد أبو الفضل، شيخ مشايخ الطرق الصوفية عبد الحميد البكري، مفتي الديار المصرية محمد بخيت، رئيس المحكمة الشرعية العليا محمد ناجي، بطريرك الأقباط كيرلس، نقيب الأشراف عمر مكرم، حسين رشدي باشا، عدلي يكن باشا، إسماعيل أباظة باشا، علي شعراوي باشا، أحمد لطفي بك(٥٤)، مصطفى النحاس بك، أحمد مظلوم باشا، عبد الخالق ثروت باشا، أحمد زيور باشا، محمد علي بك، جورج خياط بك، دكتور حافظ عفيفي بك، إسماعيل سري باشا، أحمد حلمي باشا، نجيب بطرس غالي باشا، عبد العزيز فهمي بك، سينوت حنا بك، إلياس عوض بك، يوسف وهبة باشا، يوسف سابا باشا، محمود صدقي باشا، محمود أبو النصر بك، عبد اللطيف المكباتي بك، حسين واصف باشا، حافظ المنشاوي بك، قليني فهمي باشا، عبد الستار الباسل بك، محمد السيد أبو علي باشا، محمد السباعي المصري بك، محمد نافع باشا،

---

(٥٤) أحمد لطفي السيد (١٢٨٨ - ١٣٨٢ هـ/ ١٨٧٠ - ١٩٦٣م) تخرج من مدرسة الحقوق. وعمل بالنيابة حتى استقال سنة ١٩٠٥م. شارك في تأسيس حزب الأمة، ورأس تحرير صحيفته (الجريدة) منذ صدورها في مارس سنة ١٩٠٧م حتى توقفها في سبتمبر سنة ١٩١٤م. مثل تيار الوطنية المصرية المستقلة عن العروبة والجامعة الإسلامية. ودعا إلى الليبرالية العلمانية. وشارك في تأليف الوفد سنة ١٩١٨م ثم خرج عليه. رأس الجامعة المصرية، ومجمع اللغة العربية، وتولى العديد من المناصب الوزارية.

محمد عز العرب بك، محمود سليمان باشا، سيد محمد خشبة بك، عبد الرحمن محمود بك، عمر عبد الآخر بك، إبراهيم مراد باشا، أحمد خيري باشا، إبراهيم نبيه باشا، محمد عبد الخالق مدكور باشا، علي المنزلاوي بك، أحمد عفيفي باشا، محمود خليل باشا، كامل جلال باشا، لملوم السعدي المصري بك، عبد الله عبد السميع بك، علي المصري بك، أحمد رشوان بك، أحمد حشمت باشا، علي رفاعي بك.

● ولقد ترامت الأخبار اليوم بأن الإنجليز قد فعلوا الأفاعيل في بلدة العزيزية، وبعد أن تم لهم ما أرادوا كتبوا ورقة باللغة الإنجليزية تتضمن إقرار أهل البلد بأنهم فعلوا جرائم منكَرة، وأنهم يستحقون العقاب الذي نالهم بسبب جرائمهم التي اقترفوها، وقد أمضى هذه الورقة أهل البلد والمسدسات مصوبة إلى رءوسهم وصدورهم.

● ويقول الناس: إن المتظاهرين لم يعتدوا على مال أحد من الأفراد سواء أكانوا من الأجانب أم أهل البلاد، ولم يمسوا أحدًا بسوء في نفسه أصلًا، وإنما ضربوا السكك التي هي ملك في الحقيقة لأهل البلاد بغية أن تخلص أرواحهم من القتل برصاص الإنجليز. إن المصريين قاموا بمظاهرات سياسية سلمية، وهم عزل لا سلاح بأيديهم، فقابلهم الإنجليز برصاص البنادق والمدافع الرشاشة الحاصدة للأرواح، والإنجليز إنما يصلون

إلى البلاد بواسطة السكك الحديدية التي هي ملك للأمة، فرأوا لسلامة أنفسهم أن يعطلوا وصول القوات إليهم حرصًا على بقاء رءوسهم على أكتافهم.

إن القوم إنما يموتون في سبيل حريتهم، وما دام شأنهم أن يموتوا فخير لهم أن يموتوا غير تاركين لقاتليهم ما ينتفعون به من تراثهم.

● وتتوالى الأخبار عن تفاصيل ما حصل للعزيزية، فما يقال اليوم: إن الإنجليز قد نزلوا بها -وهي قرية قرب البدرشين- وأمروا أهل البلد بأن يأخذوا معهم ما يخافون عليه من نقود ومصوغات، ويخرجوا من بلدهم، ففعلوا. ولما صاروا خارج بلدهم حصرهم الإنجليز وانتهبوا ما حوته أيديهم من مصوغات ونقود، وقتلوا بعض أهل هذا البلد وضربوا بعضهم الآخر، وافترشوا النساء وافترعوا[٥٥] العذارى، وإنهم فعلوا ذلك أيضًا ببلد آخر قريب منها.

● ويقول الناس -أيضًا-: إنا كنا نعجب مما كانت تشيعه وزارة نشر الدعوة الإنجليزية التي كان وزيرها اللورد (نورثكليف) عن الألمان وفظائعهم، ولكن هذه الأعمال في مصر من الجند الإنجليزي الراقي هونت وحقرت كل التحقير ما كان يشاع عن فظائع الألمان التي كانت تذاع عنهم أيام الحرب.

---

(٥٥) افترع الأمر: ابتدأه، والمقصود هنا أنهم افتضوا بكارتهن. (المجلة).

يوم الخميس ٢٧ مارس (٢):

في هذا اليوم نشأت حركة استياء تبدو على الناس من جراء العريضة والمنشور اللذين وقعهما جماعة الوزراء وأعضاء الوفد وأعضاء الجمعية التشريعية وأعيان البلاد، ويجهر الكافة بأن جماعة الإنجليز في مصر قد خدعوا أولئك الموقعين وأوهموهم أن إبداء النصيحة منهم لأهل البلاد ضربة لازب[٥٦] خشية أن يفتك الجند الإنجليزي بالأهالي، فلما كتبوا ما كتبوه وأذاعوه لم يزل فتك الجند الإنجليزي مستمرًّا، وقد اتخذت توقيع المصريين على العريضة والنداء حجة على أن الحركة لا أثر فيها للسياسة.

● وفي هذا اليوم تلاقيت مع الأستاذ الشيخ محمد شاكر، فبادرته بالسؤال عما إذا كان وقع العريضة مع الموقعين أو لا؟ ولم لم يوقع على النداء وهو من هيئة الجمعية التشريعية؟ فحدثني أنه طُلب إلى منزل عدلي باشا يكن لتوقيع العريضة والمنشور، فذهب إليه، وقرأها كامل جلال باشا ومحمد السباعي بك المصري وجماعة من مشايخ الأعراب، ثم امتنع عن وضع اسمه عليها. ثم خلا به عدلي باشا وعبد الخالق ثروت باشا فسأله عدلي باشا عما إذا كانت لديه ملحوظات منعته التوقيع؟ فقال: بلى. فقال له: وما هي؟ فقال له: يا باشا، إنكم ذكرتم ما صنعته الأمة من التخريب والتدمير، ونهيتموها

---

(٥٦) اللازب: الثابت اللازم، صار الأمر ضربة لازب: اللاصق المتماسك الأجزاء (المجلة).

عنـه، نعم نحـن قطعنـا أسـلاك التلغـراف والتليفـون وأتلفنا السـكك الحديدية، وهي فظائع كبـرى، ذكرتم فظائع الأهالي المتوحشـين، ولكنكم لم تذكروا فظائع المتمدينين يا باشـا، إنكم تطلبـون تهدئة حال الأمة وتبـدون تبرمكم بعملها وعدم ارتياحكم له، ولكنكم لم تحتجوا على ما صنعه الإنجليز بالأمة والبلاد.

اكتبوا عريضة احتجاج ثالثة تقدم مع هاتين وأنا أضع إمضائي علـى جميعها. ألم يبلغكـم أن الأبرياء العزل مـن المتظاهرين كانـوا يضربون بالرصـاص من أفواه البنـادق والمدافع؟ فلم لم تحتجـوا؟ ألم تعلموا أن المشـهد الحسـيني ضُـرب بالمدافع الرشاشة، وأن أمام الباب الأخضر كانت توجد بركة الدم وأكوام من جثث الأبرياء من المصلين وغيرهم؟ ولم لا يكون الاحتجاج مع هذا الذي تمضونه؟ أنا لا أذهب مع أحد بعيدًا، ولكني أذكر لكم ما حصل في إمبابة، وهي قريبة منا بمرأى ومسـمع، وكان في ذلك البلد فرح والنسـاء يزغردن ويغنين، والرجال في فرح وسـرور، فلم يشـعر هؤلاء الناس إلا بالرصاص يتساقط عليهم فيخترق أجسـامهم ويزهق أرواحهم، فانقلب الفرح مأتمًا، فلم لـم تحتجوا علـى هذا؟ إنكم بهـذا العمل تسـجلون على الأمة العار.

فقال له عدلي باشـا: «إلى هنا». فقال الشـيخ: إني أسـحب هذه الكلمة، وأتنازل عنها، وأحب ألا تناقشني فيها.

ثم استمر الشيخ يذكر لهم ما أصاب الأمة، وأن الإنجليز في هذه الأيام أدخلوا على كل بيت مأتمًا، ولم يتحرك هؤلاء الناس لعمل من الأعمال.

ثم عاد (الشيخ) إلى عدلي باشا وقال: أخشى أن أكون قد أثقلت عليكم في الكلام. فقال ثروت باشا وعدلي باشا: إنا نحب الكلام معك، لأنا نعتبرك أستاذًا، وتلذ لنا مناقشتك لما فيها من الحجج القوية الجميلة، فقال: يا باشا، أعفني من ذلك، لا تواضعا مني ولكن لا أستحق ذلك. ثم قال عدلي باشا: إن الإنجليز عازمون على معاملة الأهالي بالقسوة والشدة وقتل الأبرياء والآثمين، ونحن نريد أن ندفع عنهم ذلك. فقال له: أرجوك يا باشا أن تترك الإنجليز يخربون ويقتلون ويعملون ما شاءوا. ليذهبوا إلى المؤتمر وأيديهم ملطخة بدمائنا ليطلبوا الوكالة علينا أو الحماية فإن ذلك أحسن لمصلحتنا. ثم قال: يا باشا ليس معنى امتناعي عن التوقيع وبيان المضار التي تنشأ عن هذا العمل أني أرمي أحدًا بالخيانة أو عدم رعاية مصلحة الأمة، كلا. فإني لا أبيح ذلك لنفسي ولا لغيري، والذين يريدون مصلحة البلد كثيرون، وكل يعمل بما يرى فيه مصلحة، غير أن هذه المصلحة لم تظهر لي في هذا العمل الذي يريدونه، ولذلك امتنعت.

● وقام الطلبة والمدرسون اليوم بمظاهرة قبل الظهر أمام قنصلية أمريكا وهتفوا للاستقلال والحرية لأمريكا.

● وفي هذا اليوم علمت أن الطلبة يطوفون على الأعيان والعلماء الذين وقعوا العريضة والمنشور ويناقشونهم في مضمون ذلك أدق مناقشة، ويسألونهم عن الجواب الذي يجيبون به إذا دعوا لأخذ إقرارهم بالحماية أو وكالة إنجلترا عن جمعية الأمم في إدارة شئون البلاد؟ وعما إذا دعوا لحلف اليمين على أنهم لا يجيبون دعوة داع إلى اجتماع يراد منه أخذ إقرارهم بذلك؟ والطلبة اليوم في حركة شديدة مستمرة يقصدون بها بث روح الحذر في أنفس الكبراء من خديعة يُرادون عليها حتى لا يتكرر مثل العريضة والمنشور.

● وقد علمت الليلة أن الوفد المصري أعد تقريرًا جامعًا وافيًا ضمنه تاريخ المسألة المصرية، وقيام المظاهرات على أثر القبض على سعد زغلول باشا وزملائه، وكيف قوبلت المظاهرات السلمية بشدة بالغة وقسوة فظيعة مؤلمة هاجت الناس لفعل ما فعلوا.

يوم السبت ٢٩ مارس:

● وردت الأخبار الرسمية بأن الإنجليز أحرقوا بلدة الشبانات بالشرقية، ووردت أخبار أيضا بأن بعض العساكر الإنجليزية أحرقت محطة الزقازيق، ولا سبب لذلك إلا أنهم طلبوا من مقصف المحطة خمرًا بعد الساعة التاسعة فأبى العامل أن يعطيهم الخمر في هذا الوقت؛ لأن ذلك مخالف للأوامر، فأوقدوا النار بالمحطة.

● ويتنبئون أن يوم الأربعاء القادم سيكون يوم اعتصاب عام تغلق فيه المحال التجارية ويعتصب فيه الموظفون.

● وقد قرر المحامون بالمحاكم الأهلية استمرارهم على الإضراب، رغم ما يبدو من فريق منهم من الميل إلى الرجوع إلى العمل.

● ويعجب العقلاء من إهمال الزعماء والهيئات الاحتجاج على ما وقع بالعزيزية والبدرشين والشبانات وغيرها، ومن صبرهم على إنكار هذه الأعمال الوحشية القاسية. وما فائدة ما بذلوه من النصح إذا لم يرفع عن الأهالي هذا النوع من الإرهاق؟

● وقد علمت أيضا أن أخبار الحوادث في الأيام الماضية، من تفريق المظاهرات السلمية بضرب الرصاص وتحريق بلاد الأرياف وما يرتكب فيها من الأعمال قد كتبت وأرسلت إلى إيطاليا لتنشر في جرائدها.

● وقد رأيت وقت الظهر حركة شديدة بين الجند الإنجليزي المرابط قرب الأزهر، ولم تزل الجنود آخذة بأفواه الطرق المؤدية إلى المسجد.

والخطب في الأزهر مستمرة، والجواسيس يندسون وسط تلك الجموع الهائلة التي تؤمه ليلًا ونهارًا، والقساوسة يتداولون المنابر بينهم وبين المشايخ والخطباء وكل عباراتهم في الخطابة تدور عن الحث على الوئام والنظام ويحذرون الناس أشد الحذر من الخديعة.

يوم الاثنين ٣١ مارس:

● قـد جـاءت أخبار مـن ناحية الشـوبك تنبئ بـأن الإنجليز وجدوا السكة الحديدية قبالة الشوبك بمركز العياط مقطوعة، فعمـدوا إلى جماعة من أهلهـا فضربوهم بالرصاص، وكان أهل الشـوبك قد رأوا العبرة في أهل العزيزية والبدرشـين فاستعدوا وحصلت مناوشـة بينهم وبين الإنجليز، فقتـل بعض الإنجليز وجُرح آخرون وقد جيء بالجرحى إلى القاهرة.

● وعند السـاعة الثالثة بعد الظهر شـخص أعضاء الوفد إلى دار الوكالـة البريطانيـة.. وجاء المندوب السـامي -والجنرال اللنبـي- وسـلَّم عليهم.. ثـم أخذ يحدثهم فيمـا دعاهم إليه.. فقال:

- إنكم تطلبون الاسـتقلال التام، وهذا غير ممكن وأنا إنما جئت لتثبيت الحماية على مصر لا لأناقَش فيها والحماية شـيء طيب لا ضرر فيها؛ لأنها ليست على قاعدة أن يكون هناك سيد ومسـود، ولكنها عقـد بين قوي وضعيف علـى أن يقوم القوي بحماية الضعيـف.. والمصريون إذا لم تحمهم بريطانيا فلا بد مـن حمايـة دولة أخرى لهـم، وخير لهم أن يكـون الحامي لهم بريطانيا.. وإن تصريح حكومة بريطانيا بالسفر للوفد المصري معناه أن حمايتها لمصر يصحّ وضعها موضع المناقشة، وهذا ما لا نسلم به.. وباعتباري قائدًا حربيًّا في بلدٍ لم تزل فيه الأحكام العرفية رغمًا عن انعقاد الهدنة، أرى أن الجهر بالآراء السياسية

وعمل المظاهرات كذلك من الأشياء التي يتحتم عليّ منعها ما دامت تجر إلى القلاقل.

- فردَّ عليه أحمد لطفي بك السيد وقال: جنابكم تقولون إنكم إنما جئتم لتثبيت الحماية على مصر، وكل مفاوضة إنما تكون في دائرتها، ونحن إنما وُكِّلْنا من الأمة في شيء خاص لا يمكننا أن نتعداه ولا نناقش في شيء سواه وهذا الشيء هو طلب الاستقلال التام وطريقه أن يسمح لنا بالسفر لعرض طلب الأمة على مؤتمر الصلح وما دام الأمر كذلك كانت المناقشة غير مفيدة ولا تنتهي بنا إلى شيء.

●ولقد ذهبت في المساء مع الأستاذ حفني محمود سليمان وأحمد الشيخ «مع حفظ الألقاب» إلى فضيلة المفتي الشيخ بخيت، ثم إلى منزل كامل جلال باشا، وهناك وجدنا فيمن وجدناه شحاتة كامل باشا، ودار الكلام في الأحوال الحاضرة وما ينتظر أن يكون، فقال شحاتة باشا: إنها حركة نهب وسلب، فرددتُ عليه بأنها حركة سياسية محضة، وأن الأمة قد غضبت إذ استُغضبت بقتل أبنائها ظلمًا، والغاضب يعمل كثيرًا مما لا يكون في مصلحته ولا يرضى به إذا كان راضيًا. ثم انصرفنا.

يوم الثلاثاء أول أبريل:

● ومما يجدر إثباته هنا ما سمعتُه من أن أول المخرِّبين والمحرِّضين على النهب البوليس السري الذي اندس بين الغوغاء، وإنما فعل ذلك لتشويه الحركة وإظهارها بمظهر النهب والسلب.

● وقـد علمـتُ الليلة أن الطلبةَ وقفوا على دسيسـة ومكيدة لتكييـف الحركـة المصريـة بأنهـا يقصد بهـا الاعتـداء على الأجانـب، وذلـك بـأن أشـاع المدبـرون أن الطلبة سـيقومون بمظاهرة خطيرة يُخشَى شرها على الأجانب.. وقد أدرك الطلبة مغـزى هذه المكيدة فاعتزموا إبطال المظاهرات في هذا اليوم، ونشروا منشـورًا بالعربية والفرنسـية فحواه أن الإنجليز أرادوا كيد هذا البلد بأن يجمعوا الغوغاء غدًا للقيام بمظاهرة ويدسوا في وسـطهم من البوليس السـري بقصد كيد مصر والمصريين ونُشر هذا المنشور ووُزع في هذه الليلة.

يوم الأربعاء ٢ أبريل:

● في هذا اليوم أُغلقتْ الحوانيت ومحالُّ التجارة وأكثر القهوات، ولم يفتح حانوته سوى أصحاب المحالِّ المعدة لبيع المأكولات.

● وفـي السـاعة الثالثـة بعـد منتصـف الليـل قـام تلاميـذ مدرسـتي البوليس والحربيـة وخرجوا من مدرسـتهم مضربين عـن العمل احتجاجًا على أقـوال اللوردين كيـرزن وددلي ورد، وإعلانًا لاشـتراكهم مع إخوانهم الطلبة في الشعور نحو الحرية والاسـتقلال، وقد ترك طلبة البوليس إعلانًا للمدرسـة بأقوالهم ومـا دعاهم إلى عملهم هذا وأنهم تركوا أسـلحتهم بالمدرسـة حتى لا يقال إنهم يريدون عملًا عدائيًا.

وفي الساعة السادسـة خرجوا إلى موعدهم، ثم ذهبوا إلى قصر البستان وهتفوا للاستقلال ولمصر، ثم ذهبوا إلى قنصليات الدول

وهتفـوا للحرية والاسـتقلال وللدول، وقدمـوا الاحتجاجات على عمل الإِنجليز ومنع الوفد من السفر للمرافعة في قضية مصر.

● ومـمـا يلفـت النظر ما علمتُـه اليوم مـن أن الإِنجليز خففوا المراقبة على الأزهر اليوم ولم يضيقوا على الناس في الدخول إليه أو الخروج منه وأن الأزهريين حصلوا على أسماء جميع الجواسيس ومحالّ سـكناهم ونمرها، وكتبـوا بذلك أوراقًـا وألصقوها على أعمدة الأزهر فهرب الجواسـيس إلا واحـدًا ناله من النعال ما قَدُم ومـا حَدَث، وأدركه مـن الصفع ما طاب وما خبث، حتى أشـرف على الهلاك، فأخذوا بيديه ورجليه وألقوه خارج المسجد.

● ولقد نشر في الجرائد البلاغ الآتي:

بلاغ رسمي

دار الحماية في ١ أبريل

نشـرت صحف لندن عبارات قد تُئَوّل بأن «عظمة السـلطان -«فؤاد»- كان له بعض اليد في مسـألة القبض على الأشـخاص الذيـن أُبعِدوا أخيرًا إلـى مالطة فليعلم الجمهـور أن هذا العمل عُمل بأمر السلطة العسـكرية من تلقاء نفسها تطبيقًا للأحكام العرفية، وأنه لم يكن لعظمة السلطان دخلٌ فيه على الإِطلاق».

● وآخـر ما عرفتُـه الليلة أن أعضـاء الوفد يُعِـدّون احتجاجًا قويًـا على ما يأتيه الإِنجليز في هذه البلاد يقدمونه إلى القناصل وأن وقوف القناصل حيال هذه الفظائع سـاكتين مما لا يحسن، ويطلبون عنهم التدخل، وأن الأسـتاذ الشـيخ أبا الفضل شـيخ

الأزهـر ذهب إلـى دار الوكالة البريطانية، وأن الأسـتاذ الشـيخ شاكر قدم إليها احتجاجًا لم أقف على مضمونه.

يوم الخميس ٣ أبريل:

● لقـد اتصل بي اليوم أن ذهاب شـيخ الأزهـر أمس «إلى دار الوكالة البريطانية» - سببه صدور أمر القيادة العسكرية بإغلاق الأزهر، فذهب الشـيخ إلـى الوكالة واحتج على ذلك شـفهيًّا، وقـال: إن ذلـك مخالف للدين فاسـترد الأمر بذلـك وخفف ما كان علـى الأزهر من ضيق قليلًا، وبلغني أن المندوب السـامي رجا الأستاذ في تسكين الأحوال فقال الأستاذ إن ذلك في يدكم فقال لـه: وكيف؟ فقـال: تبيحون للناس السـفر ليتكلموا في قضيتهم. فسكت المندوب السامي ولم يرد عليه.

● وممـا علمتُـه أن طلبة البوليـس والحربية وبعـض الطلبة الآخرين ذهبوا في السـاعة الـ ١١ قبل الظهر واجتمعوا أمام دار الوكالة البريطانيـة فجأةً، وهتفوا للحرية والوطن والاسـتقلال وللدكتور ولسون بسقوط الظلم، وبينما هم على ذلك حضرتْ السـيارات المسـلحة والجنود وفرقوا ذلـك الجمع وفرَّ جماعة من الطلبـة إلى ديوان الحربيـة والجنود الإنجليـز تتبعهم فلما علم القراقول[٥٧] المصري بذلك اسـتعد لردِّهم، وحشا الجندُ بنادقهم لذلك فرجع الإنجليز عنهم.

---

(٥٧) القراقول: كلمة تركية تعني مركز الشرطة. (المجلة).

● وحدث قرب الظهر أن الطلبة كانوا على موعد أن يجتمعوا بميـدان عابديـن ليقومـوا بمظاهـرة قصيرة المـدة، وفيما هم سـائرون من جهة شارع السـاحة إلى ناحية عابدين لقيهم شاب وقد شرع يكتب أسماء بعضهم ونُذروا به وتنادوا بأنه جاسوس فبطشـوا به حتى كاد يهلك، ثم ألقوه في أحد الشـوارع وساروا فـي طريقهم إلى ميـدان عابدين وجاءت دوريـة إنجليزية راكبة نـزل رجالهـا عن دوابهم وأطلقـوا العيارات الناريـة في الهواء، وأفلـت منها عيـار فقتل صبيًّا.. وبعد ذلك أطـلَّ أرمنيٌّ من بيته وأطلـق عـدة رصاصات من مسدسـه فقتل ثلاثة أشـخاص فهاج الطلبةُ وماجوا، وصعد إليه بعضهم واقتحموا عليه بيته وضربوه فجرحـوه، وذعـرت زوجته فأغمـى عليها وألقـى المتظاهرون بعض متاعه في الشارع وأوقدوا النار في البعض الآخر، وأشاعوا أن الأرمني قُتل، ولكنَّ عبد السـتار بك الباسل أخبر أن الدكتور علي بك لبيب قال له: إن الأرمني مجروح في كتفه وإن جراحته غير بالغة.

حدث بعد ذلك أن جاءتْ سـيارة مسـلَّحة بمدفعين رشاشين فأطلقـت الرصاصَ علـى الجموع المحتشـدة فقتلتْ ٢٥ طفلاً وشـابًّا في الحال وجرح ٨٣ منهم وقد أخبرني عبد السـتار بك الباسـل مسـتندًا إلى الدكتور علي بك لبيـب أن الجرحى نقلوا إلى المستشـفى العباسي -مستشفى الملك الآن- آنذاك وأكثر

جراحاتهم في أرجلهم وأفخاذهم فمات منهم ستة وبترت أرجل اثني عشر شخصًا وستجرى الجراحة لبتر أرجل عشرة آخرين.

● وأخبرني الشيخ أحمد الشيخ أن الشيخ شاكر أمضى اليوم عريضة الاحتجاج على أقوال كيرزن، ثم أمضاها شيخ الأزهر وعلق عليها بأن الحال لا تهدأ إلا بنيل الأمة مطلبها، وهو الاستقلال التام، وقيل أمضاها الشيخ المفتي بعد تَأَبٍّ.

● وبلغني أن الأطفال والمتفرجين من الفتيات والنساء فروا من ميدان عابدين إلى ناحية مدرسة عابدين ودخل فريق منهم في بيتِ أرمنيٍّ خوفًا من الإنجليز الذين كانوا يقبضون عليهم فكان شاب أرمني يقبض على الأولاد من البيت ويسلمهم للإنجليز يضعونهم في سيارة إلى أن امتلأتْ وذهب الإنجليز، وكان الناس قد حنقوا على ذلك الشاب فبطشوا به حتى مات، ثم بطشوا بآخر فألحقوه به.

يوم الجمعة ٤ أبريل:

● لقد علمتُ أن ضباط الجيش «المصري» احتجوا كتابة وأعلنوا أنهم مشاركون للأمة في شعورها، وإنما منعهم من الإضراب أنهم قوة مسلحة يعتبر إضرابها عصيانًا، فيحتاج الأمر إلى قوة تخضعها، وذلك يستتبع سفك دماء غزيرة.

● وقد علمتُ أن الأرمني الذي كان سبب مشكلة أمس حضر وهو جريح إلى منزله لتقدير الخسائر التي لحقت به، فهاج الناس عند رؤيته وقتلوه. ومما يَلفت النظر أن الرجل حين

ذهب أمس إلى المستشفى العباسي وعُملتْ له الإِسعافات البسيطة جاءت إليه سيارة من سيارات السلطة فركبها وأُخذ إلى مستشفًى آخر دون من سواه من الجرحى فإِن هذه العناية تَلفت النظر وتعتبر ذات معنى.

● وقد انتشرت الطلبة في المساجد والكنائس يخطبون ويعظون ويحرضون على الثبات والاتحاد، وكان فريق من طلبة الأزهر اليوم صباحًا بكنيسة حارة الروم، وذهب الخبر إلى السلطة بأنهم في كنيسة الروم بالحمزاوي، فلما بحثتْ لم تجدْ لقولها صحةً وفي زمن الحيرة أمكن الأزهريين والطلبة والقساوسة أن يُلقُوا بعض الخطب.

في مسجد ابن طولون:

وقرب العصر ابتدأ الاجتماع بمسجد ابن طولون، بجبل يشكر، حضره جم غفير، وكان من الخطباء فيه القمص سرجيوس القبطي وشاب قبطي آخر وقسيس كنيسة حارة الروم البرانية.

وللقمص سرجيوس[٥٨] مواقف معدودة، وحدثني سامعوه أنه في خطابته خفيف الروح، جذاب يميل إلى اقتضاب العبر

---

(٥٨) القمس سرجيوس «ملطي» ١٣٠٠ - ١٣٨٤هـ/ ١٨٨٣ - ١٩٦٤م، تخرج في الكلية الأكليريكية، ودرس بها ورُسِّم قسيسًا بكنائس ملوي سنة ١٩٠٤م ...برز في الخطابة بالجامع الأزهر وجامع ابن طولون والكنيسة القبطية بالفجالة إبان ثورة سنة ١٩١٩م...

والحكايات واتخاذها أمثالًا، والولع بإيراد النكات الأدبية وكل ما من شأنه أن يلفت الأبصار ويسترعي الأسماع.

● وقد علمتُ اليوم أن نحو عشرين طالبًا قابلوا السيد عبد الحميد البكري بمنزله وهددوه لِما ظهر منه أمس من الامتناع عن إمضاء العريضة، وتصريحه بأنه يريد الاستقلال في دائرة الحماية، فأهمَّه ذلك وذهب إلى منزل محمود باشا سليمان يطلب التوقيع على العريضة، فذهب إليه الشيخ أحمد الشيخ وأمضاها.

● وكانت كل خطب الجمعة في كل مساجد القاهرة تدور على الحالة الراهنة وظلم الإنجليز، وقتلهم الأبرياء، وتخريبهم البلاد، وتحذير الناس من الإمضاء على أوراق بالحماية أو غيرها.

وبعد صلاة الجمعة قام الخطباء من الطلبة يخطبون بذلك على المنابر.

● ولقد جاءت إلى مسجد ابن طولون عربة مسلحة وأطلقت مدفعًا رشاشًا فأصاب بعضَ الناس.. قُتل ولدٌ لرجل سمكري فقير، وأصيب ستة من الأطفال.

ولقد دخلتُ المسجد بعد ذلك فوجدتُ فيه جموعًا نحو ثلاثة آلاف أكثرُهم من الموظفين وبعض من الأهالي وبعض من الطلبة، والمسجدُ يعجُّ بمن فيه، الموظفون يتناوبون المنبرَ والخطب الحماسية يُلقى بها من فوقه والناس في أمر مَريج، وقد خطب أحمد أفندي صقر، أمين مكتبة القصر العيني وغيره، والخطب

تــدور على مـا يفعلــه الإنجليز من الغلظة والقســوة الشــديدة في فض المظاهرات وهي سِــلميَّة، واعتدائهــم على حرية رجال الوفد واعتقالهــم في مالطة، وما عملوا ويعملون في البلاد من التخريب والتدمير، واعتمادهم على القوة الغاشمة.. إلخ.

وقد طاف الطائفون بورقة يفرقون نسخًا منها على الناس، وهي تتضمن وجوب إضراب الموظفين عن العمل حتى تُجاب الشروط التي بها كلها، وهي:

(١) الاستقلال التام لمصر حالًا.

(٢) الإفراج عن سعد باشا وأصحابه، وأن يُسمَح للوفد بالسفر إلى أوروبا ليبسط حال مصر أمام المؤتمر.

(٣) العفو عن جميع المعتقلين في هذه الحوادث.

(٤) إلغـاء الأمر الصادر مـن قائد الجنـود البريطانية باعتماد الميزانيــة؛ لأنــه عمل غير قانونــي، بل لا بد أن تكـون الميزانية قانونية تمرّ على الجمعية التشريعية.

(٥) ألَّا يعود الموظفون إلى عملهم حتى تجاب هذه الطلبات.

● وأخبــر فــي هــذه الليلــة محمــود بك أبــو النصر أنــه رأى جنــازةً مارةً بالكونتننتال لولد صغيــر، والاحتفال بها بالغ حده مــن الفخامة، وعلمتُ أن المشــيعين مــروا بالقنصليات، ولما بلغوا أحد الأكمنة أطلق ضابط إنجليزي مسدســه على المارّين بالجنازة فأصاب رجلًا من المشــيِّعين فقتله، فاعتزم المشيِّعون أن يحتفلوا به غدا.

يوم الأحد ٦ أبريل:

● نشرت الجريدة الرسمية بالعدد نمرة ٣٠ غير اعتيادي الصادر في يوم الأحد ٥ رجب ١٣٣٧هـ - ٦ إبريل ١٩١٩م المنشور السلطاني - «الذي جاء فيه» : «إني أطالب أبنائي المصريين بما لي من حق الأبوة عليهم أن يتناصحوا لعدم الاستمرار على المظاهرات التي كانت عواقبها غير محمودة في بعض الجهات، وأن يخلدوا إلى الراحة والسكون وانصراف كل إلى عمله، وهذه هي المساعدة التي أطلبها منهم».

● وفي هذا اليوم شُيعت جنازة الشاب الذي قتله الإنجليز أمس عند سبيل والدة عباس الأول بالصليبية أثناء مرور جنازة الطفل ابن السمكري الذي قُتِلَ أمس قرب مسجد ابن طولون.

وقد خرجت الجنازة من القصر العيني، وصار الناس ينضمّون إليها بترتيب بديع لم يُرَ مثله.

وقد قرَّر الذين شاهدوها وشاهدوا أفخم الجنائز في هذا العصر أنهم لم يروا احتفال جنازة مثل هذا الاحتفال جلالًا وجمالًا وحُسنَ تنسيق وبديع إتقان.

فقد سار أمام الجنازة جماعةٌ يركبون الموتوسيكل والدراجات يوسعون الطريق للسائرين بها، يتلوهم طلبة مدرستي البوليس والحربية، ثم نحو خمسين ضابطًا من ضباط الجيش، فعدد من ضباط البوليس، فجند من الحرس السلطاني وبحارة الركائب السلطانية، وبعض جند الجيش من الأورط السودانية، فنعش القتيل، فموظفو الحكومة من الوزارات الثمان والمصالح المختلفة

وموظفو كل وزارة أو مصلحة بعضهم مع بعض ثم الأعيان والتجار، ثم طلبة المدارس فطلبة الأزهر الشريف، ثم طلبة دار العلوم، وطلبة مدرسة القضاء الشرعي، ثم العمال من صناع العنابر وغيرهم.

والـذي يقلل من عدد السائرين في حفل الجنازة يقول: إنهم نحو ١٤ ألفًا، والمكثر يقول: إنهم ٢٥ ألفًا سوى الواقفين على جوانب الطرق، فقد كان عددهم يزيد على مئة ألف.

وعلى الجملة إن المشيِّعين في جنازات العظماء لم يكونوا بهذا الترتيب والنظام والهيبة والجلال، وإن كان المشيِّعون في تلك المشاهد أكثر عددًا، فقد كان هذا المشهد فريدًا في بابه لم يُعمَل مثلُه، وقد استوقفتْ إحدى السيدات السائرين بالجنازة، وأطلَّتْ عليهم من أحد البيوت وألقتْ خطبةً مؤثرةً، وهتفت للاستقلال ولشهداء الحرية والوطنية.

وقد حمل ضباط الجيش النعش على أعناقهم عند العتبة الخضراء، ومما يدعو إلى الأسف أن موكب الجنازة حين كان سائرًا في شارع محمد علي قرب باب الخلق، جاء أرمني وألقى قلة ماء على الأرض، فأحدثتْ صوتًا أزعج الناس، وظن السائرون في الموكب أن الإِنجليز جاءوا بمهلكاتهم، وهمَّ به بعض الناس، فدخل إلى منزله.

يوم الاثنين ٧ أبريل:

● الإفراج عن الزعماء: وإني لأعجز عن التعبير عما داخل الجمع المحتشد «بمنزل سعد زغلول باشا» من السرور الذي رنّح[٥٩] أعطاف المجتمعين، وأوجد في نفس كل واحد منهم هزةَ طربٍ لم يسبق لفؤاد واحد منهم أن أحس بها، ومهما وصفتُ وأطنبتُ فإن لساني ليعجز عن تكييف الوجدان المنفعل بأثر هذا الفرح.

ولما أتمَّ القارئ قراءة «منشور الإفراج عن الزعماء» هتفَ جميع الحاضرين للحرية والاستقلال والوفد والأمة وسعد زغلول باشا ورفاقه.

كانت لحظةً لم يَسمع الدهرُ بمثلها، ولو أن السرور الذي مرَّ بي في جميع أيام دهري وُزن بما نالني من المسرة في هذه الهنيهة[٦٠] لرجح سروري الحادث في هذا اليوم على سروري القديم الذي أدركتُه طول حياتي، لم نلبث بعد ذلك أن رأينا الناس ينثالون[٦١] من كل حدب وصوب إلى بيت سعد زغلول باشا رجالًا وركبانًا على العربات والسيارات.

لقد تم إطلاق الحرية للأربعة المنفيين بمالطة، وهم سعد باشا زغلول ومحمد محمود باشا وحمد الباسل باشا وإسماعيل صدقي باشا.

---

(٥٩) رنح الشخص: تمايل من السكر والمقصود هنا تمايل من شدة الفرح. (المجلة).

(٦٠) الهنيهة: لحظة قصيرة يسيرة. (المجلة).

(٦١) انثال عليه القوم اجتمعوا حوله. (المجلة).

وأنا الآن أدوِّن هذه الأمور بمنزلي على جبل يشكر، وأنا أسمع أصوات الهاتفين من كل ناحية وأهلُ البلد قد نسوا أحزانهم، وكأنَّ الناظر إليهم ينظر إلى قوم قد فرغوا من حسابهم ولم يبقَ إلا أن يدخلوا الجنة التي وُعد المتقون.

● وعلى ذكر مفاجأة الإفراج لأهل البلد المحزونين، أقول: إن الضحايا التي بُذلت في سبيل هذا المطلب السامي شيء زهيد إذا ما قيس بهذا الظفر الموفق.

وأقول أيضًا: إن جميع ما حصلنا ونحصل عليه بإذن الله إنما هو نتيجة توفيق الله تعالى هذه الأمة إلى الاتحاد وتوثيقه أواصر الاتفاق على إدراك الغاية الشريفة السامية.

ويجدر بي أن أقول: إن المصريين في جهادهم هذا قد محوا كلمتين كانتا معتبرتين حكمتين فيما مضى، قالهما رجلان عظيمان وحكيمان جليلان، ذلك أن المرحوم السيد جمال الدين الأفغاني قال: اتفق المصريون على ألَّا يتفقوا.

وقد جاء بعده أستاذنا المرحوم الشيخ محمد عبده فقال الكلمة الأخرى وهي: إن المصريين لم يبلغوا أن يتفقوا على ألَّا يتفقوا.

وأنا الآن أرى أن هذه الحوادث قد أوجدت من أهل هذه البلاد روحًا ساميًا، وأضرمت في جميع قلوبهم نارًا حامية، وصفَّتْ جواهرَ أخلاقهم وهذبتْها حتى اتفقوا وثبتوا على اتفاقهم، وأنفقوا في سبيل استدامة هذا الاتفاق من دمائهم، والذي

يشاهدهم اليوم يقول: إنهم عاجزون عن أن يختلفوا وذلك بتوفيق الله تعالى وفضله، والله ذو الفضل العظيم.

يوم الاثنين ٧ أبريل (٢):

● ذهبتُ بعد عصر هذا اليوم إلى منزل سعد باشا زغلول، فرأيتُ هناك ما لم أرَ في حياتي، رأيت بهجة وسرورًا، وفرحًا وحبورًا، وقد صار هذا البيت «الذي أصبح من البيوت التاريخية والآثار الجليلة التي تُعنَى الأمة برعايتها وحراستها» مزدحم الأقدام وكعبة القصاد تمرّ به طوائف الناس وأفواج الجموع يهتفون للحرية والاستقلال والاتحاد ولصاحب البيت والنساء قد ملأنَ السطح والطُّنُف[٦٢] وعقيلة سعد باشا وسطهن وهن يُجبْنَ هتافَ الهاتفين بمثله ويلوّحن بالمناديل، والناس يكتبون أسماءهم في دفتر أعد خِصِّيصَى لذلك، وهم لا يدرون أهم في يقظةٍ أم في منام فقد أرتهم الأيامُ ما لم يروه في المنام وأفواج الناس من كل طائفة وأهل كل حرفة يسيرون مواكب تتلوها مواكب لم يُرَ لها مثيلٌ في الكثرة، وقد أعجلوا عن تنسيقها وتنظيمها وترتيبها، وبأيديهم الأعلام والنساء قد خرجن على أشكال متباينة فمن راكبات العربات الكارو إلى راكبات عربات الركوب بالأجرة إلى راكبات العربات المملوكة لأربابها إلى راكبات السيارات.

وبعض أصناف النساء أخذن في الحُداء بأغانٍ ليست ثمينة المعنى ولا ساميته، والناس يردون عليهن وبأيدي بعضهن

(٦٢) الطُّنُف: الشرفات.

الدُّهُلة «الدربكة» يضربــن عليها، وكانت المتعلمات منهن قد أخذن بأيديهن أعلامًا وينشــدن الأناشيد، وبعضهن يخطبن في الحريــة والاســتقلال وينبهن إلى عدم الثمــل بخمرة الفوز حتى يتم الأمر على أحسن ما ترجو الأمة.

ومهما ســرتَ في ناحية من نواحي القاهرة العامرة بالسكان وجــدتَ فرحًــا ظاهرًا وســرورًا وخطبًا فياضةً وخطبــاء مفوهين وهتافًا عاليًا.

وقــد شــارك الأوروبيون أهل البــلاد في فرحهــم، يهتف كل فريق للآخر هتاف الفوز أو الشكر، وقد ساد الإِخاء بين طوائف الناس «عدا الإِنجليز طبعًا».

أما العســاكر الإِنجليزية فقد ســمعنا أنهم أمــروا بأن يتركوا للمصريين الحرية في الاجتماع، وإظهار فرحهم وقد أُخذت من الجنود الذخائر، فسبحان من لا يتغير ولا يتبدل ولا يتحول.

وهذه ســاحة ميــدان عابدين، التــي كانت بركــة للدماء يوم الخميس المنصرم وبها أكداس جثث القتلى قد أصبحت في يوم الاثنين ســاحة للفرح تصدح فيها الموســيقى بالأنغام الشجية، وقــد تحلق عســاكر الجيــش حَلَقًــا أمــام القشــلاق[٦٣] يغنون ويرقصون ويبتهجون.

على أني أعتقــد الآن أنَّ جبال هملايا لو خالطها ما خالط أي واحد من الناس في هذا القطر من السرور اليوم لرقصتْ.

---

(٦٣) قشلة: قشلة العسكر: المعسكر. المجلة.

أجلْ ، إن هذا السرور قد فعل بألباب الناس ما لا تفعل الخمر ، فهم جديرون بأن يجيبوا اللائم بقول الشاعر :

سقَوْني وقالوا لا تغنِّ ولو سقوا
جبال حنين ما سقوني لغَنَّتِ

● ولقد نشر اليوم بلاغ السلطة الإنجليزية ، الذي صورته :

« الآن ، وقد عاد النظام بنجاح عظيم ، فبالاتفاق مع حضرة صاحب العظمة السلطان أعلن أنه لم يبق حجر على السفر ، وأن جميع المصريين الذين يريدون مبارحة البلاد تكون لهم الحرية ، وقد قررت علاوة على ذلك أنَّ كلًّا من سعد زغلول باشا وإسماعيل صدقي باشا ومحمد محمود باشا وحمد الباسل باشا يُطلَقون من الاعتقال ويكون لهم كذلك حق السفر » .

٧ إبريل سنة ١٩١٩م .

نائب جلالة الملك الخاص

أ.هـ.هـ. اللنبي

يوم الثلاثاء ٨ أبريل:

● أصبح الناس في هذا اليوم ولا شغل لهم إلا المظاهرات وإعلان الفرح والسرور، والدواوين مغلقة والمواصلات معطلة والناس كأنما خرجوا من أجداثهم إلى الحشر يفدون من كل ناحية وينسلون من كل حدب ، وقد علا هتافهم للحرية والاستقلال فلو قيل : إن شوارع القاهرة اليومَ تموج بما يزيد عن نصف مليون من طبقات خلق الله على اختلاف ألوانهم وأجناسهم لا

شـــأن لهم ولا عمل سِـوى الهتاف والخطــب والمظاهرات، لم يكن القائل مائلًا إلى المبالغة أو جانحًا إلى الإفراط.

● وقــد علمتُ في صباح هذا اليوم أن «مظاهرة كبرى» تؤلف اليوم عند الساعة الثامنة والنصف ويسير موكبًا في أول الساعة الثالثة من ميدان محطة القاهرة إلى ميدان عابدين:

١- العلماء - وهم الرؤساء الروحانيون.

٢- رجال القضاء والنيابة.

٣- المحامون.

٤- الأطباء والفنيون.

٥- الأعيان والتجار.

٦- الأزهريون.

٧- المدارس العالية

٨- المدارس الثانوية.

٩- طوائف العمال والصناع.

وإن هــذا الموكب الحافل الفخم سيســير من ميدان المحطة ويمر بشارع نوبار فشارع كامل فميدان الأوبرا فشارع عابدين.. ولقد ســار في مقدمة المظاهرة جند الأورطة الثامنة.. وكان في مقدمة أصحاب الفضيلة العلماء: الشيخ محمد شاكر، والشيخ علــي ســرور الزنكلوني، والشــيخ محمــد الأبياري، والشــيخ مصطفى القاياتي والشــيخ محمود أبو العيون[٦٤] والشيخ عبد

(٦٤) الشيخ محمود أبو العيون (١٣٠٠ - ١٣٧١هـ/١٨٨٢ - ١٩٥١م) من علماء الأزهر، درس بالأزهر وترقى في سلم وظائفه حتى كان سكرتيرًا عامًّا للأزهر والمعاهد الدينية=

ربــه مفتــاح والثلاثة الأخيــرون كانــوا يحملون علمًا مبســوطًا والشيخ محمد عبد اللطيف دراز[٦٥] والشيخ محمود أبو دقيقة.

مر العلماء في الطريق المرســوم إلى ميدان عابدين ثم ذهبوا لزيــارة دور القناصــل إلــى أن اقتربوا مــن إدارة جريــدة المقطم ثم بدا لشــيوخ الشــيوخ أن يعود موكبهم ويدخل قصر عابدين لتحيــة صاحب العظمة الســلطان والشــكر له على ما أســدى، فتم لهــم ما أرادوا، ويممــوا قصر عابدين، وهنــاك أطل عليهم صاحب العظمة الســلطان فحيَّوه، وهتفوا بحياته وحياة مصر، وهتف أحدهم والشيخ محمد عبد اللطيف دراز بحياة السلطان العثماني وبحياة مصر والسودان، فكان بينه وبين شحاتة كامل باشا المراجعة الآتية:

● الباشــا -فــي رفــق ولطف-: يــا أســتاذ إن الوقت عصيب ويكفي أن تهتف باسم مصر وسلطانها.

= ومــن أشهر خطباء الأزهر في الحركة الوطنية، وله آثار فكرية في التاريخ وفي النهي عن المنكرات.

(٦٥) الشيــخ محمــد عبد اللطيف دراز (١٣٠٧ - ١٣٩٧هــ/١٨٩٠ - ١٩٧٧م) من كبار علماء الأزهر الذين جمعوا بين العلم الشرعي والوعي والعمل السياسي.
ترقى في وظائف الأزهر إلى وظيفة مفتش المعاهد الدينية وكان في طليعة قيادات ثورة ١٩١٩م وبسببهــا فُصل من وظيفته مرتين ثم عاد وألَّف وقاد «جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية» سنة ١٩٥٤م -التي ضمت في عضويتها قادة التحرير الإسلامي- ومنهــم رشيد عالي الكيلاني وأحمد بن بلــة والشيخ أمين الحسيني والأمير عبد الكريم الخطابي والدكتور عليّ عبد الواحد وافي ومحمد أمين سلامي التركستاني والتي أسهمت في نصرة الثورة الجزائرية منذ انطلاقها سنة ١٩٥٤م.

● الشيخ: نعم إن الوقت عصيب والأوقات العصيبة هي التي تكشف عن عظمة الرجال ونحن نثق بحب مولانا السلطان لبلاده ومَن لنا غير عظمته في هذه الأوقات العصيبة؟! وقد خطب القمص بولس أمام صاحب العظمة السلطان.

رأيت اليوم مبدأ المظاهرة الكبرى والناس المستعدين لها وأكثر المتأهبين للقيام بها فلو قيل لك: إن عبدًا من عباد الله وقف على أحد شواطئ المحيط فعد جميع أمواجه المصطخبة من الشاطئ الذي هو فيه إلى الشاطئ الآخر فضبط إحصاءها ووصف كل جرية من جريات الماء التي تنقلها وتقلبها وصدقتَ هذا، فصدِّقْ أن بشرًا من خلق الله يقدر على وصف ما هو حادث الآن في القاهرة.. في كل مكان خطيب شيخ أو قسيس أو مطربش أو ذات سوار، وفي كل ناحية هتاف من الرجال والنساء رجالًا وركبانًا على شتى المراكب من عربة وسيارة ودراجة وموتور وكارو، والمركبات مزينة بالأعلام وأنواع الأزهار والرياحين، فمن نظر إلى حركة البلد اليوم لا يظن أن بين جدران البيوت ديارًا.

ولقد راقتني خطبة خطبها القمص سرجيوس بميدان الأوبرا إذ وقف وقال مُسمِعًا الجمع المزدحم وهم جلوس على قهوة السنترال: هل سمعتم؟ -وكرر هذه الجملة عدة مرات- حتى إذا استرعى الأسماع ورمته الأبصار من كل الحاضرين اندفع يقول: هل سمعتم في أجيالكم وفي محاكمكم الشرعية أو أخبركم علماؤكم أن قسيسًا قبطيًّا مسيحيًّا يعقد عقد فتاة

مسـلمة قبطيـة تعتقد الإِسـلام وتدين به على فتى مسـلم يدين بالإِسلام؟

فقلت له: ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين وقال الجميع: لا.

فقال: أنا فعلت ذلك أمس.

فقلنا: وكيف ذلك؟

فقـال: مررتُ بفتاة قبطية الأصل مسـلمة هيفـاء القد، بارزة النهـد، كحلاء، زجـاء، نحيلة الخصـر، وردية الخديـن، فتانة المحاسـن، وقد تعلق بها فتى غربي سكسـوني وحشي الطباع خشـن الجانـب يقول: هـذه زوجتـي لا أفارقها وهـي تقول: لا أتزوجـك ولا أحبك ولا يميل إليك قلبي؛ هـو الزواج بالزور يا مسـلمين؟ فاقتربتُ منه وقلت له: يا فتى أنت أقمت بين القوم سبعًا وثلاثين سنة ولا تعرف عادتهم وطباعهم فإِذا كانت الفتاة لا تميـل إليك ولا تحب الاقتران بك فلمـاذا لا تتركها؟ فقال: زوجتـي ولا أتركهـا ولا تفلت من يدي. فلمـا لم أجد بيده عقد زواج صحيـح بالرضا والاختيار حكمتُ بطلاقها منه (أما الفتاة فهي مصر وأما الفتى فالدولة الإِنجليزية).

وإذا بفتى معتدل القوام، جميل الصورة، بهيّ الطلعة فالتفت إليه فإِذا معه زغلول وأصحابه ورشدي وعدلي وثروت فسألتهم: أتعرفـون الفتـى؟ فقالـوا: نعم هذا الدكتور اسـتقلال فسـألت الفتـاة: هـل تحبين هـذا وترغبين في زواجـه؟ فقالت: نعم ولا أميل إلى أحد سـواه. فعقدت له عليها بسم الله الرحمن الرحيم عقدًا صحيحًا شرعيًّا لا اعتراض للمحكمة الشرعية عليه.

ولم أنسَ أني قسـيس مسـيحي، فعقدت لهما عقدًا مسيحيًّا عقدًا مباركًا وإملاكًا مباركًا أبديًّا دائمًا، وبذلك صارت العروس للعريس والجري للمتاعيس.

يوم الثلاثاء ٨ أبريل (٢):

● وفـي مظاهـرة اليوم حـدث أن اثنين من الأرمـن -في باب الخلق- أطلقا الرصاص على المارة، فأصابا منهم؛ فهجم الناس على الرجلين الضاربيـن وذبحوهما؛ فأطلق الإنجليز النار على الناس، فأصابوا قتلى وجرحى، وقتل الناس منهم.

● ولقد تكلم الأسـتاذ محمد شاكر -بالتليفون- لعز العرب بـك أن شـيخ الأزهر جمع جماعـة من العلماء؛ منهم: الشـيخ بخيـت، ومديـر المعاهد الشـيخ عبد الرحمن قراعـة، ومعهم السيد عبد الحميد البكري، والسيد عمر مكرم، وخاطبهم في أن يقوموا في موكب من الأزهر إلى عظمة السـلطان؛ ليشكروا عظمته، ثم انفضَّ الجمـع على الاجتماع بكرة النهار لتقرير ما يجب.

● وأشـد المناظر تأثيرًا في نفسـي ما شـاهدته اليوم إذ أطل الأطفـال الجرحـى الذين في مستشـفى عباس مـن رصاص يوم الخميـس الماضي بميدان عابدين وصاروا يهتفون للمتظاهرين ويصفقون لهم.

يوم الأربعاء ٩ أبريل:

● اسـتمر ضجيـج المظاهـرات مسـموعًا وأخبرني السـيد حسـين القصبي أن الإنجليز -في جهة العباسية- كانوا يطلقون

النار على المنازل وقد التقط كثير من الناس رصاصًا مما سقط في بيوتهم وأبلغوا تلك الحوادث لقسم الوايلي وأن بعض الجنود البريطانية أهانوا مبروك فهمي باشا ومزقوا ملابسه.

● وأخبرني عبد الله فكري وخليل أفندي أن القضاة في المحاكم الأهلية وأعضاء النيابات أرادوا أن يُظهِروا للأمة أنهم مشاركون لها في ميولهم وشعورهم وأنهم وإن كانوا يجلسون على منصات القضاء وفي مكاتب الأعمال فليس ذلك بلافتهم عن مصلحة أمتهم التي يعتزون بها وبمكانتها ولا عن استقلالها التام؛ ولذلك قرروا أن يسيروا في موكب من ميدان باب الخلق إلى عابدين فمنزل سعد باشا زغلول فلما حاذوا الكونتننتال تقريبًا وكانوا يهتفون للنادي الفرنسي إذا برصاصة أُطلِقت من مسدس ضابط إنجليزي قتلت رجلًا فنادى القاضي والذين معه: إلى الأمام، إلى الأمام، انظروا القتلة فكان قولهم هذا مشجعًا للجميع على السير في سبيلهم ولحق بهم القاضي وحثهم على رفع الاحتجاج على أعمال الإنجليز.

وفي الحال ذهب فريق من الجند البريطاني ودخلوا حديقة الأزبكية وطفقوا يفرقون الموت والقتل على الناس بلا تمييز بإطلاق الرصاص.. والذي أراه أن مشاهد الاعتداء كانت كثيرة وكل مُشاهِد يروي ناحيةً منها شاهدها وهذه الروايات يكمل بعضها بعضًا وكلها حق.

● وفي أثناء الجلسة الطويلة -بمنزل إسماعيل أباظة باشا- جاء أحد أقاربه -الفاضل مختار أباظة- وأنبأنا بحوادث شاهدها منها :

(١) حادثة في ميدان الأوبرا إذ أطلق رجل أرمني الرصاص على الجمهور في الميدان ولما هم الناس بالقبض عليه وهم يريدون أن يذيقوه وبال أمره بمن أصاب من الجماهير لجأ إلى الأجزخانة الإنجليزية -ملك الكونت دي زغيب- فحماه صاحبها وحال بين الجماهير وبين الوصول إليه وجاءت دورية إنجليزية فأرادت استلامه فأبى عليها ذلك فلما ذهبت الدورية في سبيلها هجمت الجماهيرُ الهائجة على الأجزخانة فحطموا كل شيء فيها ولم يبقوا فيها على قليل أو كثير ويشاع أنهم ظفروا بالأرمني فقتلوه.

(٢) حدث في ميدان عابدين من جهة قشلاق الموسيقى أنْ قتل أرمني رجلًا من المارة بإطلاق الرصاص عليه بلا سبب ولا داعٍ فأسرع الجمهور إلى قتله.

(٣) أطلقت فتاة أرمينية الرصاص وهي في شباك مسكنها على الجماهير بآخر شارع عابدين بين قسم عابدين والميدان فهجم الجمهور عليها وأنزلها وألقى ببعض أثاثها في الشارع وأشعل فيه النار.

● وقرب وقت العصر تكلم محمد عز العرب بك -في التليفون- مع الشيخ عبد الرازق القاضي المحامي الشرعي ليذهب لميدان عابدين لتشييع جنازة سيشارك فيها المحامون

بملابسهم الرسمية فردَّ عليه بأنه لا يستطيع الخروج من منزله لما في ناحيتهم من الهرج والمرج بسبب قيام الأرمن على المصريين والمصريين على الأرمن وأن الشيخ قد أغلق بابه والحال سيئة ولا يعلم الآن عدد القتلى والجرحى من الفريقين.

● ومن حوادث اليوم -جهة السيدة زينب- مجيء السيارات المسلحة الإنجليزية تطلق المتراليوزات بلا حساب ففتكوا بالكثير من الناس قتلًا وجرحًا «ولا يرجى لجريح سلامة».

وقد رأيتُ بعض الإنجليز على مقربة مني في شارع زين العابدين وشارع سلامة وقد أطلقوا الرصاص من البنادق على بعض المارة كأنما يريدون أن يتصيدوا وحوشًا.

● وفي هذا اليوم علمتُ أن حضرات العلماء لم يجتمعوا ولم يؤلفوا موكبًا؛ لأن الخطب الداهم ونوبة الصرع التي انتابت الجند الإنجليزي حالت دون ذلك.

● وفي مساء هذا اليوم كان الأستاذ الشيخ محمد شاكر يتكلم في أن الحالة سيئة جدًّا ولا بد من تقديم الاحتجاج إلى قناصل الدول على الأعمال التي يأتيها الإنجليز وأن يطلب منهم التدخل الفعلي في الحال الموجودة في البلد.

● وأخبرني أحدُ طلبة مدرسة الهندسة بأن الطلبة بكَّروا بالوفود على دولة حسين رشدي باشا وحذروه من قبول وزارة تحت الحماية ومن اختيار فلان وفلان للوزارة وسموهم له وهم جماعة من الوزارة المستقيلة لم يظهروا اهتمامًا بالحالة

الحاضـــرة ولـم يُظهِروا ميلًا إلى أماني الأمة فأظهر كلَّ اســتعدادٍ لذلك.

يوم الخميس ١٠ أبريل:

● فــي هذا اليوم شــاع أن المصريين جادّون فــي تتبع الأرمن وإحــراق منازل من لم يظفــروا بهم وقتل من ظفروا به منهم وأن الحركة في هذا الشــأن شــديدة جدًّا وأن بعــض اليونان واليهود والأقبــاط والمســلمين يُقتَلــون غلطًــا ويؤخذون على حســاب الأرض وإن بطريرك الأرمن أرسل احتجاجه إلى الدكتور ويلسون مدعيًــا أن الأرمــن يُقتَلــون بمصر على الطريقــة التركية وطلب حماية طائفته من المصريين وهو لم يذكر للدكتور ويلســون ما يتبرع به أبناء طائفته من الفتك بالمصريين لينالوا من الإنجليز ما لا يُسمِن ولا يغني من الأجر.

ولما كان بقاء هذا الأمر من شأنه أن يعرقل قضية الأمة ارتعتُ لذلك وصرتُ أعظ الناس في الطرق وأحذرهم عواقب هذا الأمر وأبيّــن للجماهير أن قصد الإضرار بالأرمن ولو على ســبيل دفع الضرر بمثله ضارٌّ بأهل البلاد وقضيتهم.

● وفي مسجد الحنفي اجتمع عدد كبير من الموظفين وبعض كبــار الموظفيــن من اللجنــة العامة وتُلــي علينا قــرار بإضراب الموظفين عن العمل في وظائفهم إلى أن تجاب المطالب الآتية:

أولًا: أن تصــرح الحكومة المصرية بصفة رســمية باعترافها بصحة توكيل الوفد المصري الذي يرأسه صاحب المعالي سعد

زغلول باشا لينوب عن الأمة المصرية في مطلبها أمام مؤتمر السلام.

ثانيًا: أن تصرح الحكومة المصرية أيضًا بأن تشكيل الوزارة الحالية لا يفهم منه الاعتراف بالحماية مطلقًا وأن حالة مصر بعد زوال السيادة التركية عنها أصبح البتّ فيها موقوفًا على قرار مؤتمر السلام.

ثالثًا: إلغاء الأحكام العرفية وسحب الجنود البريطانية المسلحة من شوارع المدن والبنادر والقرى وتفويض حفظ الأمن والنظام إلى رجال البوليس المصري.

وهذا الإضراب لا يشمل الطوائف الآتية:

١- موظفي مكتب مجلس الوزراء (لمدة أسبوع فقط ابتداء من يوم ٢١ إبريل سنة ١٩١٩م).

٢- البوليس وضباطه.

٣- السجانين.

٤- أطباء مستشفيات الحكومة ومن يختارونهم من عمال المستشفيات لمساعدتهم اللجنة العليا لموظفي الحكومة المصرية.

ولما تلي علينا هذا القرار قمتُ خطيبًا في الحاضرين بالمسجد وشرحتُ دقة الحال في هذا البلد وحرجها وما يقصد به الأرمن من الضر وإن مكافأتنا لهم بعملهم هو المقصد الأعظم لمن يريدون تشويه أعمالنا وإظهارنا بمظهر الوحوش الفتاكة حتى يشوه جمال حركتنا نحو حريتنا واستقلالنا.

● وفـي هـذا اليوم ذهب وفـد من اليهود والأقبـاط إلى الوفد وشكَوْا ما ينال الأرمن واليهود من عسف الأوباش والغوغاء.

● وفي مسـاء هذا اليـوم جاء بطريك الأرمـن وعقلاء طائفته وحاخـام اليهود وعقـلاء الطائفة إلى الجامع الأزهر وشـكَوْا ما ينـال أبنـاءَ الطائفتين مـن البطش بهم وأنهم لا يشـكون من أن يؤخذ الآثم بإثمه ولكن لا ينبغي أن يؤخذ بريئُهم بذنب مجرمهم وبيَّنوا أنهم إنما وجدوا الراحة في بلاد الإسـلام بعد أن طردتهم الأمم وشـردتهم كل مشـرد وإنهم في كل الأدهار الطويلة على وفاق مع المصريين وناشدهم اليهودُ اللهَ ألا يُلجِئوهم إلى الجلاء وعسـف الأمم الأخرى وخطـب كثير من أبناء هـذه الطوائف، وقـال بعـض خطباء الأرمن واليهـود: إننا نأتي بعيالنـا وأموالنا وننزل ضيوفًا عليكم في هذه الأيام.

فما كان جواب المسلمين؟ كان جوابهم أن رحَّبوا بهم وردوا عليهم ردًّا جميلًا بعد أن أبانوا لهم اعتداء أبناء طائفتهم وسكَّنوا روعهم وصافح المشايخ الحاخام والبطريك وعانقوهما وانتهى الأمر بسلام: أسأل الله أن يكون صلحًا لا يعقبه خصام.

● وفي مسـاء هـذا اليوم قابلـتُ ضابطًا من تلاميذي بقسـم السـيدة فأخبرنـي أن عـدد المصابين في هذا القسـم أمس بلغ ثلاثـة وأربعين مصابًـا، القتلى منهم خمسـة، وثمانية وثلاثون جريحًا، أما باقي الأقسام فلم أُحصِ للمصابين فيها عددًا.

● وقـد أمضيتُ اليوم عرائـض من الموظفين بتوكيل سـعد زغلول باشـا والوفد الذي معـه في المطالبة بحقـوق مصر أمام مؤتمر السلام.

يوم الجمعة ١١ أبريل:

● كان سـفرُ الوفـد المصـري في هـذا اليوم وقـد اجتمعتْ الجماهيـرُ الكبيـرة لوداعـه وتولى حفـظ النظام فـي المحطة البوليـس المصـري وبعض قـوات من الجيش المصـري وقليل من الإنجليز وكان وقت سـفره مشـهودًا بمحطة مصر وألقيت الخطب وكثر الهتاف وعلا، وسافر الوفد مرموقًا بعين عناية الله مصحوبًا بسلامته مكلوءًا بكلاءته والله الموفق للسداد.

● وجرى الحديث بين الأسـتاذ الشـيخ محمد شـاكر وبين صاحب الدولة حسين رشدي باشا رئيس الوزراء على هذا النحو.

الشيخ:

(١) إن البيـان الـذي أصدرتمـوه على إثـر تعيينكم قد جاء فيه: «إني قد قبلتُ تشـكيل الوزارة أمـلًا في حل يُرضِي الأمة»، فهذا البيان لا يدل على أن الوزارة تمثل الأمة، فإنَّ عمل الوسيط الأجنبي قد يكون كذلك، فيقول الوسيط الأجنبي: قد قبلت كذا أملًا فـي حلٍّ مُرضٍ، والأمةُ إنما تطلب وزارة تمثلها وتشـاركها في مطالبها؛ لذلكَ يكون من المحتم على الوزارة أن تقول: إني أمثل الأمة وأشاركها في مطالبها.

(٢) التصريح الذي حدث به الرئيسُ الأهرامَ إنما يَنفي تقرير الإشـراف على مصر، وهذا لا يمنع اعتراف الـوزارة بالحماية،

فواجب على الوزارة أن تنكر الحماية إذا كانت لا تستطيع أن تَحمِل الإنجليز على الاعتراف ببطلانها بعد أن صرح الإنجليز بأن الحماية ثابتة، وأُكد بقاؤها بتعيين المندوب السامي الخاص، فبإزاء هذا التصريح منهم يجب التصريح منا بلسان الوزارة أننا ننكر ذلك.

وكان جواب دولة رُشدي باشا على كل مطلبٍ: أن هذا الأمر لا تستطيعه الوزارة.

● وفي هذا اليوم خرج من المستشفى العباسي أربع عشرة جنازة من مصابي الحوادث فيها المسلم والمسيحي، وقد خرجت الجنائز الأربع عشرة باحتفال عظيم ومرتْ في عدة شوارع، ولما أراد المشيّعون المرور بها أمام فندق شبرد منعهم الجند الإنجليزي وصوب إليهم مدفعًا رشاشًا، فعرَّض الطلبة القائمون على حفظ النظام من راكبي «الموتوسيكل» والدراجات صدورَهم لتلقي الرصاص، والسيدات المصريات المشيعات للجنازة عرَّضْن صدورهن للرصاص كذلك، وقالوا جميعًا: اقتلونا، فضجت الجماهير من الجاليات الأوروبية من فظاعة الموقف وهوله، وما زالوا بالجند حتى سمحوا بمرور الجنائز بدون هتاف.

● ومن أخبار هذا اليوم: أن الجنود البريطانية ذهبت إلى عزبة سعيد الواقعة بقرب قسم شبرا وارتكبوا الفظائع هناك.

يوم الجمعة ١١ أبريل (٢):

● سافر الوفد المصري من القاهرة إلى مؤتمر الصلح في باريس اليوم الساعة الثانية صباحًا بطريق بورسعيد ومالطة وينضم إليه في مالطة صاحب المعالي سعد زغلول باشا والثلاثة الأعضاء الآخرون فصار مؤلفًا من حضرات أصحاب المعالي والسعادة والعزة الآتية أسماؤهم وهم: سعد زغلول باشا، وعلي شعراوى باشا، وإسماعيل صدقي باشا، وحمد الباسل باشا، ومحمد محمود سليمان باشا، والأستاذ عبد العزيز فهمي بك، والأستاذ أحمد لطفي السيد بك، والأستاذ محمد علي بك، والأستاذ عبد اللطيف المكباتي بك، وسينوت حنَّا بك، وجورج خياط بك، ومصطفى النحاس بك، والدكتور حافظ عفيفي بك، وحسين واصف باشا، والأستاذ محمود أبو النصر بك، والأستاذ ويصا واصف.

● ولقد التمس جماعةٌ من الحزب الوطني الترخيص لهم في السفر إلى أوروبا.. والناسُ لهم كلام كثير في شأن سفر وفد هذا الحزب، فيقولون: إن الحزب قسمان أحدهما غيور على مصلحة البلاد ومتحمس في وطنيته مع سلامة صدر وحسن قصد، والقسم الثاني فيه دهاء ومكر وجميعهم محبون للشهرة لا يودّون أن يأتي خير للبلد إلا مطبوعًا بطابعهم.

على أن رئيس الحزب محمد بك فريد[٦٦] جاءت الأخبارُ من أوروبا بأنه احتج على اعتقال سعد باشا، وأنه موافق على مساعيه كلَّ الموافقة.

---

(٦٦) محمد بك فريد (١٢٨٤ - ١٣٣٨هـ/ ١٨٦٨ - ١٩١٩م) رئيس الحزب الوطني -بعد=

وبعض الناس يعتذرون لمريدي السفر من وفد الحزب الوطني بأنهم أرادوا أن يكونَ الوفدُ واحدًا، فقال لهم سعد باشا: ائتوني بعددٍ أختار منهم أربعة أو خمسة، فلما أتوه بأسماء اختار بعضًا ورفض بعضًا، ولم تُرضِهم حجته في الرفض، فهذا سبب الافتراق بينهم وبينه.

أما الوجهة التي يريد الحزب الوطني أن يولي وجهه شطرها فهي الذهاب إلى إيطاليا ليخطبوا في حزب العمال الطلياني ويستميلوه إلى مناصرة القضية المصرية، ثم يذهبوا إلى سويسرا لعرض قضية مصر على المؤتمر بعد لقاء محمد فريد بك رئيس الحزب.

وقد بث رجال الحزب الوطني دعاةً لهم في كثير من الأحياء وأرسلوا خطباء في المساجد التي يأوي إليها الناسُ لسماع الخطب، ولكن الناس يعرضون عن سماع أقوال أولئك الخطباء بمجرد اشتمام أنهم يخطبون في حبل الحزب الوطني، وقد رأيتُ اليوم بمسجد الحنفي أستاذًا اسمه الشيخ إبراهيم الموصلي من خريجي دار العلوم كما أخبرني، حاول أن يخطب فلم يدعْه الحاضرون يكمل خطابَه، بل تنادوا بقولهم: «جاسوس – خائن» وليس الرجل فيما أعتقد بالجاسوس ولا بالخائن، ولكنه من الذين يخطبون في حبل الحزب الوطني.

= مصطفى كامل- تعلم في مدرستي الألسن والحقوق واشتغل بالمحاماة، ثم تفرغ للعمل العام، سُجن وعاش بالمنفى، ومات ببرلين، ونُقل جثمانه للقاهرة وله مؤلفات في التاريخ.

ولـو أن الحـزب الوطنـي قام منه رجـال لهم حنكة وحسـن تصـرف وأقدمـوا في فجر هـذه النهضـة وطلبوا ما طلبه سـعد باشـا وعبد العزيز فهمي بك وعلي شـعراوي باشا، ودأبوا على المطالبـة بذلـك لكان الناس قد فكروا فيهـم اليوم على غير ما نرى، ولكنَّ الفرصة قد فاتتهم.

● قد شاع أن الجنرال اللنبي قال: إن الذين سافروا إنما ذهبوا للفسـحة، وإنه ليس من أعمال المؤتمر شـيء اسـمه المسـألة المصريـة؛ لأن الأمـر تم بيـن الدول على اعتبار مصر مسـتظلة بالحمايـة البريطانيـة، وأن الوفد لن يطأ عتبـة مؤتمر الصلح، وليس له صفة رسـمية وأن الجنرال يقرر أن يردَّ المسـافرين من عرض البحر.

يوم السبت ١٢ أبريل:

● لقـد طلـب الموظفـون من رئيـس الـوزراء سـحب القوة الإنجليزيـة من البلاد، فقال لهم: إنـي طلبتُ ذلك من المعتمد فضربنـي على وجهي، وذلك بأن قـال لي: إنك لم تنجح في رد الموظفيـن «المُضرِبيـن» إلـى أعمالهم فكيف أرجع العسـاكر الإنجليزيـة والحال في العاصمة غيـر مرضية؟! فعاونوا الوزارة بالنصـح إلى الموظفيـن ليعودوا حتى نتمكن بعـد ذلك من ردّ الجنود الإنجليزية.

● وذُكـر لي أن أحمد لطفي بك السـيد وعبـد العزيز فهمي بك ذهبا ليلة السفر إلى رشدي باشا ليكتب توكيلًا لسعد باشا

بالمطالبة بحقوق مصر ويمضيه بصفته الشخصية لا بعنوان وظيفته فأبى.

● وقبل أن يقوم الوفد ألَّف لجنة من الوطنيين تقوم مقامه في مصر لجمع التبرعات وتدبير المال وتلقِّي الشكاوى وليقوم بما يطلبه الوفد منها وعددها أربعون شخصًا، ولهم أن يضموا إليهم غيرهم.

ويقال: إنه قد تبرع محمد باشا البدراوي عاشور بعشرة آلاف جنيه والشيخ عبد الرحيم الدمرداش -ونزعته معروفة- بألف جنيه عن ابنته، وجمع أهالي المنوفية نحو ١٣ ألف جنيه سُلمت للوفد قبل قيامه وفي نيتهم أن يكملوا المبلغ إلى ٣٠ ألف جنيه.

يوم الأحد ١٣ أبريل:

● أصبحتُ أعتقد أن السماح بالسفر كان حيلة لتسكين أعصاب هذا القطر الهائجة.

● وفي مساء هذا اليوم أُخبرتُ بأن مجلس مديرية الجيزة نظر في شكوى أهالي العزيزية والبدرشين ونزلة الشوبك وقدم احتجاجًا إلى المديرية ليرفع إلى وزارة الداخلية وقرر التوقف عن الأعمال بسبب هذه الفظائع.

يوم الاثنين ١٤ أبريل:

● في هذا اليوم شاهدتُ جنازة لأحد شهداء الحرية، سارت بترتيب بديع تتقدمها موسيقى حسب الله تصدح بأنغام تثير الأشجان، ثم يليها طلبة المدارس على اختلاف أنواعها في

صفين جانبيين، وعِدَّة كثيرة من السيدات والفتيات يمشين وسط الصفين تتقدمهن الأعلام، وبعد ذلك يأتي النعشُ يتبعه العدد العديد من الصناع ونحوهم، وسار هذا المشهد الجليل يحفه الجلال والوقار المثيران للواعج الصدر والأشجان في طريقٍ رُسم لذلك.

● وإذا كان رشدي باشا رئيس الوزراء قد وعد الإنجليز بألَّا يمس الحماية التي يدَّعونها، ولا يتعرض لها بنفي ولا إثبات، فإنه بهذا الوعد يحافظ على عهد قوم لا عهد لهم ولا يريدون ببلاده خيرًا.

● وفي هذا المساء بلغني أن جماعة الحزب الوطني بثوا دعاتهم في الأزهر، ولكن الشيخ شاكر أنبأ الأزهريين بأن هؤلاء الناس يدعون إلى التفريق فنظروا منهم فاجتمعوا بمسجد ابن طولون في هذه الليلة وأخذوا يخطبون بالدعوة إلى الحزب ويُشِيدون بذكره فانبرى لهم طالب من المهندسخانة، وأخذ يفند مزاعمهم ويثبت أن المسألة مسألة تنافس في الرياسة والشهرة وليس القصدُ خدمةَ الوطن، ووافقه جماعة من الحضور وأسكتوا أنصار الحزب وبكَّتوهم ثم انفضوا بعد ذلك.

يوم الثلاثاء ١٥ أبريل:

● تقابلتُ اليوم مع الأستاذ الشيخ محمد شاكر مساءً بالحقانية فأخبرني أنه قابل الجنرال اللنبي اليوم وحادثه نحو ساعة، ويتلخص ما دار بينه وبين الجنرال في أن الجنرال بعد أن لقيه قال له: لا بد أن يكون شيء هام جاء بك فقال الشيخ

نعم، الأحوال الحاضرة بمصر فإن مصر تشبه طفلًا صغيرًا عليه وصي، وقد كبر هذا الطفلُ وآنس من نفسه الرشدَ، فهو يريد أن يرفع إلى القضاء أمره ليثبت رشده ولكنك أنت الوصي تسد فمه عن الكلام وتمنعه من أن يرسل وكيله إلى المحكمة ليترافع في قضيته التي بينك وبينه، فهل هذا العمل منك أيها الوصي معقول وعادل؟ دع الصغير الذي كبر يرسل وكيله إلى القضاء، ويُدلي بحجته، وإذا كان لك أيها الوصي حجة فبيِّنها وترافعْ ضده في الموضوع بكل قوتك وأدلِ بكل حججك ثم دع القاضي يفصل.

فقال الجنرال: وما تريده مصر؟

فقال الشيخ: الاستقلال التام.

فقال: هذا لا يمكن.

فقال الشيخ: إنك لا تقدر أن تعطيها هذا الاستقلالَ لأنك خصم فيه فدعها تتكلم أمام الجهة المختصة حتى إذا حكمت بأنها لم تبلغ الرشد وقضتْ باستمرار الوصاية لم يكن في قلبها حقد عليك.

فقال الجنرال: إننا قد وضعنا الحماية وانتهينا.

فقال الشيخ: أنا أقول لك إنك وضعت هذه الحماية بعد أن لم تكن ولم أطلبها منك ولم أدعُك إليها، وما فائدتي منها؟

فقال الجنرال: إن الحرب لما قامت في سنة ١٩١٤م ونحن لنا مصالح بمصر وضعنا الحماية عليها، وفائدة مصر أننا دافعنا عنها الأعداء.

فقــال الشــيخ : إن الدفــاع عن مصــر ومصالحكــم فيها كان يحصــل بغيــر وضــع الحماية ، وقد زالــتْ الحربُ ولــم يبق لها وجودٌ يُوجِب أن تكون الحمايةُ كذلك ، وحيث إنكم لم تفعلوا ، أفليس لمن يتظلم أن يشكو إلى القضاء ما أصابه من الظلم ؟

فقال : من العدل أن يُترَك يشكو .

فقــال له : فدعْ رئيس الوزراء يقــرر أن الوفد وكيل عن الأمة ، وما عليكم إذا صرح بذلك حتى تهدأ الحالة ؟ !

فقال : إنَّ هذا التصريح ضد قضيتنا .

فقــال : إذا كنتَ ترى أن قضيتكم يضرها تصريح كهذا ، فثق أنكم لن تكســبوها ، فإذا استحســنتم فأرســلوا إلى رشدي باشا ليصنع صيغة لتصريح يهدئ الناس فإن الحالة رديئة .

فقال : الجنرال : حتى أخابر دولتي .

وكان فيما قاله الشيخ : لِمَ تعاملون الناس معاملة مختلفة ؟

فقال الجنرال : وما ذلك ؟

فقال الشــيخ : إن لمصر إخوة قاصريــن يريدون الخروج من الوصاية ساعدتموهم وحرمتموها المساعدة .

فقال : ليس عندنا بلاد أخرى تطلب ما تطلبه مصر .

فقال : لســتُ أريد بذلك بلادًا عندكم ، ولكن لمصر جارات وأخــوات ، فالحجــاز وفلســطين ولبنان وســوريا والعــراق كُنَّ تحت وصاية تركيا فســاعدتموهن على إثبات الرشد وصرحتم لمندوبيهن بالوجــود أمام المؤتمر ، وعاونتموهن على الخروج

مــن الوصاية وحرمتم مصر التــي تحت وصايتكم ومن العدل أن تساوَى بهن.

وكان فيما قاله الشيخ للسكرتير: كان من حقكم أن تعاونوا مصر على أن يكون لها وفد نائب عنها أمام المؤتمر؛ لأن الحماية التي وضعتموها ليست شيئًا قد أقرته الدول وكفلته المعاهدات كما هو حال الســيادة التركية على مصر، فالمصري إذا ذُكرتْ مصر في المؤتمر كان خصمه تركيا التي تقول بحق: أنا صاحبة السيادة، والمصري يدفعها ويريد التخلص منها، وأما أنتم فقد وضعتــم حماية لم يصادق عليها من الــدول، فلا صفة لكم أمام المصري بالمؤتمر، فخير لكم أن تخرج مصر من يد تركيا.

وقــال لــه أيضًا: إنكم وضعتــم مصرَ في موقف حرج شــاق، فمثلهــا كمثل الشــخص الواقف في حر الشــمس عــاري الرأس والحجــرُ تحت قدميه فهو إذا اســتمر على ذلــك أقدم على أمر هائل.

فقال الجنرال: وما هو؟

قال الشــيخ: إنــه ينتحر؛ لأنــه لا صبر له، وهو شــاب ليس مثلك وقد حنكته التجارب، فأسرعوا إلى ما يهدئ الحالة.

يوم الأربعاء ١٦ أبريل:

● أصبحنــا فــي هــذا اليوم كســابقه والنــاس يتســاءلون عن الإضراب -إضراب الموظفين- وما عســى أن يكون كشأنه وقد بكر الناس إلى الأزهر الشريف، وذهبتُ إليه في الساعة الحادية عشــرة، فلما دخلنــا الأزهر وجدناه حاشــدًا بالنــاس، ورأينا ما

لا عين رأت ولا أذن سمعت من مشهد حافل بالأماثل وغاصٍّ بطبقات الناس وأصناف أهل البلاد من العلماء الأعلام والأعيان الكرام والمحامين الأفاضل ورءوس التجار وطلاب العلم على اختلاف أصنافهم وتباين درجاتهم والآباء الروحيين مما يكلّ عنه وصف الواصف، ويقصر دون الإتيان على بعضه قلمُ الكاتب، فإذا حدَّثْتَ فحدث عن المحيط الزاخر والبحر ذي الأزباد والتيار، وما ظنك بمحفل يضم عشرات الألوف من شتى أصناف الناس على اختلاف أديانهم وتباين نحلهم، وبينهم العددُ الجمّ من الموظفين.

ولما تكامل الجمع وانتظم، وأخذ الزحامُ بالكظَم(٦٧) قام الأستاذ الشيخ مصطفى القاياتي على كرسي ونادَى بمنتهى صوته أنه يفتح الجلسة بسم الله الرحمن الرحيم تحت رياسة العلامة المفضال مفتي الديار المصرية ثم دُعي الأستاذ الشيخ أحمد الغمراوي من علماء الأزهر الشريف، ليقول كلمته في هذا الاجتماع فقام -وناهيك بعذوبة ألفاظه وقوة إيجاده وحسن تدفقه بالعبارات العذبة المهذبة وحسن بيانه- فقال ما ملخصه: إن الأمة المصرية جميع عناصرها وأجزائها من أدنى البلاد إلى أقصاها تطلب الاستقلال وتَنشُدُه وتبذل في سبيله كلَّ مرتخص وغالٍ، وقد قامت في هذا السبيل قيامًا محمودًا، وتضافر على ذلك جميع من تُظلهم سماء مصر وتُقلُّهم أرضُها، وقد سالتْ الدماءُ في هذا السبيل أنهارًا، وحُصدت الأرواحُ حصدًا، وهم لا

(٦٧) الكظم: الحلق أو الفم أو مخرج النفس. (تاج العروس). المجلة.

ينثنون عن مطلبهم العزيز، وقد قامت الطبقات كلها بما عليها وخاصة موظفي الحكومة الذين خاطروا بمناصبهم وقاموا بنصيبهم.

ثم قام الأب مرقس سرجيوس، وأخذ يتلاعب بأفكار الحضور وعواطفهم بعباراته الطلية الرشيقة فتكلم عن تلاقي الأجسام، وكيف يولّد الحرارة، وأن الاجتماع قوة كالحبل المثلث يأبى القطعَ، ثم تكلم عن رشدي باشا بعبارة كلها دهاء، فذكر إخلاصه ووطنيته، وكيف أنه سنَّ الإضراب عن العمل، وكان أستاذ الأمة في هذا السبيل ثم بيَّن أنه على اتفاق مع الموظفين في الباطن وإن كان مبايِنًا لهم في الظاهر، وأن تهديده إنما هو ألعوبة من الألاعيب التي تعلمها من الإنجليز الماكرين الخادعين مدة وزارته، فلا ينبغي أن نلومه على ما يَصدُر منه من القسوة في القول، فإن ذلك مكرٌ ودهاءٌ منه، وهذه العبارات لا تصدر إلا من داهية، ولو أصغى إليها الإنجليزُ وتلقوها بقبول لأسقطوا رشدي باشا من حالق[٦٨].

ثم تلاه قِسٌّ آخر عن طائفة الأقباط الكاثوليك.. حثَّ على الاتحاد والوفاق نيابة عن بطريرك الطائفة، وهذا نص القرار الذي قُرئ بالأزهر، وقَّعه طبقاتُ الناس عدا الموظفين والأزهريين الطلبة:

«الأمة المصرية الممثلة في جمع من العلماء ورؤساء الأديان والنواب والمفكرين والمحامين والأطباء والتجار بالجامع

---

(٦٨) المكان المرتفع. (المجلة)

الأزهر الشريف تقدِّر جهادَ الموظفين في سبيل استقلال بلادهم حـق قـدره وتشـاركهم في جميـع مطالبهـم بحذافيرهـا جملةً وتفصيلًا . . وتعلن أنَّ الوفد الذي سـافر يرأسه سعد زغلول باشا لطلـب اسـتقلال مصر التام يمثـل الأمة تمثيـلًا حقيقيًّا وتعتبر الوزراء مسـئولين أمـام الأمة إذا قصروا في إعـلان هذه الحقيقة بصفة صريحة رسـمية وترجو حضراتِ قناصل الدول أن يُبلّغوا هذا لحكوماتهم خدمةً للحقيقة والإنسانية» .

● ولقـد أطلق الجنودُ الإنجليزيةُ في ليلة ١٠ ، ١١ الرصاصَ على الناس بالمزارع وبشـارع شـكلاني وعزبة بلال والشرابية وعزبـة عبـد الحميد وعزبة حسـني وكان أشـدّ أعمالهم بعزبة بـلال وقتلوا بعـض السـكان وأصابـوا بعضًا آخـر بجراحات ، وأحرقوا بعض البيوت .

● وعلمتُ الليلةَ أن الإنجليز في الصعيد يَعرضون على البلاد عددًا يقدّمونه للجَلْد وهي فظاعة لا ينساها لهم التاريخ .

● وقد نَشر الحزب الوطني نشرة بيَّن فيها أنه عدل عن إرسال وفد إلى أوربا ، وأنه سيقف موقف المترقب للحوادث والمرشد بما يرى فيه خير الأمة والبلاد .

يوم الخميس ١٧ أبريل:

● أخذتْ الأخبارُ ترد بكثرة عن فظائع الإنجليز وعسفهم في معاملة أهل البلاد .

● وقـد كانتْ شـرطة وطنية أُلِّفت من طلبـة المدارس العالية يضع الواحدُ منهم خرقةً حمراءَ تحيط بذراعه الأيسر وقد كتب

عليها بالقماش الأبيض «بوليس وطني»، ومهمة هؤلاء الشرطة تثبيت الأمن وفضّ المشاكل والمنازعات بطريقة سلمية، وإدارة هذه الشرطة بمسجد السلطان مؤيد شيخ المحمودي، ورئيسها الذي يصدر الأوامر هو الأستاذ الشيخ مصطفى القاياتي، من مدرّسي الأزهر الشريف.

● وقد علمتُ بأن الغربية والشرقية والقليوبية والجيزة قد أضرب الموظفون ومديرياتها ومحاكمها ونياباتها عن العمل أسوة بموظفي الوزارات والمصالح بمصر.

● وقد ذكرتِ الجرائدُ أن القائد العام «الإنجليزي» قد جعل عقوبة الإعدام جزاء من يلقي المواد الكاوية على أحدٍ بقصد إتلاف نفسه أو عضوٍ منه، وذكرت ١٩ حادثة حصلت بإلقاء حمض الكبريتيك.. ونشرت «الأهرام» حدوث أربعة إصابات بحمض الكبريتيك، فتم بذلك عدد الحوادث ٢٣ إصابة.

الجمعة ١٨ أبريل:

● في هذا اليوم صدر منشور من القائد العام بمنع البوليس الوطني، ونصُّه:

«أمر تحت الأحكام العرفية»

جناب القائد العام بالقُطر المصري، بمقتضى السلطة المخولة له لتنفيذ الأحكام العرفية يأمر بما هو آتٍ.

قد اتصل بعلم السلطة بأنه قد تألفتْ جمعيةٌ داعيةٌ نفسَها «البوليسَ الوطنيّ» بحجة حفظ القانون والنظام ولو أنه من

الواجب على كل من الأهالي أن يساعد البوليس في حفظ النظام فلا يمكن السماحُ لجمعية مثل المارّ ذكرها.

إن تأليف هذه الجمعية وما يشابهها من الجمعيات ممنوع، وكل شخص يرى لابسًا علامةَ هذه الجمعية أو أي جمعية أخرى تشابهها بعد الساعة السادسة صباحًا من يوم باكر الموافق ١٨ إبريل يُقبَض عليه ويحاكَم تحت الأحكام العرفية.

لفتننت كولونيل

ك. و. هـ. ش

مساعد أدجوتانت وكوارترمستر

جنرال بالقطر المصري

القاهرة في ١٧ أبريل سنة ١٩١٩م.

● وقد علمتُ أنه من يومين قبضت السلطة على نجيب فهمي بك إسكندر، رئيس قلم حركة البضائع بالسكة الحديدية بحجة أنه من المحرضين على الأحزاب، فكان ذلك سببًا لغضب بقية الأقباط الذين لم يُضرِبوا عن العمل في السكة الحديدية فتركوا أعمالهم ووقفت أحوال المكاتب، وبلغني اليوم أن السلطة أطلقته غير أن ذلك لم يظهر له أثر في السكة الحديدية فإن أحوالها لم تزلْ معطلة.

● وفي هذا اليوم علمتُ من بعض أعضاء لجنة الوفد أن جماعة من الضباط الأمريكان وجهتهم فلسطينُ لتحقيق مسائل الأرمن هناك نزلوا بورسعيد ثم حضروا إلى مصر، فرويت لهم حوادث الأرمن على غير وجهها، فأخذوا يستطلعون الأحوالَ فتبين لهم

بالإجمـال أن الأرمن هم الذين اعتدوا فنزلوا في بيتٍ جهة قصر النيل وهم يريدون أن يقفوا على الحقائق قبل سفرهم.

وقـد عُنيتُ بهذا الأمر، فتوجهتُ إلى قسـم عابدين، وهناك علمتُ أنه يوجد بالمحضر نمرة ٩١٤ أن رجلًا يقال له: يعقوب إيريكيان تغيَّب في هذه المدة، وهو ممن اتهم بإطلاق النار على الجمهور أثناء المظاهرات، والناسُ يريدون أخذ أثاثه لإحراقه، وقد تغيب من يوم ٣ أبريل، فحضر مالك المنزل وأخبر البوليس أنـه يريد أن يُوجِد أثاثَـه «بالمنظرة» خوفًا من الناس، وأن يكون نقلُه على يد البوليس، فوُجد في أثاثه بندقية «بروحين» وفشنك وجنجانة وسـكين وجفير سونكي. وزادني مراد أفندي الخولي أنـه وجد عنده جنجان منطلق، وهـو ماركة الجيش الإنجليزي، وأن محمـود عزمي المقاول صاحب البيت روى كيف أنَّ الرجل الأرمنـي أطلـق الرصاص على الناس وقد شـاهده هـو والدكتور كامل الذي قرر أن بعض الرصاص دمدم، وكان تحرير المحضر يوم ١١ أبريل سنة ١٩١٩م.

وفي قسم الموسكي أن موريس بنيامين جولد ششبن الأرمني اتُّهـم برمـي الجمهـور بالرصاص، وقـد فُتش بيتـه، فوُجد فيه بندقية ومسـدس و١٣٣ طلقة للبندقية و٢٨ للمسـدس وسيف ضابـط وسـنكي بالجفيـر وكفة جنجـان و٤ عصـي، كل ذلك من متعلقـات الجيش الإنجليزي ونظارة مكبـرة وصفارة وكان يسـكن نمرة ٢ بشـارع درب المناصرة قسـم الموسـكي، وقد جـاء ضابط إنجليزي وادَّعى أن المضبوطات له، مع أن الضابط

بســيفه ومسدسه وأُطلق الأرمني بأمر هملين، وفي يوم ٣ أبريل أَطلقتْ الفتاةُ ماري أميريان الأرمنية الرصاصَ على المارة فقتلتْ شـخصًا وأصابـت الرصاصـةُ الأخـرى بابًا مـن الحديـد، فلما حُبست في قســم عابدين جاء ضابط إنجليزي باثنين من الجند الأســترالي ادَّعى أحدهما أنه الضــارب للرصاص «لأن الرصاصة التي اســتُخرجت من القتيل كانت إنجليزية» وقد شهد الشهودُ أنهم رأوا الأرمنية تَضرِب بالرصاص، وصار الأستراليان يترددان طالبَيْــن إطلاقَ ســبيلِ الفتاة، فلم تشــأ النيابة ذلك بعد شــهود الرؤية.

وقــد علمتُ اليــوم أن الســلطة كانت قد أخذت مــن الأرمن ٤٥٠٠ شــخص ووضعتهم بناحية مصر الجديدة، وقالت: إنها وضعتهم في مكان أمين وهم رجال ونساء.

● وفي ليلة أمس خرجتْ امرأة من بيتٍ في جهة شبرا لقضاء حاجتها ليلًا فأحسَّتْ بالجنود الإنجليزيةِ فخافتْ وأسرعتْ إلى منزلهــا وأغلقته خلفها، فأطلق إنجليــزي الرصاصة على الباب فاخترقته وقتلت المرأة.

● ومن نحو أربعة أيام أو خمســة أرســل رشــدي باشا شخصًا يريــد الطلبةَ على أن يهتفــوا له بالداخلية ليَعلَــمَ الموظفون أنه مؤيَّد من فريق من الأمة فأبى الطلبةُ ذلك.

● وفي هذا اليوم حدثني محمود بك الباجوري أنه منذ أسبوع وَجد إنجليزيين مقتولين على شريط السكة الحديدية عند كفر مســاعد بالقرب من صفط الملوك فضــرب الإنجليز نطاقًا على

الكفـر وأرادوا هدمـه على أهله، وإحراقـه فجاءهم ضابطٌ منهم مـن إيتاي البـارود وأمر أن يحاصـر الكُفُور التـي بجانبه أيضًا، وقبضـوا مـن جميعها على نحـو ١٥٠ رجلًا، وعقدوا مجلسًـا حربيًّا إنجليزيًّا بصفط الملوك، فكانوا يأتون بالرجل ويسألونه عـن معلوماته في قتـل الجنديين فيقـول: لا أدري من هذا الأمر شيئًا، فيُكتَب اسمه في ورقة ويكتب له فيها عدد الجلدات التي حكم عليه بها.

ولما أرادوا جلدهم لم يجلدوهم بالطريق المعتاد من الضرب على الظهر، بل كانوا يلفون الشـخص بخشـبة خلف ظهره ثم يجلدونـه علـى بطنه عاريًـا وعلى وجهـه بالسـوط «الكرباج» السـوداني فأصـاب الجلدَ بالتمـزق، فقُتل اثنان بسـبب ذلك، وبعضُهم قُطعت أذنُه وبعضهم شُوِّه وجهُه.

فقام على إثر ذلك حسني بك عمار المحامي وشابٌّ يقال له: عبد القادر، قيل: إنه مأمور بالأوقاف الخصوصية، وقام غيرهما وجـاءوا جميعًـا بأربعين من المجلودين إلـى مصر، وعرضوهم على رشدي باشا من ثلاثة أيام فقصد إلى الجنرال اللنبي وقابله.

وقـد علمـتُ الليلةَ أن نجيـب فهمي بك إسـكندر لم يطلق سـراحه، ولكنـه أُخـذ في سـيارة إلى محطـة قليوب ثم أُرسـل بالقطـار إلـى حيث يركـب البحر إلـى مالطة معتقـلًا، وهكذا يرتكب الإنجليزُ الخطأ يتلوه الخطأ.

وقد شـاع الليلـةَ أنَّ في النية وضـعَ الموظفين تحت القانون العسكري فيصبحون مجندين تُجرَى عليهم الأحكام العسكرية.

يوم السبت ١٩ أبريل:

● حضرتُ اليوم اجتماعًا لموظفي المعارف بمسجد الشيخ صالح خَطب فيه كثيرون منهم قبطي يقال له: أمين باسيلي أعجبني أسلوبه الخطابي على ضعفه في العربية.

وفي هذا اليوم جاء تلغراف يفيد وصول الوفد إلى مرسيليا أمس الساعة ٦ صباحًا وأنه يصل إلى باريس اليوم أو غدًا.

● وقد سمعتُ أن رئيس الوزارة أعلن للجنة الموظفين أن القبض على نجيب فهمي بك لا يمس قرارهم؛ لأنه لم يقبض عليه بسبب قضية الإضراب، وإنما قبض عليه بسبب قضية السكر، وهي قضية اتُّهم فيها نجيب بك وبعض الإنجليز وبُرِّئ نجيب بك منها فهم يقولون بظهور أدلة جديدة ضده، وإني لأعجب إذا كان مجرمًا على هذا الوجه فأمامهم المحاكم العسكرية والمدنية، وأما النفي إلى مالطة فهو سبيل المجرمين السياسيين، فهذه التهمة التي حرَّكوها لم تكن إلا للتضليل.

● وشهدتُ اجتماعًا حافلًا بالأزهر احتشد إليه الطلبةُ والموظفون والعلماء والقسوس وأصناف الناس، وتبودلت الخطب في موضوع الإنجليز وفتكهم بالعباد وتخريبهم البلاد ومعارضتهم للمصريين في أمانيّهم القومية، وقام بعض القسوس وخطب خطبةً تضمنت عطف السوريين على أماني المصريين القومية ومشاركتها لهم في العواطف، وأثنى على المصريين بإحسانهم ضيافةَ إخوانهم وهتف لمصر والشام، وردّ عليه

الشيخ أبو العيون بمثل ذلك وحاز الشيخ علي الزنكلوني استحسان الناس بخطبة ألقاها.

ومما قرأه الشيخ أبو العيون على الناس منشورٌ طبعه الإنجليز وألقوه على الفلاحين في القرى بواسطة الطيارات يناشدونهم فيه ألَّا ينخدعوا بالقول الذي يروّجه عليهم فِتيان مصر من الحرية والاستقلال؛ لأنه نتيجة ذلك كانت كساد التجارات وقلة الحاصلات وحلول المصائب بهم من الجيوش الإنجليزية من قتل الأبرياء وإتلاف المزروعات أو تخريب بعض البلاد وأن البلاء كل البلاء ينتظرهم إن سمعوا له بعد الآن ولم يعودوا إلى السكينة فإنهم لا تأتيهم المياهُ لريّ القطن ولا لسقي الذرة، ويكون في ذلك هلاكهم..إلخ.

● وفي هذا اليوم كان عيد الأقباط، وقد اتفقوا على أن لا يُظهِروا فيه فرحًا ولا سرورًا، وألَّا يكون العيدُ إلا في كنائسهم، وقد وفدتْ عليهم وفودُ المسلمين في الكنائس، ولا تَسَلْ عما تبادلوه من الخطب الطنانة، وكلها تدور على الأماني القومية والمطالب الوطنية وعسف الإنجليز وظلمهم والاتحاد والاتفاق مما يطول لو استوعبناه.

● وقد تقابلتُ مع الأستاذ الشيخ محمد شاكر فأخبرني أنه قابل الوزراء وقد قال له رشدي باشا: إني أصبحتُ أميل إلى التقهقر في نيل المطالب؛ لأن الإنجليز لا يرضون بإنالة المصريين شيئًا مما يطلبونه من التصريحات، وأما عدلي باشا يكن فأخبره بأنه لا يقدر أن يقول شيئًا، فقال له: إني أكتفي منك

بهذا دليلًا على شدة رجائك، وأملك بنيل الإذن بالتصريح، ثم قال له: يا معالي الوزير إنكم تحسون بأن الأمة محقة فيما تطلب، وإنكم في سركم تودون إجابة مطالبها، فلا ينبغي أن يسوءكم تشديد الأمة عليكم؛ لأن ذلك يوجد لكم العذر أمام الإنجليز ويوجب تخفيف ضغطهم عليكم؛ لأنهم يرون الأمة من ورائكم يَقِظَةً لكل ما تأتون من الحركات والسكنات تحاسبكم على كل صغيرة وكبيرة منه.

● وقد سمعتُ اليوم أن الأستاذ داود بركات رئيس تحرير الأهرام علم من القنصلية الفرنسية أن حكومة فرنسا أصدرت الأمر لحاكم مرسيليا وحاكم ولايات الرين باستقبال الوفد المصري بما يليق به من الإكرام.. وهذه الرواية وافق عليها الأستاذ داود إذ سئل عنها من إبراهيم سعيد باشا، وهي تبشر بأن الوفد معتبر معروف الشخصية.

● لقد صار السفر من طنطا إلى مصر بالعربة يكلف المسافر ستة جنيهات فمن طنطا إلى شبين جنيه ونصف، ومن شبين إلى بنها جنيه ونصف، ومن بنها لمصر ثلاثة جنيهات.

● ولقد بدأتْ هذه الأيام حركةٌ عظيمةٌ لجمع الأموال للوفد ولإعانة العمال العاطلين بسبب الأحزاب وهي أشد في الأرياف، فقد جمع في مركز السنطة ستة آلاف جنيه لهذا الغرض، وجمع في مركز المحلة خمسة آلاف من البدو وينتظر أن يكمل ١٥ ألفًا من باقي بلاد المركز وفي الإسكندرية جمع ثلاثون ألفًا

والدقهلية جمعت خمسة وعشرون ألفًا وسيكون في القاهرة بعد قليل حركة عظيمة لذلك.

● وتأتي الجرائد الإنجليزية في هذه الأيام حافلةً بالكلام عن مصر وآراء الكتاب في أسباب تحرج الحال فيها بين الإنجليز والمصريين، وأكثر الكُتَّاب في ذلك على صواب ثم يفيضون في دواءِ هذه الحال وحينئذ يفترقون على أنحاء شتى ومن أشرّهم قولاً في هذا السبيل المستر ويلكوكس المهندس الشهير فيما كتبه بجريدة الديلي نيوز ٢٢ مارس.

● وفي هذا المساء ذهبتُ إلى مسجد السيدة زينب وكان الجمع حافلًا وقد خطبت خطبة كان لها وقعٌ حسنٌ عند الجميع رحبت فيها بالمصائب التي حلتْ بالأمة والدماء الغزيرة التي سُفكت والقرى التي دمرت وقلتُ كلامًا مغزاه أن أعمال الإنجليز حجج يقدمونها للعالم على أنهم ليسوا أهلًا للبقاء في مصر.. إلخ.

● وفي بلدة أبي ثور، القريبة من طنطا.. ضرب الإنجليز البلدة بالرصاص فقتل من الأهالي عشر وجرح نحوه ورحل أهل البلد إلى البلاد المجاورة وأخلوه.

يوم الثلاثاء ٢٢ أبريل:

● في هذا اليوم قابلني أحمد القاضي أفندي وأخبرني أن وفدًا من السيدات المصريات قابل رشدي باشا بوزارة الداخلية أول أمس، فلما قابلهن تقدمتْ إحداهن وقالت له: أنا فلانة بنت فلانة أقول لك بالنيابة عن أخواتي السيدات: إننا جئنا لنحتج

على الــوزارة؛ لأنها أهملــت مصلحة الأمة، فإن الدماء تُســفك والأموال تنهب والأعراض تُســتباح والوزراء لا يحركون ســاكنًا ولا يدفعون عن أهل البلاد ضيمًا، فأين قولك: إن الوزارة مصرية تعمــل على تحقيق رغائــب الأمة؟ وما الذي حققتــه؟ إننا نؤيد الموظفين في طلباتهم، ونحتج على الوزارة في عملها ضد رغبة الأمة، وإذا كانت الوزارة لا تعمل برغبة الأمة فعليها أن تستقيل بعد أن أصبحت الأمة كارهة لها.

فبُهت الباشــا وانتُقع لونه ونادى بصوت عال قائلًا: يا عدلي باشا، قلت لك: إن الاستقالة أحسن من هذا العار، فإن السيدات فــي بيوتهن صرن يكرهننا ويعتقدْن فينــا الخيانة، وغدًا يربين أبناءهن على كراهة أبنائنا.

● وفــي هــذا اليوم اجتمــع كثير مــن الســيدات المصريات بمسجد السيدة زينب عقب صلاة الظهر، وقامت منهن خطيبة نديــة الصوت ذلقــة اللســان، غيــر أن خطبتها علــى طولها لم تتضمن معنى يحســن الســكوت عليه، وكان أكثر كلامها عامًّا في الدين وذكر الشــهادتين والصلاة والســلام على رسول الله.. إلخ.

ثم قامت فتاة يظهــر عليها هيئة الصغر وإن كانت كبيرة في العمر، وخطبت خطبة من ورقة، ثم أخرى تلت نشيدًا، ثم شابة عَــوان[٦٩] تلت خطبة طليّة جيدة بعبارة حســنة. ثم خطب أمين عز العرب أفندي، وتلاه شاب يقال له: «شكري» بقصيدة جيدة

(٦٩) العوان: المتوسطة في العُمر بين الكبر والصغر من النساء والبهائم. (المجلة).

تضمنت الكلام على عمل الإِنجليز، وهي بديعة جدًّا. ثم انفض الجمع.

● وقد جاء من سعد زغلول باشا تلغراف ينبئ بوصول الوفد إلى باريس ونزولهم جراند أوتيل، وتاريخ التلغراف ١٩ الحاضر.

● وعلمت في هذا المساء أن الإِنجليز يجمعون عُمَد المراكز ويريدونهم أن يكتبوا أن الجنود الإِنجليز أعادوا الأمن إلى نصابه، ولم تعد حاجة إليهم في حفظ الأمن، والناس والعمد والأعيان يأبَون أن يقروا لهم بالفضل؛ لأنهم كانوا عِلَّة اضطراب الأمن ولا يزالون إلى الآن.

يوم الأربعاء ٢٣ أبريل:

● لقد علمتُ أن موظفي وزارة المعارف اجتمعوا بمسجد الشيخ صالح، وأكثر موظفي الداخلية اجتمعوا بمسجد الحنفي، وقرروا الإِضراب...

أما عمال التلغراف فاجتمع منهم مئتان وسبعون شخصًا وقرروا الإِضراب حتى تتألف وزارة مصرية وتجيب المطالب التي أضرب الموظفون من أجلها بأغلبية ٢٦٨ ضد ٢.

● وقد وقفتُ في جريدة «الأفكار» على قصيدة أنشأها محمد أفندي الهراوي، وألقاها يوم عيد الفصح -«الأحد الماضي»- على جمهور عظيم جدًّا من المسلمين والأقباط في الكنيسة الكبرى بحضور كثير من العلماء والقسيسين، فنالت استحسان جميعهم. وهذه أبياتها الرائعة البديعة:

حيِّ الكنائس عن مساجد أحمد
وانشر أحاديث الإِخاء وردد
وعن العمائم أدِّ خير تحية
لذوي القلانس والرداء الأسود
لا فرق بين كنائس ومساجد
فكلاهما لله بيتُ تَعَبُّد
صلى أبو حفص بباب كنيسة
وكأنما صلى ببطن المسجد
بنى أبي، والنيل أكرم والد
وعسى أخ لك لم يكن من مولد
إنا أناس لا تخالف بيننا
رغم المذاهب في سبيل المقصد
النيل والأهرام تشهد أننا
أهل المكانة في العلا والسؤدد
والنيل طهَّر بالصفاء نفوسنا
والنفس تصفو من صفاء المورد
عشنا على حلو الزمان ومره
نسقي سلاف الود غيرَ تصرُّد(٧٠)
قل للذي يسعى يفرق شملنا
في وجه سعيك كل باب موصد
يا أيها البطريق إنك قائم
في ظل بيت للإِله مشيَّد

(٧٠) غير شحيح.

خذ في يديك كتاب عيسى طاهرًا
وابسط دعاءك في جلال المعبد
أحبابنا الأقباط هذا عيدكم
لاحت بشائره بفأل مسعد
نزلت بمؤتمر السلام رجالنا
فيه على أمل هناك موطَّد
وأتت وفود المسلمين ببابكم
زمرًا تحيّي عن هوى وتودد
ذاك الهوى ما بيننا متبادل
باقٍ على الأيام إن لم يزدد
إنا ورثناه ونورثه معًا
بقديمه وحديثه المتجدد
يا عيد فاكتب في الصحيفة ما نرى
يا عيد واشهد في الزمان وأشهد
بتعاقد الجمعين فيك على هدى
من ربهم وعلى مرام أوحد
إن يسألوا ما العنصران فقل هما
روح بجسم أو بنان في يد
يا يوم عيد الفصح أو عيد المنى
لقبيل عيسى أو قبيل محمد
العنصران يؤملان كلاهما
فيك الرجاء وأنت مأمول الغد

● ومـن أعجب العجب أن تحصل المجازر البشـرية في مصر وأنحاء بلادهـا، وتحرق القرى وتهدم المنازل، ويأتي الإنجليز هـذه الأعمال فلا تحرك دولة من الدول سـاكنًا ولا تنبس ببنت شـفة، حتـى إذا ما اعتـدى الأرمن علـى المصريين وبادءوهم بالعـدوان والقتل فردَّ المصريون عليهم بمثل ما صنعوا؛ سُـمع دويّ صـوت الأمريـكان يسـتنكرون علـى المصريين عملهم ويجعلونهم طلاب حق بطريق الشدة والأعمال المنكرة. انقلب الوضع وانعكس الحق، وصار المظلوم المهضومُ الجانبِ جانيًا أثيمًا. وإلى الله المشتكى.

وأغـرب من هذا كله أن يجاهر ويلسـون، الـذي طالما لقبه النـاس بنصير المظلومين ومؤيد الحـق، بتأييد حماية الإنجليز على مصر، ويعترف بها، وهي غير شـرعية ولا قانونية، بل هي ظلم بحت وعسف صُراح لا يؤيدها قانون ولا يعترف بها عدل، ثـم يريد بعـد ذلك أن يظهر بأنه نصير الضعفـاء ومؤيد الحرية وناشر لواء السلام.

أيصـح لقاضٍ أن يبدي رأيه في قضية سـيترافع فيها الخصوم أمامـه، ويدلـيَ كلٌّ بحجتـه قبـل أن يعـرف شـيئًا مـن براهين الخصمين؟

● وقد نشر اليوم ما يأتي:

تصريح الدكتور ويلسن بشأن الحماية

دار الحماية. القاهرة في ٢٢ أبريل سنة ١٩١٩م

تلقى فخامة نائب الملك الكتاب التالي من المعتمد السياسي والقنصل الجنرال لدولة الولايات المتحدة في القطر المصري وهو:

وكالة أمريكا السياسية وقنصليتها الجنرالية

القاهرة مصر في ٢٢ أبريل سنة ١٩١٩م

يا صاحب الفخامة

أتشـرَّفُ بأن أقول: إن حكومتي أمرتني أن أبلغكم أن رئيس الجمهورية يعترف بالحماية البريطانية على القطر المصري، وهي الحماية التي بسطتها حكومة جلالة الملك في ١٨ ديسمبر ١٩١٤م، هذا وإن الرئيس -باعترافه هذا- يحفظ بالضرورة لنفسه حق البحث فيما بعد في تفاصيل هذا الاعتراف مع مسألة تعديل حقوق الولايات المتحدة التعديل الذي يقتضيه القرار.

وقد كُلفتُ بهذا الصدد أن أقول إن رئيس الجمهورية والشعب الأمريكي يعطفان كل العطف على أماني الشعب المصري المشروعة للحصول على قسط آخر من الحكم الذاتي، ولكنهما ينظران بعين الأسف إلى كل سعي لتحقيق هذه الأماني بالالتجاء إلى العنف.

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول تأكيدات فائق احترامي.

الإمضاء

همسون جاري

● وقد صدر بلاغ ذكر فيه أن الحكومة عولت على إعادة نجيب بك فهمي إلى عمله بالسكة الحديد.

يوم الخميس ٢٤ أبريل:

● أصبح الناس في هذا اليوم شتى الأفكار متوزعي الأهواء، والموظفون يسيرون إلى دواوينهم على رقبة[٧١] وخوف شديد، يتلقاهم الرَّعاع في كل مكان يسلقونهم بألسنة حداد ويهتفون بسقوطهم قائلين: ليسقط الموظف الخائن، ليحيا الكنَّاس وليحيا الكنَّاس الحر. ويقف بعض النسوة ومعهن رغيف الخبز وقد وضعتْ إحداهن عليه أحد سواريها وتقول للداخل إلى الديوان: يا أفندي، إن كنت محتاجًا إلى المال فخذ هذا واقعد في بيتك شهرًا. فلقي الموظف في ذلك بلاءً شديدًا.

● وقد أخبرني اليوم الشيخ أحمد الشيخ عن عبد العزيز صدقي أفندي مأمور قسم السيدة أنه قبض على سبعة من المعارف، منهم علي بك عمر والأستاذ محمود النقراشي[٧٢] والأستاذ حسين فتوح والأستاذ أحمد فريد والأستاذ فؤاد شيرين وغيرهم وقد اعتقلوا في قصر النيل.

● وقد جاءت الأخبار مبدئيًّا بأن قنصلية إيطاليا تعد بلاغًا كالذي أرسلته قنصلية أمريكا السياسية يتضمن الاعتراف بحماية إنجلترا على مصر هذه القنصلية الإيطالية التي كانت

(٧١) الرقبة: التحفظ. (المجلة).

(٧٢) محمود فهمي النقراشي باشا (١٣٠٥ – ١٣٦٨هـ/ ١٨٨٨ – ١٩٤٨م) تخرج في جامعة نوتنجهام الإنجليزية واشتغل بالتدريس وعمل مديرا للتعليم بأسيوط وانضم إلى الوفد المصري، وشارك في ثورة ١٩١٩م في تشكيلاتها السرية والعلنية وتولى رئاسة مجلس الوزراء ١٩٤٥م ممثلا للهيئة السعدية التي انشقت عن الوفد.

تشجع المصريين أثناء الحركة الأخيرة وتُظهِر العطف على آمالهم القومية ! !

● وفي الأزهر حركة شديدة ضد الموظفين الذين يعودون إلى أعمالهم.

● وقد نشرت الجرائد اليوم بلاغًا يتضمن أن ستّ قرى في الصعيد فُتشت، ومعنى ذلك أنه فُعلت بها الأفاعيل. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

يوم الجمعة ٢٥ أبريل:

● السفر إلى الوجه القبلي ممتنع إلا برخصة، وإلى الوجه البحري لا يكون في البواخر إلا برخصة كذلك.

● ومن أغرب ما وصل إليّ اليوم أن الجرائد الإنجليزية وصلت إلى مصر مفعمة بالأخبار المصرية والبلاغات الإنجليزية عن الحوادث على مثال ما نشر هنا. غير أن الأخبار عن حوادث الفظائع قُلبت رأسًا على عقب، فالإنجليز هنا ينشرون على ملأ بلادهم أنهم في مصر لم يقترفوا أية جناية ولم يدنسوا أيديهم بأية فظيعة، بل البوليس المصري هو الذي يرتكب الجنايات ويقترف العظائم ويفعل بأهالي القرى الأفاعيل، وليس للجنود الإنجليزية عمل إلا تخفيف حدة الجند المصري وكفه عن ارتكاب الآثام.

وإذا كان هذا مبلغ صدقهم عن حوادثنا، فكيف بأخبارهم أيام الحرب الطويلة؟ إنها بالقياس إلى ما رأينا ليست إلا قلبًا للحقائق.

● وقـد علمتُ في هذا اليوم أن التسـعة المقبوض عليهم من الموظفين سـافروا من القاهرة، وبعض الناس يظن أنهم توجهوا إلـى مالطة، والبعض الآخر يظن أنهم بالقنطرة، وكان سـفرهم أمس. وقد قبضت السـلطة على القمص سـرجيوس -من قسس الأقبـاط- وكذلك قبضت على أربعـة معممين لا أدري إن كانوا من العلماء أو من الطلبة، وقد سافر جميعهم من القاهرة، والظن الغالـب أنهم مع المعتقلين مـن الموظفين، ولكن لم يتحقق إلا القبض على القمص سيرجيوس.

● وفـي هـذه الليلـة علمـتُ أن هنـاك حركـة شـديدة يقوم بهـا العلمـاء والأقبـاط فقـط. فقد ذهب وفـد من العلمـاء إلى البطريركية. وسـيقوم وفد من الأعيان وطبقات الأمة إليها غدًا، ويؤلف وفـدان. والظاهر أن وفد العلماء الذي سـيؤلف والوفد الآخر إنما مقصدهما الإفراج عن القمص والمشايخ.

يوم الأحد ٢٧ أبريل:

● لقد علمتُ أن الإنجليز في بعض المصالح يبدون اضطهادًا للمصريين وقسوة في المعاملة وعندي أن ذلك من تهاون بعض المصريين بأمر كرامة أنفسهم.

● وقـد وردتْ الأخبار بـأن أهل الهند في حالة تشـبه ما كان عند المصريين من النزوع إلى الاستقلال، وقد فعلوا مثل ما فعل المصريون من قطـع المواصلات الحديدية ونحوها. والإنجليز في تهدئة الأحوال يسـيرون على البرنامج الذي ساروا عليه في مصر بالضبط.

● وقد أشـيعت إشاعة -لا أحسبها صادقة- وهي أن الإنجليز عندهم أسـماء ألف مجرم سياسـي مكتوبة في سـفواي أوتيل، وهـم على نية القبض على هؤلاء السياسـيين. فـإذا صح أن في القاهرة ألف مجرم سياسـي فإنها تعد مـن أرقى بلاد الله تعالى. إذ المجـرم السياسـي لا يكون إلا زعيمًا أو ملحقًـا بالزعيم من العاملين المؤثرين في السياسة. والبلد لا يحتمل مثل هذا العدد من الزعماء ومن على شاكلتهم.

● وقـد علمنـا أن المحاميـن الأهلييـن قـرروا العـودة إلـى أعمالهم. وكذلك المحامون الشرعيون.

● وفي هذا المسـاء قبضت السـلطة على طالب اسمه حامد العبد، من أسـرة العبد بشـبرا النملة. وقد علم الطالب بالقبض عليـه قبـل حصوله، فلـم يوجـد بمنزله أيـة ورقة مـن الأوراق المتعلقة بالإضراب والمظاهرات والمنشـورات. وهو عضو في اللجنة العليا المركزية للطلبة، وهي مقسمة أقسامًا كل قسم له عمل خاص.

وشـاع أيضًا أنهم سيقبضون على محمد كامل حسين أفندي المحامي، وهو الذي يشـتغل بجمع المـال للعمال المضربين. وهـو شـاب يتوقد حماسـه إلى حـد الجنون، وخطيـب مفوه، ومحام متضلع.

يوم الاثنين ٢٨ أبريل:

● توجد ثلاث مديريات مغلقة، وهي المديريات التي جنوب أسيوط، فلا يذهب إليها ذاهب ولا يجيء منها أحد.

● وفي هذا اليوم قُبض على محمد كامل حسين أفندي. ولا تزال الدوريات الإنجليزية تعمل عملها في البلاد طورًا بالشدة القاسية والأعمال الغاشمة، وطورًا بلا شدة.

ومن أمثلة تهدئتهم الحال بطريقتهم الباردة أن الدورية تقدم على البلدة فلا يقابلهم عمدة ولا شيخ ولا شيخ الخفراء، فيقوم أحد السوريين وهو متزيٍّ بزيّ ضابط إنجليزي ويسأل عن العمدة والمشايخ وشيخ الخفراء، فيقال له: إنهم بمصر، فيسأل من يكلمه أن يجمع له أعيان البلد، فيذهب إلى المزارع ويأتيه بجماعة من الأكرة[٧٣]، فيجلسهم السوري ويقوم فيهم خطيبًا متغنيًا بأنعُم الإنجليز وأياديهم على مصر والمصريين وما لهم من الفضل في توفير ماء الري وعمل الخزانات ونحو ذلك من الكلام، وأنه يأمل أن تكون هذه البلدة من البلاد كالنجم في السماء مضيئة زاهية، وألَّا يأتي أهلها عملًا يخل بالسكك الحديدية أو غيرها، وأن يكونوا طائعين ممتثلين. فلا يرد عليه أحد بكلمة، فيقوم رجل قد اعتمَّ بشملة من الصوف على لبدة[٧٤] وعليه زعبوط من الصوف وفي يده عصا طويلة ضخمة قد استصحبته الدورية ليصادق على أقوال خطيبها، ويقول: إنكم أحسنتم أحوالنا وأقمتم فينا العدل وأكثرتم النقود في أيدينا فكثَّر الله خيركم، وإن شاء الله لا ترون إلا الطاعة للأوامر. ونحو ذلك من الكلام.

---

(٧٣) الأكرة: جمع الأكار: وهو الحراث والمقصود هنا: الفلاحون. (المجلة).

(٧٤) غطاء من أغطية الرأس يشبه الطاقية يتخذ من الصوف المتلبد. (المجلة).

● وقد نشـــر بعض الموظفين نشرة يحث بها إخوانه على أن يتعففــوا عن أخذ رواتبهم كاملــة حتى يأخذها جميع الموظفين المضربين وافية.

● أما طلبةُ المدارس العليا والخصوصية فقد قرروا الاستمرار على الإِضراب مع صدور المنشــور من وزارة المعارف بدعوتهم إلى الحضور إلى مدارســهم يوم السـبت المقبــل ٢ مايو . . وقد انقســموا فرقًا في أســباب الإِضراب مع اتفاقهم عليه . فبعضهم يطلب إخــراج دانلوب من المعــارف ، وجعل اللغــة الإِنجليزية إضافيــة ، وأن لا يُقبــل إنجليزي فــي تعليم أية مادة ســوى اللغة الإِنجليزية . . وآخرون يطلبون الإِضراب ليكونوا رمزًا حيًّا على الاســتياء من الحال الحاضر ، وليكون فــي وجودهم في الخارج حياة للحركة الوطنية التي يســعى الإِنجليز في إماتتها . . ولكن الســبب الحقيقي الذي لا يجهر بــه الطلبة هو أن لجنة التحقيق الإِنجليزيــة « لجنة ملنر » على وشــك الوصول بعــد أيام قليلة . . فالطلبة يخشون أن تشغلهم الدراسة عن أعمال هذه اللجنة التي إنما جاءت لتفتن المصريين عن اســتقلالهم ، وتدخل معهم في قبول الشــكايات وسماع المطالب في دائرة الحماية ، والتحقق من سبب تذمرهم حتى فعلوا ما فعلوا ، وتزيل ولو بالقول سبب اســتيائهم ليرضوا بالحكم الإِنجليزي ، وذلــك إبطال لمأمورية الوفد وقضاء على الأماني القومية ووأدٌ للاســتقلال المنشــود . فالطلبــةُ يريــدون أن يكونوا حُرَّاسًــا علــى الحركــة ، ويكونوا

البوليس الذي لا ينام ولا يفتر عن مقابلة من تريد اللجنة مقابلتهم، وتحذيرهم الوقوع في الحبائل.

● ولقد قدمتْ الحركةُ الوطنية لحسين رشدي باشا -رئيس الوزراء المستقيل- بيانًا جاء فيه العديد من الأسئلة الاستنكارية.. من مثل:

- لماذا أوقفت الجمعية التشريعية من سنة ١٩١٤م للآن مع أن جميع برلمانات العالم مستمرة في أعمالها أثناء الحرب، حتى الدول المحاربة فإنها زادت اجتماعاتها تبعًا لمقتضيات الأحوال؟

- ولماذا سمحتم لرجال الإدارة التابعين لوزارتكم بإرسال المصريين إلى ميادين القتال بمقتضى أوامر منكم قضت على كل مصري بالتجنيد الجبري بفرقة العمال تحت اسم تطوع؟ ولماذا سمحتم بأخذ الدواب والحاصلات للسلطة العسكرية بأثمان بخسة حتى اشتدت الأزمة بسبب ذلك؟ وكيف قررت الحكومة برئاستكم دفع نحو أربعة ملايين جنيه للسلطة العسكرية الإنجليزية تبرعًا منها مع أنها أموال الأمة التي لا يجوز التصرف فيها إلا برأي جمعيتها التشريعية؟ ومع أن القائد العام الإنجليزي أعلن في بدء الحرب أن مصر لا تتكلف في الحرب أموالًا ولا رجالًا؟

- وهل كان قبولكم بسط الحماية الإنجليزية بمحض إرادتكم أو بإكراه استعمل معكم؟ وهل عارضتم في تغيير المركز السياسي للبلاد؟ وما نوع معارضتكم؟

● ولـم يـرد عن الوفد إلى اليوم «١٦ - ٥» شـيء ينبئ بعمل عمله. ومن العجب أن شركتي روتر وهافاس لم تذكرا شيئًا عن الوفد المصري.

● وقد علمتُ اليوم أن عمال عنابر السكة الحديدية أضربوا من جديد لسببين: أحدهما: أن ستين من العمال لم تقبلهم المصلحة. ثانيهما: أن الإنجليز أمروا طائفة منهم بعمل قنابل يدوية فأبوا فاضطهدوهم.

● وقـد وردت الأخبارُ بـأن اللجنة المزمع حضورها إلى مصر (لجنة ملنر) تصل في يوم ١٨ مايو سنة ١٩١٩م.

● وفي هذا اليوم كان اقتراع تلاميذ المدارس العالية والثانوية بشأن الاستمرار على الإضراب أو العود فكانت النتيجة الإضراب بأغلبية مطلقة في كل مدرسة وهي أغلبية ساحقة في الثانوية.

● وهذه صوة منشور نشر اليوم للتحذير من اللجنة الآتية من لوندرا:

احذروا لجنة التحقيق

«إذا رجعنا إلى تاريخ الاستعمار الإنجليزي في جميع البلاد التي نكبت بحكم البريطانيين وجدنا أن الخطة المتبعة لإخماد الشعور القومي وقتل الحركة الوطنية تقضي بالالتجاء إلى وسائل الشدة والإرهاب وإذا لم تنجح هذه السياسة كانت خطة اللين المصحوب بالعمل على تخدير الأعصاب هي السلاح الذي يحسن الإنجليز استعماله للفتك بالشعوب والقضاء على أمانيها الوطنية.. لقد رأيناهم يبدءون حملتهم بسفك الدماء

وتعذيب الأبرياء فلما علموا أن كل هذه الفظائع لم تفتّ في عضدنا أرادوا تخدير أعصابنا بإرسال لجنة للتحقيق تسمع شكوانا.

ليس بيننا وبين الإنجليز إلا أمر واحد وهو أنهم غاصبون لاستقلالنا فما عليهم إلا أن يردوا هذا الحق المغصوب ومتى أصبحنا مستقلين استقلالًا تامًّا زالت كل أسباب شكاوينا، أما أننا نناقشهم في شئوننا الداخلية أو نرضى بما دون الاستقلال التام فذلك ما لا يجوز أن يدور بمخيلتهم لحظة واحدة، وهذه اللجنة آتية للنظر في شئون البلاد الداخلية واقتراح ما يعنّ لها من الإصلاحات الدستورية وعلى ذلك فمناقشتها تؤدي إلى النتائج الآتية:

أولًا: يكون في ذلك اعتراف بأن لإنجلترا حق التدخل في شئوننا وأنها تملك إعطاءنا ما تشاء ومنعنا مما تشاء.

ثانيًا: يكون في ذلك اعتراف بأننا لا نريد الاستقلال وإنما نبغي الحصول على بعض إصلاحات داخلية.

ثالثًا: يكون في ذلك اعتراف بأن الوفد المصري الذي سافر لمطالبة المؤتمر بالاستقلال التام لا يمثلنا ما دمنا قد ولينا وجهنا شطر هذه اللجنة وتناسينا المؤتمر ووظيفته.

وبهذه الطريقة تحصل إنجلترا على أمضى سلاح لمحاربة الوفد وعرقلة أعماله والقضاء على آمالنا الوطنية قضاء مبرمًا.

فليحذر المصريون هذا الشرك المنصوب لهم وليتجنبوا اللجنة الماكرة وليكن جواب كل واحد منا: «أن المسألة

المصرية ليست مسألة داخلية وإنما هي مسألة خارجية دولية لا تختص بنظرها لجنة تأتي من إنجلترا بل المؤتمر هو المكلف بالفصل فيها بعد سماع الوفد المصري الذي أنابته الأمة للمطالبة باستقلالها التام طبقًا لمبادئ الحق والعدل.. وعلى ذلك فالمناقشة مع اللجنة الإنجليزية مرفوضة ومضيعة على البلاد حقوقها».

يوم الجمعة ٢ مايو:

● قد وزع على الناس منشور اليوم هذه صورته:

المظاهرة السلمية الكبرى

يعلن علماء الأزهر وطلبة المدارس بأنها ستقوم مظاهرة سلمية كبرى مؤلفة من جميع طبقات الأمة احتجاجًا على اعتقال السلطة العسكرية رجال الدين من العلماء والقسس وتبتدئ غدًا -السبت ٣ مايو- الساعة ٨ صباحًا من الأزهر مارةً بالغورية والمغربلين والحلمية الجديدة وشارع الشيخ ريحان وقصر الدوبارة حيث السفارتان الأمريكية والإنجليزية فميدان قصر النيل فالسفارة الإيطالية فقصر النيل فشارع المدابغ حيث السفارة الفرنسية فشارع بولاق فشارع كامل فقنطرة الدكة فالنيوبار فالعتبة فالموسكي فالأزهر.

ملحوظة: يجب أن يكون مع كل طبقة علمها الخاص. اهـ.

يوم السبت ٣ مايو:

● وقد علمتُ أن المظاهرة التي نشر الأزهر وطلبة المدارس عنها قامت اليوم طبق برنامجها ولكن الإنجليز عارضوها

ومنعوها بعد أن أطلقوا الرصاص في الهواء للإرهاب فكان المتظاهرون يتفرقون ثم يجتمعون في مكان آخر وهكذا.

● وفي هذا المساء وفد على الأزهر عدد كبير من الجالية الإيطالية يقال: إن فيهم «فيس» قنصل جنرال إيطاليا وقد خطب بعضهم بالفرنسية مباركًا النهضة المصرية نحو الحرية والاستقلال وحيَّا المصريين وهتفوا لمصر فردَّ عليهم الشيخ زكي مبارك من طلبة الأزهر والجامعة المصرية بخطبة باللغة الفرنسية حيَّا فيها إيطاليا.

● وفي هذه الليلة قام الطلبة الأزهريون وغيرهم بمظاهرة ليلية وصاروا يهتفون في الشوارع احتجاجًا على اعتقال رجال الدين من المسلمين والأقباط وظلوا على ذلك الحال إلى ما بعد منتصف الليل.

يوم الاثنين ٥ مايو:

● لم تزل المواصلات إلى خارج القاهرة معطلة، وقد زادت السلطة الإنجليزية أنها لا تسمح لمسافر في السفن أن يسافر إلا إذا كان معه جواز مصدق عليه وقد زاد التضييق من هذا القبيل عن الحد.

● وفي هذا اليوم صدر إعلان من الجنرال اللنبي بشأن عودة طلبة المدارس إلى مدارسهم هذه صورته:

إعلان بموجب الأحكام العرفية

١- إن لم يعد عدد كاف من التلاميذ إلى مدارسهم يوم الأربعاء ٧ مايو سنة ١٩١٩م يسوغ استمرار فتح المدارس

العالية والثانوية والخصوصية الأميرية فستقفل هذه المدارس لغاية التاريخ المعتاد لابتداء الدراسة في السنة الدراسية المقبلة.

٢- ولا يقبل أي تلميذ مقيد الآن في سجلات المدارس المذكورة في أي امتحان يعقد هذا العام إلا إذا قام بما يأتي:

(أ) أن يعود إلى مدرسته في يوم ٧ مايو سنة ١٩١٩م أو قبله.

(ب) أن يواظب بانتظام لغاية انتهاء السنة الدراسية إذا استمرت هذه المدارس مفتوحة، ويستثنى من ذلك التلاميذ الذين يمكنهم أن يثبتوا عدم استطاعتهم تنفيذ هذا الإعلان.

٣- وستطبق أحكام الفقرة الثانية من هذا الإعلان على التلاميذ المقيدين الآن في سجلات المدارس الحرة الخاضعة لتفتيش الحكومة.

تحريرًا في ٤ مايو سنة ١٩١٩م

ليحيا جلالة الملك

الإمضاء

ا.هـ.هـ. اللنبي

● وفي هذه الأيام يعمد الإنجليز إلى تفتيش المنازل في القاهرة.

● وفي هذه الأيام نسمع همسًا أن الإنجليز يريدون تشكيل وزارة وأنهم عرضوا ذلك على كثير من الناس وكلهم يرفض؛ ولهذا قام فريق من الناس يحذر من تشكيل وزارة.

يوم الثلاثاء ٦ مايو:

● اجتمع الأزهريون اليوم وخطبوا الخطب الكثيرة واستقر رأي الجمع الهائل المحتشد في ذلك المكان على إرسال تلغراف إلى كليمنسوا احتجاجًا على تلك الفظائع باعتبار البلد الذي هو فيه مقرًا لمؤتمر السلام.

يوم الأربعاء ٧ مايو:

● هذا اليوم موعد ذهاب الطلبة إلى مدارسهم طبق منشور الجنرال اللنبي، وقد انبثَّ فريق من الطلبة بعضهم في زي شيخ والآخر في زي إفرنجي بقبعة وآخر في زي سيدة مصرية وهكذا يؤمّون أبواب المدارس ليثبطوا الطلبة الذين يريدون الدخول إليها، وقد علمتُ أن عدد من ذهبوا إلى المدارس قليل بحيث لا يسمح باستمرار الدراسة.

● وقد أُخبرتُ في هذا المساء أن محمد محمود خليل بك المحامي جاء إلى لجنة الوفد وأخبرهم بأنه قدم عليه صديق له فرنسي كان في باريس وأخبره بأن الوفد لما ذهب إلى باريس مكث يومين لا تذكر الجرائد عنه شيئًا ولا تنوّه باسمه، ولكن الجرائد قامت بعد ذلك معلنة بصوت واحد أن الوفد المصري يجب أن تُسمَع أقواله عن مصر في المؤتمر وحدثت لذلك رجة عظيمة في فرنسا وأنه بعد ذلك أرسل المؤتمر إلى سعد باشا نفسه لمقابلة المؤتمر وحدد له يوم لذلك فقسم الوفد إلى ثلاثة أقسام قسم للأمور الاقتصادية يرأسه إسماعيل صدقي باشا

وقسم للأمور الإدارية يرأسه محمد محمود باشا وقسم للأمور السياسية يرأسه سعد باشا.

● وفي هذا اليوم علمتُ خبرًا عن الطلبة الذين كانوا بالمنيا وذلك أنه لما صدر منشور الوزارة بعودة الطلبة رغب فريق الطلبة في المنيا في العودة إلى مصر فطلبوا من الجنرال التصريح لهم بالسفر فأعطاهم جواز السفر ولما وجدوا بمحطة المنيا طلبوا إلى معاون المحطة أن يأتيهم بعربة تلحق بالقطار ليكونوا فيها وحدهم حتى لا يختلطوا بالجنود الإنجليزية خشية أن يحصل بين الفريقين ما يسوء ففعل ولما أرادوا النزول في تلك العربة منعهم الضابط الإنجليزي وأخذهم إلى عربة من عربات الحجر ونحوه وهي مكشوفة فأبوا أن ينزلوا فيها فتهددهم بالإساءة إليهم وأمر الجنود أن يُلقُوا بمتاعهم في تلك العربة وبإلقائهم فيها أيضًا بالقوة إن توقفوا وأفاض عليهم سجالاً من إيذائه وكان فيما قاله لهم: أنتم ذباب دنيء وحشرات محتقرة وسأعلمكم كيف تحبون الإنجليز وكيف تحترمونهم ولا يغركم أنكم متعلمون فإني سأوذيكم وإذا بدت من أحد منكم حركة فإني سآمر بإلقائه تحت عجلات القطار إلى غير ذلك مما سمحت له به آدابه فانقادوا خشية أن ينفذ فيهم وعيده.

● وفي مساء هذا اليوم أخبرني الشيخ أحمد الشيخ بأن بعضهم شرع في تدبير أموال ليعطي منها لأسر الموظفين المعتقلين الذين يحتاجون إلى المعونة وأنهم شرعوا في إعطائهم بالفعل وهذه همة مشكورة.

● ولا يزال الشبان يوالون المظاهرات الليلية وفي هذا المساء قاموا بمظاهرة استمرت إلى منتصف الليل وقد طاردهم الجنود الإنجليز بالعصي فقتل واحد وجرح نحو تسعة من المتظاهرين وقبض على ٥١ .

يوم الخميس ٨ مايو:

● في هذا اليوم كان سفر صاحب السعادة عبد الخالق مدكور باشا -من كبار تجار مصر ورئيس الغرفة التجارية بها وأحد أعضاء الوفد المصري- وقد لخصتْ جريدة (مصر) حفلة توديعه على المحطة بقولها :

قصد محطة العاصمة في الساعة الثامنة من صباح هذا اليوم جمٌّ غفير من أكابر العاصمة وكبار التجار وطلاب المدارس العليا على اختلافها والأطباء والمحامين والقضاة ووكلاء النيابات وحضرات السادة العلماء والآباء الكهنة موفدين من قبل غبطة البطريرك وبأيديهم باقات من الزهور وهم : حضرات القمص بولس غبريال والقمص شنودة عبد الملك والقمص منقريوس والشماس حبيب جرجس الواعظ والشماس فرج جرجس الواعظ ولما قدموا المحطة هتف لهم الجميع بصوت واحد : «ليحيا الاتحاد» ودوَّى المكان بالتصفيق ومن ثم قدموا الباقات إلى سعادة عبد الخالق باشا ثم ألقيت الخطب الشائعة من حضرات الأفاضل محمد بك الخضري والقسّ بولس غبريال وأمين أفندي عز العرب المحامي ومحمود أفندي عبد السلام صاحب ومحرر جريدة «الإصلاح» وحبيب أفندي جرجس ناظر

المدرسة الإِكليركية وحسين مدكور أفندي وفي الختام شكر سعادة عبد الخالق باشا المودعين بخطبة وجيزة نفيسة ثم قام القطار فارتفعت أصوات الجميع بالهتاف ودوَّى المكان بالتصفيق وأخرج الحاضرون المناديل البيضاء يشيرون بها إلى الباشا وظلوا كذلك إلى أن توارى القطارُ عن الأعين ثم انصرفوا وكلهم يدعون له بالسلامة وأن يسدد الله خطوات الوفد المصري بالتوفيق والنجاح. ا.هـ.

كان هذا الوداع وهذه الخطب الطنانة التي كان يتخللها الهتاف للحرية والاستقلال ولمصر وللاتحاد ولعبد الخالق باشا وللوفد عمومًا ولسعد باشا ونجيب غالي ونجيب فهمي خصوصًا مع التصفيق الحادّ يجري على مرأى ومسمع من الإِنجليز والجاليات الأوروبية من طليان وفرنسيين وغيرهم وهم مسافرون إلى بلادهم وبمرأى من أهل الأرياف المسافرين فكان ذلك كله مظاهرة من أبدع المظاهرات وأسماها قيمةً لا تتاح الفرصة بمثلها في هذه الظروف ولا بد أن تنتقل أخبارها إلى الأقطار.

يوم الجمعة ٩ مايو:

● لم تزل المظاهرات الليلية مستمرةً والعساكر الإِنجليزية تطارد المتظاهرين بكل قوتها ومع القبض على من قبض عليه وجرح من جرح فالمتظاهرون لا ينفكون عن المظاهرات.

● وقد انتشر طلبة المدارس العليا والقضاء الشرعي ودار العلوم يدعون الناس في المساجد ويخطبونهم بعد صلاة

الجمعة ويحثونهم على اطّراح اليأس والاستمساك بالرجاء وأن لا تهولهم شروط الصلح المنشورة الداعية إلى اليأس.

● وقد سمعت أن السلطة الإنجليزية أرادت بعضهم على أن يعدوا الوفود من الضباط المتقاعدين ليفاوضوا لجنة التحقيق في الشئون الحاضرة ويخاطبوها في دائرة الحماية ليكون ذلك مبطلًا لمَهمَّة الوفد.

● وفي هذه الليلة أحدث الشبان مظاهرة كبيرة فتعقبهم الإنجليز وقتلوا نحو ستة في ميدان لاظوغلي واستيقظ النوّام عند شارع نصرت على صوت واحد يستغيث ويسترحم العساكر الإنجليزية في أن يتركوه وهم يضربونه بالعصي الغليظة حتى انقطع صوته وقد أطلقوا قبل ذلك عيارات في الهواء فانزعج السكان وأطلَّ رجل من طنف[٧٥] بيته ومعه زوجه لينظروا ما هذا الحادث فصوب الإنجليز إليهما البنادق فأصابوهما في سوقهما وانصرفوا، وفي ناحية أخرى عند شارع أبو إصبع قتلوا واحدًا، وهكذا كانت ليلة مشئومة، وقد علمت أن الجرحى ليلة أمس كان عددهم يزيد على الستين ولكن الذين دخلوا المستشفى تسعة فقط.

يوم السبت ١٠ مايو:

● وقد كثر كلام الجرائد على الوفد وأحاديث سعد باشا ووصفه لمهمته وللحركة وتمخضها للسياسة.. إلخ.

---

(٧٥) الطُّنْفُ: السقيفة تبنى فوق باب الدار. (المجلة).

يوم الأحد ١١ مايو:

● وأتيح اليوم السفر إلى الوجه البحري بلا رخصة والسكك الحديدية، ولا تزال تظهر فظائع الإنجليز في الوجه القبلي كأسيوط ودير مواس والفيوم.

● وفيه أيضًا أُخبرتُ بأن الوفد لما نزل في باريس لفت من بها إلى المسألة المصرية فلا يدخل إنسان مطعمًا إلا قدم له بيان الأطعمة «اللست» ومعه برنامج المسألة المصرية ولا يشتري حلوى أو أي شيء من المشتريات من محل إلا أخذ المشتري معه برنامج المسألة المصرية ولا يبتدي سينما وجراف عرض الصور إلا ويظهر على اللوحة المسألة المصرية وهكذا لفتوا نظر الناس لفتًا عظيمًا.

وأخبرني أحد أصدقائي عن حاضرٍ من باريس بأنه لا يوجد وفدٌ من وفود الأمم الأخرى أوجد لنفسه كرامة وجلال مكانة كالوفد المصري.

يوم الاثنين ١٢ مايو:

● وقد أُخبرتُ الليلة أن محمود أبو الفتح أفندي مُكاتب جريدة (وادي النيل) المرافق للوفد أرسل إلى جريدته ثمانية مقالات لم يصل منها سوى خمسة، ولم يسمح للجريدة المذكورة أن تنشر منها سوى بعض فقرات لا تُحلِي ولا تُمِرُّ[٧٦]، وإلى الآن لم يُنشر حديثه- الدكتور ولسون.

(٧٦) أي: لم تأتِ بحُلوٍ ولا مرٍّ.

يوم الثلاثاء ١٣ مايو:

● الجرائد الإنجليزية تتخبط في الكلام عن مصر، وكلها يتضرم غيظًا من اتفاق المسلمين والأقباط واتحادهم، وبعضها يحمّل سعد باشا تبعة ما هو حاصل في الهند؛ لأن أهلها اتبعوا الطريقة المصرية تمامًا.

● وقد صدر منشور من القائد العام به يحظر الاجتماعات في الشوارع والمقاهي والدكاكين والمحال العمومية إذا كانت اجتماعات غير منظمة أو كانت تؤدي إلى مظاهرات أو تلقى فيها خطب، وعبارة المنشور مبهمة قابلة للتأويل واسعة الحدود.

● وقد قبضتْ السلطة على الشيخ محمود أبو العيون.. من علماء الأزهر الشريف فهاج الطلبة في المساء وقاموا بمظاهرة ليلية بعد أن كفوا عن ذلك عدة ليال، وكانوا يقاومون بالعصي.

الأربعاء ١٤ مايو:

● في هذا اليوم قام الأزهريون بمظاهرة عظيمة، وذهبوا إلى دور السفارات عدا سفارة إيطاليا؛ لأن السلطة كانت قد حشدت الجند والسيارات المسلحة ففرَّقتهم.. وكان ذلك منهم احتجاجًا على القبض على الشيخ أبو العيون.

يوم الجمعة ١٦ مايو:

● نصب مأمور كفر الزيات سرادقًا عظيمًا ودعا العُمَد إلى جمعية عمومية، وأخبر العُمد بأنه يريد أن يجعلهم يُمضُون على طلب الحماية فراغوا منه.. ولما علم القائد أن العُمَد لم يحضر

منهم إلا خمسة فقط غضب من المأمور.. وبعد ذلك سافر إلى السَّنْطة، وجُمع له العُمد والأعيان وأرادهم على أن يكتبوا أن الجنود الإنجليزية أعادت الأمن إلى نصابه وأنهم يطلبون سحبهم وهم كفلاء بالأمن، فأبى العُمَد إجابته.. وحدث أن هذا القائد أوعز إلى مأمور مركز المحلة أن يجمع العُمَد ليخطب فيهم، فأقام سرادقًا فخمًا وزينه بثريات البلور العظيمة وعمل زينة حافلة جدًّا، وحشر العُمد والأعيان، ولما حلَّ ميعاد حضور الجنرال قام لمقابلته على المحطة، فلما حضر القطارُ المسلح المقلّ له ولجنده وأركان حربه علم المأمور أن العُمد والأعيان «انفضوا ولم يبق منهم أحد في السرادق، فسُقط في يده.. ولقد انبرى نعمان بك الأعسر عمدة المحلة الكبرى فقال للقائد الجنرال: إن عندي شهادات من الجاليات الفرنسية والطليانية واليونانية والإنجليزية بأن مظاهراتنا كانت سلمية ومنظمة ولم يحصل فيها اعتداء.. وأما الحماية، فإننا قوم لسنا من أرباب السياسة، ولا نتكلم في السياسة، فالسياسة لها ناس منَّا يعرفونها، وقد وَكَّلنا عنا في المطالبة بحقوق بلادنا وفدًا على رأسه صاحب المعالي سعد زغلول باشا، وهو الآن في باريس فماذا تريد اللجنة منا؟ نحن لا نكلمها ولا نعرفها، فأولى لها أن توفر على نفسها مشقة السفر وتذهب إلى سعد باشا، أو أن تنتظر إلى أن يحضر وتكلمه فإنه ومن معه وكلاؤنا.. وأما جمع الأموال، فإننا جمعنا وسنجمع لأجل الوفد الذي أرسلناه ليدافع عن مصالحنا، فلا يصحّ أن ندعهم يصرفون ثروتهم الخاصة

وهــم يدافعــون عنا، فلا بــد أن نجمع لهم، ولا يمكــن أن أحدًا يمنعنــا. ولا تؤاخذني يا جنــاب الجنرال إذا كنــتُ قد كلمتك بالحرية.

فقــال الجنــرال: أنا لا أغضب من الحريــة لأنها حق طبيعي، وأنا نيوزيلاندي أحب الحرية وأقدسها.

فقــال عمدة المحلة: يا حضــرات العمد، إن جناب الجنرال يحــب الحرية، فقولــوا معي: فلتحيــا الحريــة، فردَّدها من في القاعــة، ثــم من في فنــاء المديرية. ثم قال: فليحيا الاســتقلال التام، فلتحيا مصر المستقلة. وهكذا هو يقول والعُمد يرددون عليه أولًا ثم من في القاعة ثانيًا ثم من في فناء المديرية ثالثًا.

فلمــا رأى الجنــرال ذلك انســلَّ مــن القاعة وخــرج، فخرج العُمَــد والناس من حولهم في موكب هائــل، وخرج قراقول[٧٧] حرس باب المديرية لاستقبالهم بالسلام تحت السلاح «قراقول ســلاح»، وذهب موكــب هذه المظاهرة إلــى الجامع الأحمدي، وانضــم إليهم ناس كثيرون، فبعــد أن خرجوا من المديرية نحو ثلاثــة آلاف كانوا في الجامع نحــو ثمانية آلاف، وابتدأ الخطباء يخطبون والناس يهتفون إلى نحو العصر.

أمــا الجنــرال فذهب في القطار المســلح في ذلــك اليوم إلى طلخــا، فقابله المأمور على المحطة، فســأله: أعندك ســرادق؟ فقــال: بلى، فقــال: أعندك عُمــد؟ فقال: لا يوجــد ولا واحد، فذهــب بقطاره إلى شــربين، ولقيــه المأمور بالمحطة، فســأله

(٧٧) كلمة تركية تعني: مركز الشرطة. (المجلة).

أعنـدك سـرادق ؟ قال : بلى فقـال : أعندك عُمـد ؟ فقال : يوجد عمـدة واحد فقـط ، فأبى الجنرال أن ينـزل . وهكذا عملهم في كل ناحية لا يلاقي إلا الإعراض والنفور من الحماية .

يوم الأحد ١٨ مايو:

● أكثـرُ الجرائـد الإنجليزيـة يتكلم ضد الحركـة المصرية والقائمين بها ، وقليل منها يتكلم في مصلحة المصريين ويميل إلى تحقيق أمانيهم .

وأما رجال سياستهم فإنهم عنوان العسف والتضليل وإظهار الأشياء مصبوغة باللون الذي يحبونه .

يوم الاثنين ١٩ مايو:

● لم تـزل المواصلات إلـى الصعيد صعبـة ، والأحوال فيها على الإجمال على غير ما يرام ، وعسـف الإنجليز هناك شديد ، ويقول القادمون من نواحي سوهاج : إن أعمال الإنجليز فظيعة ، وقد حصل بينهم وبين الجند المصري شـيء من النفور ، وذلك أن ضابطًـا إنجليزيًّـا أمر أقـدم ضابط في القـوة المصرية «وهو ضابـط زنجي سـوداني» بضـرب الأهالي في حالة لا تسـتدعي ذلك ، فبعد أن تهيأ الجنود للعمل أبى الضابط السـوداني ذلك ، فقبـض الضابـط الإنجليـزي عليـه ووضعه تحـت المحاكمة ، فغضب له الضبـاط المصريون وطلبوا إطـلاق ضابطهم فخاف الضابط الإنجليزي العاقبة وأطلقه .

يوم الثلاثاء ٢٠ مايو:

● لا تزال الخُطَب في المساجد بشأن الحالة الحاضرة .

● وفي مساء هذا اليوم راجت إشاعة وهي أن الإِنجليز يريدون تأليف وزارة على رأسها محمد سعيد باشا أو عدلي باشا، ويكون الطلب الذي تطلبه ويجيبه الإِنجليز إلغاء الأحكام العرفية.

يوم الأربعاء ٢١ مايو:

● في الساعة الأولى بعد نصف الليل رأينا أنا وعبد المؤمن أفندي كامل الحكيم سيارة فيها ضابط إنجليزي وبعض ناس يلبسون أزياء أهل الأرياف وشاويشًا من الشرطة المصرية. فقال: لا بد أن يكون هؤلاء ذاهبين لاعتقال بعض الناس، فأنا علمتُ أنهم قبضوا على طالب وفي جيبه مذكرات يومية عن أيام المظاهرات، وهي تتضمن اجتماعه بالطلبة واتفاقهم على شكل المظاهرات ومعاكسة العساكر الإِنجليزية إلخ، وهذا أوجب أن يشرعوا في اعتقال كثير ممن لهم مشاركة بمقتضى تلك المذكرة التي تضمنت شيئًا كثيرًا.

● وقد علمتُ أن الطلبة حاولوا مقابلة سعيد باشا فلم يقدروا، وذلك قبل أن يعلموا بتمام أمر وزارته.

يوم الخميس ٢٢ مايو:

● ظهرت الجرائد في هذا اليوم متضمنة تعيين الوزارة الذي تم بالأمس.

● ولقد ذهبتُ إلى صاحب الدولة رئيس الوزراء -محمد سعيد باشا- ودخلتُ عليه مع جندي بك صاحب جريدة (الوطن) وعبد السلام الجيار بك -من أعيان البحيرة- فقال عبد السلام بك الجيار: يا دولة الرئيس، نحن نحتاج إلى كف الجنود عن

البلاد لأنهم يفرضون الضرائب الباهظة على أحد البلاد فتكون ثلاثة آلاف جنيه، في حين أن مال البلد لا يزيد عن ألف، فيَعجِز أهلها عن الدفع في الميعاد، فيحضر الجنود ويخرجون الأهالي من بيوتهم ويفتشون الدور ويأخذون الأموال ويقتلون الطيور والحيوانات، فلا بد من دفع هذا بسرعة.

● وفي هذه الليلة قام الطلبة ومن يلتحق بهم بمظاهرة أمام بيت الرئيس وهتفوا ضده، فقبض الجند على بعضهم، وقد بلغني أن العسكر جلدوهم في السجن جلدًا قانونيًّا بدون حكم عليهم بذلك.

● وبلغني من عمال التلغراف أن الإسكندريين قاموا بمظاهرة عظيمة ضد وزارة سعيد باشا.

● وقد بقيتْ الخطبُ في الأزهر من بعد صلاة العشاء إلى الساعة الرابعة صباحًا من اليوم التالي، وكلها ضد الوزارة، وأصدرتْ اللجنة المستعجلة منشورًا كله ضد الرئيس وأعضاء الوزارة.

● وفي السيدة زينب شرع الخطباء يشرحون بيان الوزارة المذكورة بجريدة (مصر) ويبينون أنه خديعة يراد بها إيقاع الأمة في شرك الحماية.

● وعلمتُ الليلة أن موظفي الحقانية اجتمعوا في هذا اليوم، وبعد مداولات طويلة كتبوا طلبًا إلى الوزارة يطلبون منها أن تبين خطتها بيانًا صريحًا واضحًا لتعرف الأمة مركزها بإزائها.

يوم الجمعة ٢٣ مايو:

● الخطبـاء فـي المسـاجد لا يزالـون ينتقـدون الـوزارة، والمظاهرات القصيرة المدة تقوم بالليل جهة منزل سعيد باشا بقصـر الدبـارة، والأزهر كالنار المشـتعلة. وقد حاول الشـيخ شـاكر أن يخفف حـدة الأزهريين فأوعز إلى بعـض الخطباء أن يطلـب من النـاس التريث في أمر الوزارة وانتظـار ما تأتي به من الأعمال فزيفوا الخطيب.

● وقد علمتُ أنهم أرادوا أن يحتالوا في إغلاق الأزهر، الذي تنـادي (ألتميس) بالويـل والثبور منه، فاعتزمـوا عمل إصلاح بالأزهر ذريعةً إلى إغلاقه بسبب العمارة، فلم يكن من الأزهريين إلا أن طردوا العمال وأبوا أن يدَعوهم يعملون.

● وقد منعت الحكومة الاحتفال برؤية هلال رمضان خشـية المظاهرة، وحتمت أن لا يدخل دار المحكمة الشـرعية سـوى من لهم دخل في إثبات الرؤية.

يوم السبت ٢٤ مايو:

● يسـافر طلبة الأزهر والعلماء إلى جهات الصعيد بالإجازة، وتعدّ لهم السكة الحديدية القطارات بناءً على طلب المشيخة.

يوم الأحد ٢٥ مايو:

● علمـتُ اليـوم أن جمعًـا من طلبـة المـدارس العالية ذهب إلى وزارة الداخليـة طالبين مقابلة رئيس مجلس الوزراء، فطلب كشفًا بأسـمائهم، فلما جاء إليه علَّم على ثلاثة أسماء اختار أن يقابلـه أصحابها، فقال الطلبة: ليس لـه أن يختار علينا، ولكنا

نختــار من ينوبون عنا في مقابلته، وحصلتْ مراجعةٌ بين الطلبة والرســول، انتهى الأمــر بإبائهــم مقابلته إلا على مــا يريدون، وانصرفوا على ذلك بلا مقابلة.

● وقــد انبثَّــتْ الجنــود الإنجليزيــة علــى أبــواب الدواوين والمصالح والمدارس حراسًا عليها.

● ونشــرت الجرائــد أخبــارًا مقتضبــة يفهم منهــا أن الطلبة المصرييــن في بــلاد الإنجليز لما وصلت إليهــم أخبار الفظائع الإنجليزيــة في مصر كتبوا بذلك منشــورًا لإيقــاف الرأي العام الإنجليزي على الحقيقة، فهــاج الإنجليزُ وامتعضوا، ووجهت الأســئلة إلــى ممثلي الــوزارات، فاهتمت الحكومــة الإنجليزية وهاجموا بيوت الطلبة وصادروا الأوراق.

● وخلا الشــيخ شــاكر بعز العرب بك وأخبره أنه أفضى إلى سعيد باشــا بمناقشــة دارت بين بعض العقلاء في شأن الوزارة، وسأله هل مستعد للتصريح بأن الوفد يمثل الأمة؟ فقال: أَعفِني مــن هذا فإن المركز حرج وفي هذه الليلة اســتأجر الطلبة بعض الشــبان والصبيــان مــن باعة الجرائد ينــادون كذبًا بــأن الوزارة ســقطتْ، ويســرعون في الطــرق التي بهــا بيوت الــوزراء كأن بأيديهــم الجرائد التي بها نبأ ســقوطها، فراج ذلك الخبر حتى شــك الوزراء في أنفسهم هل سقطوا أو لا: وأخذوا هم وغيرهم يسألون الرئيس بالتليفون عن صحة هذا الخبر.

● وقد نشــرت جريدة (الأفكار) نبذة عــن الجمعية الوطنية المصريــة في إنجلترا، وأنهــا ابتدأت في ســنة ١٩٠٦م، وأنها

أذاعت بواسـطة المنشورات فظائع الإنجليز في مصر، فعمدت الحكومـة الإنجليزيـة إلـى مهاجمـة مركـز الجمعيـة وأخذت المنشورات، وشرع ولاة الأمور يفحصونها.

يوم الاثنين ٢٦ مايو:

● لا تـزال الجنودُ الإنجليزية تتولى حراسـة أبواب الدواوين والمصالح.

● وتحصل مظاهرات خفيفة ومتقطعة قصيرة الأجل ليلًا.

● ولا حديـث للناس إلا وجوب اسـتقالة الوزارة، وقد اجتمع محامـو المحاكم الأهلية وقـرروا وجوب الإضـراب عن العمل أسـبوعًا إعْلانًا لاستيائهم، وعللوا ذلك بأن بعض أعضاء الوزارة قد أغضبوا الأمة في سالف أيامهم، وبعضهم لم يشارك الأمة في عواطفها.

● وفي مسـاء اليـوم اجتمعتْ جموع الناس علـى عادتها في كل ليلـة بالأزهر، وخطب الخطباء، وقد أحسَّ الأزهريون وجود أحد الجواسـيس فتهيئوا للبطش به، فأسـرع أحد الجواسـيس وأعطى السـلطة خبرًا بذلك، فجاءت قوة العسـاكر الإنجليزية وأغلقـوا أبواب الأزهر وأطلقوا الرصاص في الهواء حيث كانت الساعة الحادية عشرة، ثم فتحوا بابًا واحدًا خرج منه الناسُ إلى الساعة الأولى بعد نصف الليل، وكانوا يرقبون الخارجين، فمن لـم يكن أزهريًا قبضـوا عليه وزجوه في السـجن، فقبضوا على نحو ثلاثة وعشرين فيهم بعض موظفي الحكومة، وقد أبى اثنان

الذهاب مع الإنجليز إلى المحافظة فأطلقوا عليهما الرصاص فقتل أحدهما وجرح الآخر.

يوم الثلاثاء ٢٧ مايو:

● علمتُ في هذا اليوم أن الاتفاق تمَّ بين رئيس الوزارة وبين الجنرال اللنبي على أن تسحب الجنود الإنجليزية من بلاد الأرياف ومن أقسام القاهرة وأن يناط الأمن العام بالشرطة المصرية ووزارة الداخلية ولكن جاء إلى الرئيس أول أمس من الجنرال من يقول له: إن طلبة المدرسة التوفيقية وهم نحو مئتين قد خرجوا ساخطين على وزارتك منادين بسقوطها وبذلك لا يمكن أن تأخذ على عاتقك مَهمَّة الأمن العام والواجب أن يظل ذلك منوطًا بالجنود الإنجليزية.

● وعلمتُ أيضًا أنَّ علي شعراوي باشا أرسل خطابين وصلا في بريد واحد أحدهما يتضمن أن الأمل عظيم في لقاء الدكتور ولسن وعرض مسألة مصر عليه والثاني يتضمن أن الأمل في لقاء ولسن قد انقطع لرفضه مقابلة الوفد المصري، وهذه الخطابات قد اطلع عليها الرقيب واطلع عليها رئيس الوزراء قبل أن تصل إلى أصحابها.

وجاءت الجرائد الفرنسية وهي مشحونة بأخبار الوفد وجِدّ أعضائه وتقريظ مطالبهم والنداء بأحقيتها وكذا بعض الجرائد الإنجليزية الحرة.. ولكن مهما نادت الجرائد واحتجت أحزاب العمال فإن هذا لا يفيد قضيتنا لأنا ما رأينا أحدًا من العمال أو جرائدهم نادى بمصلحة شعب مظلوم أو أمة مهضومة الحقوق

وأصغى إليها أحد من الحكام ذوي الكلمة النافذة والقوة الفعالة بأذنه أو أجاب نداءهم فهي كلمات تقال لدفع اللوم عن الأمة لئلا يقال: إنها مجمعة على الظلم والحيف.

ومهما تكنْ عند امرئ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تُعلَم

وقد علمتُ أن اجتماعًا كبيرًا جدًّا عُقد اليوم بالأزهر حوى كثيرًا من مختلف الطبقات وقد أُلقيت الخطبُ في شأن الوزارة وخطتها وتقرر أن يكتب إلى الوزارة طلبات تماثل التي كتبت للوزارة الرشدية لتصرح بها، وفي نهاية الاجتماع أعلن الأزهريون أنهم سيقومون غدًا بمظاهرة أمام وزارة الداخلية الساعة ١١ قبل الظهر.

وفي مساء اليوم علمتُ أن التلغرافات تأتي بإعداد عربات لأسرى من الأتراك لا يُدرَى من أين يأتون ولا تعرف الأسباب الداعية إلى أسرهم والحرب واقفة.

يوم الأربعاء ٢٨ مايو:

● في هذا اليوم قام الأزهريون والطلبة بمظاهرتهم ففرقهم الجنود الإنجليز بالسيارات عند شارع محمد علي فتفرقوا واجتمعوا بالحلمية ففُرّقوا فاجتمعوا عند شارع المالية ففرقهم مأمور قسم السيدة زينب بلطف ولم يقبض إلا على طالب من المدرسة التوفيقية ثم اجتمعوا في ناحية أخرى وهكذا لم يهدأ لهم بال.

● وأخبرني إبراهيم سعيد باشا أن رئيس الوزراء كان عنده مدير الصحة والأستاذ الشيخ محمد بخيت أمس وغرضه أن يظهر مدير الصحة أن مصر موبوءة بمرض التيفوس وبناء على ذلك يأمر بإغلاق الأزهر وسفر الطلبة ويمنع الاجتماع بهذا المكان ولكن لم تعلم نتيجة هذا الاجتماع.

● وفي الليلة الماضية ذهب وفد من السيدات إلى منزل سعيد باشا رئيس الوزارة لمقابلته فأبى عليهن.

● وفي هذا اليوم ذهبتْ إحدى عشرة سيدة إلى وزارة الداخلية لمقابلة الرئيس فأبى أن يقابلهن وطلب أن يُنِبْنَ عنهن واحدةً تكتب إليه بما يردن فأبين ذلك.

● وأخبرني نعمان بك الأعسر أنه عقب توليه الوزارة السعيدية جمع مأمورو المراكز العمد وخطبوا فيهم بالتزام الهدوء وبأن الوزارة السعيدية الجديدة ستعمل لهم كل ما يشتهون وأن الواجب عليهم أن يراقبوا طلبة الأزهر وتلاميذ المدارس الذين يعودون إلى بلادهم وأن يبلغوا المركز عند قدومهم ويبلغوه كذلك عن تنقلاتهم وسائر حركاتهم وأطوارهم.

يوم الخميس ٢٩ مايو:

● في هذا اليوم توفي رجل من تجار بورسعيد وهو النشوقاتي متأثرًا من جراحة أصابته من الجنود الإنجليزية أثناء تفتيشها الناس بالنيوبار والرجل أميّ لا يقرأ ولا يكتب ولكنه حين رأى هجوم العساكر الإنجليزية للتفتيش وظن أنهم يريدون القبض على الطلبة الذين بالقهوة فأراد الخروج فأمره الجنود بالرجوع

فلم يَفهَم فضربه جندي بالسونكي في فخذه فسال دمه غزيرًا فنقل إلى المستشفى وتوفي اليوم من جراحته.

● وفي الجرائد كلام عن الهند وثورتها وأن سببها تأثر المسلمين بما أصاب تركيا من الجور والحيف وأن العالم الإسلامي قلق على ما سيصيبه وأن الواجب على إنجلترا أن تثبت للمسلمين حسن نيتها نحوهم.

● ولم تزل المظاهرات الليلية جارية مجراها وكذلك النهارية.

يوم الجمعة ٣٠ مايو:

● في هذا اليوم ظهرت الجرائد وفيها أن رئيس الوزارة سعى عند الإنجليز حتى أفرجوا عن عدد من المعتقلين في رفح وأن دولة الرئيس أحضرهم عنده أمس ونصحهم وخرجوا من بين يديه أحرارًا يذهبون حيث يشاءون.

● ولم تزلْ المظاهراتُ آخذة في الشدة فإنه في مساء هذا اليوم أقيمت عدة مظاهرات وقد اجتمع فريق عند منزل سعيد باشا وهتفوا ضده فلم يشعروا إلا بالسيارات المسلحة قادمة وقد أطلقت الرصاص في الهواء ثم قبض على بعضهم وكذا في المظاهرات التي قامت في مواضع أخرى فقد بلغ مجموع من قبض عليهم ٦٣ ولم يقتل أحد.

● والاتجاه الغالب في البرلمان الإنجليزي تبرئة الجنود الإنجليز من ارتكاب الفظائع بمصر وعدم إجراء تحقيق بشأن الجنود؛ لأنه لا ينبغي للمصريين أن يسمعوا بأننا تناقشنا في

هذا الشأن وأن الجيش الإنجليزي تجرح كرامته إذا أُلِّفت لجنة للتحقيق في أعماله، وخلاصة هذه الأقوال أن المصريين ليس من حقهم أن يتألموا إذا جلدوا؛ لأن الجلد كان معروفًا في مصر قبل دخول الإنجليز.

● وقد أذيع منشور فيه صورة زنكغرافية لخطاب يتضمن الدسائس بين المسلمين والأقباط حتى لا تجتمع كلمتهم، وقد نسب هذا الخطاب إلى أحد كبار الموظفين فإذا صح أن هذا الخطاب له فقد دل على أنه أنذل وأخس وألأم رجل وجد بين المسلمين والمسيحيين وأنه جدير بأن ينبذ من الفريقين ويلعن في محاريب المعابد عند كل من الطائفتين.

يوم السبت ٣١ مايو:

● لقد صدر أمر وزير الداخلية بإلغاء القيود التي كانت موضوعة على السفر بالسكك الحديدية إلى الجهات القبلية وأن يقبل في قطارات السكك الحديدية نقل البضائع كما كان ذلك من قبل وأن لا يحتاج الركاب إلى أخذ جواز بالسفر وأن إباحة ذلك لا تشمل المحطات المحرومة من وقوف القطارات عندها.

● ولم تزل المظاهرات تقوم والجنود لا تفرقها وقد نما إليَّ أنه قامت مظاهرة اليوم في تفريقها سبعة من الطلبة.

يوم الأحد أول يونيه:

● قد علمتُ أنه قبض على وكيل مديرية المنيا وعلى مأمور مركز سمالوط وعلى وكيل نيابة المنيا -ويقال له: العشري-

وسبب ذلك كله أنهم لم يؤدوا شهادات تؤيد التهم على المتهمين أمام المجلس العسكري بالمنيا وهم الدكتور محمد عبد الرازق والشيخ أحمد حتاتة المحامي الشرعي وغيرهما وأن وكيل المديرية شهد لمصلحة المتهمين فكان جزاؤه أن يقبض عليه.

● ولم تزل المظاهراتُ تقوم وتفرَّق وقد حصل اجتماع هائل بالأزهر.

● وفي هذا اليوم ذكرتْ «الأهرام» أنه أطلق سراح جماعة من المعتقلين بسعي وزير الداخلية.

● وقد علمتُ اليوم أن المسيو فيسبيه -صاحب «الجورنال دوكير»- حضر من باريس وكان قد سافر إليها قبل الوفد بشهور والرجل ممن يعملون لخدمة قضية مصر ولكنه لما جاء إلى مصر في هذين اليومين أُخذت عليه المواثيق الغليظة والأيمان المؤكدة أن لا يتفوه بشيء عن الوفد وأن لا يخبر عن شيء بالحقيقة وأنه يرجو الناس أن لا يفاتحوه في شيء.

يوم الثلاثاء ٣ يونيه:

● تجدد القول بأن محمد شريعي باشا جادٌّ في إيجاد نادٍ يسمى نادي الأعيان يجمع فيه من يطيعه من أعيان القطر ليكونوا أعضاء فيه، والغرض من ذلك أن يكون أعضاء النادي لهم صفة خاصة لدى اللجنة التي ستحضر إلى مصر لفحص أسباب تذمر المصريين وسماع أقوال أعيان البلاد فهؤلاء الأعيان يخاطبونها ويطلبون الاستقلال في دائرة الحماية.

● وقد ذكـرتْ الجرائد أن كثيرًا من موظفي الحقانية «الذين كانـت لهم يـد عليا في لجنـة موظفـي الحكومة أيـام إضراب الموظفين» سـيُنقَلون إلـى وظائف أخرى وليـس للإنجليز همٌّ سـوى تبديـد هؤلاء النـاس الذين كانوا سـببًا في خـزي اللورد كيرزن وحرج مركزه.

يوم الجمعة ٦ يونيه:

● يحث الخطباءُ الناسَ على مقاطعة التجار الإنجليز في مصر وقد سموا بعض المحال التجارية التي تجب مقاطعتها، وهؤلاء الخطباء هم الذين يخطبون عقب خطباء المساجد.

وقد نشـرت كراسـة في أيدي الناس عنوانها: «خير الأيمان بالوطنيـة محاربة التجـارة الإنجليزية» احتوت أسـماء المحال التجارية الإنجليزية للملابس والأقمشة والمأكولات والمكاتب ومُتَّجرات الورق والمقاولات والمهندسـين بأسمائهم والأطباء والمحامين والخبراء والجرائـد والصيدليات ومحال النظارات والفنوغرافـات والمـدارس وبيـع الحديـد والعمـارات ومحال الكاوتشـوك والآلات الزراعيـة والأسـمدة وكل مـا يوجـد من هذا كله في مصر والإسـكندرية وطنطا والمنصورة وبورسـعيد والسويس والإسماعيلية وغيرهن.

يوم الأحد ٨ يونيه:

نشر في إحدى الصحف خبر عن الوفد هذا نصه:

علمنــا أن أربعة من أعضــاء الوفد المصري المقيم في باريس الآن قــرروا العودة إلى مصر وهم إســماعيل صدقي باشــا وعلي شعراوي باشا وجورج خياط بك وسينوت حنَّا بك.

والشــائع على الألسنة أن هناك حملة مدبرة لإشاعة إشاعات السوء حول الوفد لزعزعة ثقة الأمة به وتحويل الأنظار عنه حتى تأتي لجنة التحقيق.

وللإنجليز غطرسة لا ينفكون عنها فهم في المناطق المحتلة في ألمانيــا يكلفون الألمــان إبداء تعظيمهــم واحترامهم برفع القبعات كما يعملون في الســودان وفي بعض المدن والقرى في مصر في هذه الأيام.

وفــي جريــدة «الأفــكار» أن جريــدة «الإجيبشــيان ميــل» الإنجليزية ذكرت في عددها الصادر صباح «الأحد» ما يأتي:

«علمنا أن فخامة القوميسير العالي الخاص عيَّنَ لجنة صغيرة لجمــع المعلومــات التي تقدم إلــى لجنة اللــورد ملنر وفحصها وقــد اقترح أن يكون اللورد اللنبي رئيسًــا لها والمســتر إيموس والماجور كورتني عضوين بها».

وهــذا ينبئ بأن اللجنة ســتفحص ما يريد هــؤلاء أن تفحصه ولا يمكن أن تسمع كلمة صحيحة من الوطنيين وبناء على هذه المعلومــات التي ســيقدمها إليها الإنجليز يكــون حكمها على المصرييــن وتكون مؤيدة لذلك النائــب الذي وقف في مجلس البرلمــان الإنجليزي وقــال بملء ماضغيه: «إن الزنوج أحســن فعالًا من المصريين».

يوم الاثنين ٩ يونيه:

● مــن أغــرب الغرائب أن قومًا يريــدون أن يدعوا الله لصلاح أحوالهم وتحقيق آمالهم وإنجاح طلباتهم يحتاجون إلى تصديق الحكومــة على صيغة ذلك الدعاء ! وما شــأن الحكومة في دعاء يناجي به العبدُ ربَّه ؟

لينظــر القارئ إلى مــا جاء في جريدة «الأفــكار» التي وزعت هذا المساء ونصه:

«جــاء من الإسـكندرية أن حضــرة محمد أفندي البشبيشــي المحامــي اقترح إقامة صلاة جامعة في المســاجد والكنائس في منتصف الســاعة العاشــرة من مســاء يــوم الأربعــاء ١٣ رمضان المبــارك فــإذا مــا انقضتْ الصــلاةُ يأخــذ المصلون فــي الدعاء لأمتهم بالخير والعز».

واقتــرح آخر دعــاءً خاصًّا يرتله المســلمون في مســاجدهم والأقبــاط في معابدهم وأخــذ بعض الفضلاء الذيــن اتفق رأيهم على ضرورة تنفيذ هذين الاقتراحين الجليلين في وضع الدعاء.

وتــدل الأخبــار الأخيــرة الــواردة إلينــا مــن الإسـكندرية أن أصحــاب الفضيلة علمــاء المعهد الســكندري قابلــوا صاحب الســعادة حســين عبد الرازق باشا محافظ الإسـكندرية الجديد وقدموا إليه نص الدعاء الذي وضعوه فوعدهم بالتصريح وإقامة الصــلاة وتلاوة الدعــاء بعد أن يطلــع عليه ويعرضــه على أُولِي الشأن والحر ينجز ما وعد».

أقول: هذه بدعة جديدة ونوع من السيطرة جديد لم يسبق له نظير في الإِسلام وضرب من احتكار العبادة لم تألفه هذه البلاد وإن العبارة لتضيق المنطيق[٧٨] عن إيفاء هذه الحادثة حقها.

وليت شعري! لو أن هؤلاء المسلمين عصوا محافظهم وأطاعوا خالقهم ورازقهم الذي شق لهم السمع والأبصار، وجعل لهم الأفئدة، وأسبغ عليهم نِعَمَه ظاهرة وباطنة، ودَعَوه في غسق الليل دعوات تخترق كبد الظلماء فأجاب سؤالهم؛ هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، فرحم تلك القلوب الواجفة والعيون الذارفة، وأصغى إلى ضراعتهم وكشف ما بهم من ضر، وأزال ما نالهم من حيف وعسف، وأحلَّ نقمته بمضطهدين وأدالهم من ظالمين، فهل يمكن الحكومة في ذلك الحين أَن توقع بهم العقاب على دعاء رفعوه إلى الله بغير إذنها؟!

يوم الثلاثاء ١٠ يونيه:

● حصل في هذا المساء أن سيارة مرت بأقصى سرعتها على باب الرئيس محمد سعيد باشا وكان من فيها ينادون ضده، ولما حاذت بيته أطلق من فيها الرصاص في الهواء فقام خلفها بعض السيارات ولم يدركوها.

الأربعاء ١١ يونيه:

● من العجيب ما قرأتُه اليوم في «الأهرام» وهو أن الرئيس ولسن يقول: «إن معاهدتنا لا تناقض أي مبدأ من مبادئي ولو كانت فيها مناقضة لها لما ترددتُ في الاعتراف بذلك، ولكنت

(٧٨) المنطيق: البليغ. (المجلة).

أبذل الجهد لاستدراك خطئي، ولكن المعاهدة التي وضعناها تتفق مع مبادئي الأربعة عشر اتفاقًا تامًّا».

هذا الكلام لا يمكن أن يقوله أحد، اللهم إلا إذا كانت اللغة الإنجليزية التي ينطق بها جناب الرئيس ليس لألفاظها حدود ونهايات، وليس بين الكلمات فوارق ومميزات، وأن الحق والعدل ينطبق كل منهما على الظلم والجور انطباقًا كليًّا، والحرية تقال بالاشتراك على الحرية والاستبداد، وأن الاستقلال يقال عليه وعلى الاستعباد، وأن الغنيمة والغرامة كل منهما مرادف للآخر، وأن العمران والخراب لفظاهما لحقيقة واحدة.

الجمعة ١٣ يونيه:

● ذكرت إحدى الصحف أخبارًا عن «ما يجري في تركيا»، مغزاها أن يسمع المصريون وأهل الهند أن دولة الترك تريد دولة تدير أمورها وتسير دفتها، وأنها صارت عاجزة عن أن تكون ذات استقلال سياسي، فينبغي للمصريين أن يكفوا عن الطموح إلى الاستقلال الذي لم يعد في قدرة تركيا، وعلى أهل الهند أن لا يطلبوا لتلك الدولة من الاستقلال السياسي ما تهرب هي منه الآن؛ لعلمها بضعفها وعجزها، هذا هو المغزى الذي أرادت الرقابة أن يعرفه الناس فأوعزت بنشره.

● وهنا أبسط -لمن يطلع على مذكراتي هذه- شأنَ الخطابة في الأزهر فأقول:

إن الأشخاص الذين يرجع إليهم أمر الخطابة الدائمة في كل ليلة بالأزهر أربعة:

١- الشيخ محمود أبو العيون.

٢- الشيخ مصطفى القاياتي.

٣- الشيخ محمد عبد اللطيف دراز.

٤- الشيخ عبد ربه مفتاح.

هؤلاء يعاسيب[٧٩] العمل في الأزهر، والذين يلازمون الخطابة باستمرار في أكثر الليالي وهم: محمد أفندي شكري كيرشاه، والشيخ علي سرور الزنكلوني، والشيخ زكي مبارك.

والذين يخطبون فيه حينًا بعد حين محمد بك أبو شادي، أمين أفندي عز العرب، راغب أفندي إسكندر، القمص سرجيوس، إبراهيم أفندي عبد الهادي[٨٠]، الشيخ محمد الجبلي.

ووراء هؤلاء جماعة يؤيدونهم ويمدونهم بالآراء.

فلما أدير الكلام فيمن يتولى رياسة الاجتماع الأزهري الهائل واستقر القرار على أن يكون الأستاذ الشيخ محمد بخيت إذا رضي - قال الأستاذ حفني محمود: أنا لكم به، وأنا أعرف

---

(٧٩) يعسوب: ملكة النحل، وهي أنثى وكان العرب يظنونها ذكرا لضخامتها وهو يعسوب قومه: أي رئيسهم وكبيرهم. (المجلة).

(٨٠) إبراهيم عبد الهادي باشا (١٣١٨ - ١٣٩٨هـ/ ١٩٠٠ - ١٩٧٨م) كان طالبا بالحقوق أثناء ثورة ١٩١٩م - رأس لجنة الطلبة الوطنية واشتهر بالخطابة - حكم عليه بالسجن ١٢ عامًا سنة ١٩٢٠م في قضية التنظيم السري للثورة وأفرجت عنه وزارة سعد زغلول ١٩٢٤م - انشق مع النقراشي عن الوفد ١٩٣٨م - رأس الديوان الملكي والوزارة عقب مقتل النقراشي ١٩٤٨م.

كيف يقبل الرياســة، وقام من فوره والشيخ محمد عبد اللطيف دراز ميمّميــن حــارة قاضــي البهار حيــث منزل المفتــي، ولما قابــلاه دار الحديث على الأمور الماثلة في البلاد وما آل إليه أمر الحوادث، فذكر للمفتي أن اجتماعًا عظيمًا ســيكون في الأزهر يحضــره أهل الحل والعقد في هذا البلد ويؤخذ رأيهم في الحال الحاضــرة، ولم يتعين الرئيس لهذا الاجتماع إلى الآن، والظاهر أن الإنجليز يريدون أن يكمّموا فم الشــيخ محمد شاكر عنهم، ويســكتوه عن مناوشتهم، فهم يريدون أن يولوه مشيخة الأزهر ليُســكِت الحركةَ فيه، وهو يريد أن يتولى هذ الاجتماع، ولكن كثيرًا من الناس يريدون أن يتولى رياســته مولانا الأستاذ الشيخ محمــد بخيت، ونحن مَنْ رأيْنَا ذلك لِمَــا لَكَ من المقام الجليل بين العلماء وأكثرهم أولادكم يسمعون لقولكم، وأطال في هذا الضرب من القول وألحَّ عليه في القبول فأجاب إلى ذلك.

يوم السبت ١٤ يونيه:

● كان المقــرر أن يقيــم الوفــد المصــري مأدبــة لمندوبــي الصحف الإيطالية في باريس يــوم الاثنين الماضي، فأجلت إلى اليوم بســبب تسليم اتفاقية الصلح النمسوي، وأقيمت المأدبة اليوم برئاســة حضرة صاحب المعالي ســعد زغلول باشا رئيس الوفد المصري، فحضرها مندوبو الصحف الإيطالية وألقى أحد أعضاء الوفد كلمة بالنيابة عنه «إسماعيل صدقي باشا» في أثناء المأدبة شــكر فيهــا المدعوين، وأعقبه الأســتاذ ويصا واصف،

فبسط المطالب المصرية ببيان، ثم تكلَّم السنيور فيتوريو فتوري بالنيابة عن المدعوين كلامًا قوبل بالتصفيق الحاد.

● وذكرت الأهرام خبرًا مفاده أن الحكومة السودانية - والإنجليزية رقت بعض الملكيين في السودان وكلاء مأموري مراكز، ومعنى ذلك أن الحكومة السودانية أخذت تستغني في بعض وظائفها عن المصريين أما الإنجليز فلا تمسّ مراكزهم، بل تخلق الوظائف كلما وجد إنجليزي، ولله في خلقه شئون.

وقد علمتُ اليوم أنه قد فتشت مطبعة في شارع البرموني قسم عابدين تطبع فيها جريدة «المصري الحر» «صحيفة سرية خاصة بالطلبة»، وشاع أنهم فتشوا مطبعتين أخريين كانت المنشورات التي توزعها الطلبة تطبع فيهما.

يوم الأحد ١٥ يونيه:

● نشر «الأهرام» اليوم البلاغ الآتي:

أرسل إلينا قلم المطبوعات ملخص القضايا المهمة التي نظرت أمام المحاكم العسكرية منذ منتصف شهر مايو سنة ١٩١٩م وهاك بيانها... «ومنها»:

- في بني سويف اتهم رجل سوري اسمه نصري حبيب بقتل أربعة أشخاص بإطلاق الرصاص من منزله يوم ٢٥ مارس، واتهم واسيلي ديمتري ويوناني آخر بأن كلًّا منهما قتل شخصًا وقد نقلت القضية إلى القاهرة بالنسبة إلى الحنق الشديد على المتهمين، وبعد التحقيق تبين أن التهمة غير ثابتة على الثالث،

أما حبيب وديمتري فقد أُرسلا لمحاكمتهما أمام محكمة القاهرة العسكرية، وقد أطلق سراحهما.

واتهمت فتاة أرمينية اسمها ماري أرمنيان بأنها شرعت يوم ٩ إبريل في ارتكاب جريمة القتل بإطلاق مسدس من بلكون منزل بميدان عابدين، ولما تولى ولاة الأمور العسكريون تحقيق الأمر ثبت أن الشخص المصاب أصيب برصاصة من رصاص الجنود أُطلقتْ من مكان مرتفع في حين كانت الدلائل على أن الفتاة شوهدت وهي تطلق الرصاص مما يدعو إلى أعظم الشكوك والريب.

واتهم أرمني آخر اسمه «أرتين أبكاريان» بمثل هذه التهمة وقد ظهر في هذه القضية أيضًا بعد تحقيق النيابة والضابط العسكري القانوني أن التهمة غير صحيحة.

واتهم الياهو -أحد رجال البوليس السري- بأنه قَتل ولدًا وشرع في قتل رجل يوم ١٤ مايو بأن أطلق عليهما الرصاص من مسدسه من حيّ اليهود من القاهرة وكان قد حفر خندقًا في الشارع وكان المتهم يعمل كمرشد لدورية من الجنود البريطانيين، وقد أطلق سراح المتهم بعد محاكمة طويلة؛ لأنه لم يثبت عليه أنه كان سبب وفاة المجني عليه ولأنه كان يدافع عن نفسه».

والذي يُلاحَظ هنا ثبوت التهمة على المصريين في كل ما يُتَّهمون به، وأما الأرمن واليهود فإنهم برئوا من كل ما نسب إليهم.

● النبأ الصحيح عن الوفد:

أرسل صاحب المعالي سعد زغلول رئيس الوفد المصري إلى صاحب السعادة سليمان باشا خطابًا ضمنه ما يلقاه الوفد من الصعوبات في مهمته، وما يلازم من العناء ومقاومة الشدائد تذليل الصعاب إلخ. وهذا نصه:

حضرة صاحب السعادة.

وصلنا مرسيليا، فعلمنا من بعض الثقات أن أبواب المسألة المصرية قد أحكم إقفالها، فعجلنا السفر إلى باريس وهناك زرتُ بعض رجال السياسة الذين ردَّ بعضهم زيارتي، ثم أخذتُ أباشر العمل العظيم الذي كانت شدة المراقبة تزيد صعوبته، والذي واجهته الشدائد من جهات شتى، ووصلني تلغرافكم المؤرخ يوم ٢٢ منه باعتراف رئيس الولايات المتحدة بالحماية فزاد هذا صعوبة المهمة. إن الأحوال تتقلب، ونحن نستعين قوة البشرية ونستصرخ الإنسانية من أجل قضيتنا، وإنه ليسرّك أن أقول إن الكثير يعطف علينا حتى في الممالك القصيّة، وإنه لولا شدة المراقبة لتغلبنا على كثير من الصعاب إلا أن شدة المراقبة الحالية تسوؤنا جدًّا؛ لأننا كنا نأمل أن ننتهز فرصة الحال الحاضرة لتحقيق أمنيتنا الكبرى، نَعَمْ هذه الحال ستزول عن قريب وينتهي زمن المراقبة، وبذلك تتناول الألسن قضيتنا وقد وضعنا مذكرات للمؤتمر.. وقد قمنا بمشروع هام الآن وهو كتابة تقارير عن القضية المصرية إلى برلمانات الدول، وأرسلناها فعلًا إلى نواب الممالك القاصية والدانية، وعطفُ

الكثير يهبّ علينا ويزداد من آنٍ لآخر، ولولا أن المراقبة تتحكم فيمـا يكتبه الغريب العاطف وما ننشـره نحـن لأخذت القضيةُ المصريـةُ دورًا مـن أهـم الأدوار التـي ننتظرها لها فـي القريب العاجل إن شاء الله وبعض رجالنا قد يضطر للقيام بمهام تتمشى مـع الروح التي نعمـل لأجلها، فنرجـو توفيقهم أيًّـا كان وأنَّى كان والتوفيـق بيد الله إلا أن قضيتنا لأشـبه الآن بالصحيفة التي يطالعها الإنسـان والكتاب، تسره صحيفة وتسوؤه أخرى وكل يـوم نطلع على صحيفة جديدة، ونرجـو أن تكون صحيفة الغد خيرًا من صحيفة الأمس، وإنا وإن كنا قد ذللنا بعض المصاعب فعسـى العناية التي ساعدتنا على تذليل هذ البعض أن لا تهملنا في تذليل الآخر، وإن كان أكثر مشـقة وخطورة وتقبَّلْ يا سعادة الباشا وإخواننا جميعًا عظيم الاحترام.

يوم الاثنين ١٦ يونيه:

● فـي هذا اليوم السـاعة الرابعـة والنصف بعـد الظهر ألقي القبض على صاحب العزة محمد أبو شادي بك المحامي الشهير والكاتـب النحرير والخطيب المصقـع[٨١] والبليغ المفوَّة لأنه كثير الخطابة بين الأزهريين وغيرهم، وقد كان يخطب في أثناء الحركة الوطنية، ثم هو الآن يخطب لاسـتنداء الأكف واستدرار أيـدي الأغنياء وذوي اليسـار للفقـراء وذوي الحاجة وكثيرا ما كتب في هذا الموضوع.

---

(٨١) المصقع: البليغ ذو الفصاحة والبيان. (المجلة).

● ويـدور على الألسـنة مـرارا وتكـرارا أن الإنجليز يدبرون لأهـل البلاد داهية شـنيعة ويريـدون أن يأتوا علـى كل ذي رأي أو قول نافذ أو كلمة مسـموعة وهم الآن يسـتعملون المديرين ورجال الإدارة في قضاء مآربهم.. وأنهم متى فرغوا من محاكمة العُمَـد والأهالي وأتوا على الرءوس الكبيـرة أعادوا الكرة على المديريـن، وأنه لا يمنعهم من محاكمتهـم إلا احتياجهم إليهم الآن.

يوم الثلاثاء ١٧ يونيه:

● فـي هـذا اليوم وقـع في يدي منشـور مذيل بلفـظ: «طلبة المـدارس العليا» وعنوانه: «إلى رحمة الله أيتها الروح الطاهرة. شهيد الوفاء».

وهـو يتضمن القـدح في ظلم الإنجليز وجورهم بسـبب قتل محمد كمال أفندي مأمور أسيوط، وأن المصريين يحدُّون عليه ثلاثة أيام اعتبارا من يوم الثلاثاء ١٧ يونيه الحاضر.

● وفي هذا اليوم ظفرت بقطعة من تقرير أرسـله الوفد للجنة المركزية، وهذا نصها:

«لقد صـادف الوفد صعوبات جمة، ولكنـه يعمل بجد على تذليلهـا ويظهـر أن هذه الصعوبات ربما تكـون راجعة إلى عدم الاعتـراف رسـميا بصفة الوفد، ولقد قدم الوفـد تقارير متعددة للمؤتمـر طالبا سـماع دفاعـه، كما أرسـل احتجاجـا لأعضاء المؤتمـر والبرلمانـات على ما جاء في مشـروع معاهدة الصلح بخصـوص الحماية، وصدر أمر للصحافة الفرنسـية بعدم نشـر

شـيء من أعمال الوفد، ولكن الصحف الاشـتراكية تسـاعدنا، كمـا أننا نقوم بطبع نشـرات ومؤلفات عن المسـألة المصرية، وكانت نتيجة ذلك كسـب الرأي العام في صفنا وانضمام كثير من الدوائر السياسية للدفاع عن قضيتنا، والوفد لا يتكلم إلا عن الاستقلال التام، وجميع مجهوداته موجهة نحو هذا الغرض،وهو يعتمد في تحقيق ذلك على الله وعلى تضامن الشـعب المصري واتحاده، وقـد آلم الوفد أنباء الفظائـع الإنجليزية بمصر، وقد ضاعفـت بمجهوداته فيمـا يقوم به من الأعمال، وهو ينشـرها علـى الملأ والأمـل عظيم فـي أن تكلل مجهـودات المصريين بالنجـاح؛ لأننا نـرى صعوبات تذلل أمامنا شـيئا فشـيئا؛ فقد بات الرأي العام الغربي مقتنعا بأن المصريين لا يسـتطيعون أن يعيشوا بغير الاستقلال التام».

يوم الثلاثاء ١٧ يونيه (٢):

● في هذا اليوم نشرت جريدة «مصر» كلاما عن الوفد تحت عنوان: «أخبار عـن الوفد المصري» قالت فيه ما يأتي: «ما برح حضرات أعضاء الوفد المصري كلهم مقيمين إلى السـاعة التي نسطر فيها هذه الكلمة في باريس عاصمة المدنية، ولم يبرحها منهم أحد خلافا لما أذاعته بعض الصحف.

والحقيقـة الواضحة من خطابات حضرات الأعضاء أن الوفد وإن لم يتمكن بعد من الدخول في مؤتمر الصلح ولكنه رفع إليه تقريـرا ضافيا عن مطالـب المصريين وأمانيهـم لابد من النظر فيه، وإن حضرات الأعضاء يوالون مقابلة عظماء الرجال وشرح

القضيـــة المصرية لهـــم، وكلهم يظهرون عطفهم الشـــديد بعد علمهم بها.

وأدار الوفـد في باريس ندوة عامـة يختلف إليها كل يوم أهل العلـم والفضل وأقطـاب التاريـخ والأدب والسياسـة، والعمل مقســم بيــن حضــرات الأعضــاء حيث يقابــل كل منهــم فريقا معينــا، وتنحصر المفاوضات السياســية مع الرئيس وحده قرن الله أعمالهم جميعا بالنجاح، وكتب لهم التوفيق والفلاح».

● وقد ذكرت صحيفة «مصر» كلاما أرسله مكاتب «التيمس The Times» بالقاهرة يفهم منه أن محاكم الســلطة العسكرية حكمــت بالإعــدام على أربعة يــوم ٢٨ مايو صــدق القائد العام عليهــا، ولكنــه اســتبدل بعقوبــة الإعــدام غيرها فــي حكمين آخرين، وبلغ مجموع الأحكام العســكرية الأخرى التي تتراوح بين ٣ ســنوات و ١٥ سنة بالأشغال الشــاقة ما يزيد على ١٠٠ حكم.

● وبالتفتيش في منزل حافظ عبد المجيد عثر على خطابات من جمعية يقال لها: «جمعية الانتقام» وفي هذه الخطابات بيان لتركيب المفرقعات وحشو الكرات بالديناميت وكيفية قذفها إلى غير ذلك.

يوم الخميس ١٩ يونيه:

● يقــول قــراء الجرائد الأوروبية: إن من أســباب الحنق على ولســن فى أمريــكا موافقته بريطانيــا على وضــع الحماية على مصر.

يوم الجمعة ٢٠ يونيه:

● لقد علمت أنه حكم فى مسألة منية ابن الخصيب على الجماعة التي كانت تتألف منهم «الجمعية الوطنية» بها، والتي نادت باستقلال المنيا «كما يقال» بأحكام مختلفة، فالدكتور محمود عبدالرازق حكم عليه بالأشغال الشاقة ثمان سنوات، وكل من الشيخ أحمد حتاتة ورياض أفندي الجمل ١٥ سنة أشغال شاقة، ورياض أفندى الجمل شاب قبطي متخرج من مدرسة الحقوق، وقد أبدى شهامة نادرة وصدق وطنية أمام المحكمة العسكرية؛ فإنه لما سئل عنه أنه كان ينادي باستقلال المنيا ـ قال: لم أفعل، ولكني كنت أهتف باستقلال مصر كلها استقلالا تاما، ولا أزال أنادي بذلك وأدعو إليه، ولما سئل عن كونه يكره الإنجليز، قال: نعم؛ لأنهم محتلون لبلادي ولو أنهم في بلادهم لكنت أحبهم، وأنت يا حضرة القاضي تكره كل من يحتل بلادك، فلا عيب عليَّ كما لا عيب عليك.

يوم الأحد ٢٢ يونيه:

● لا تزال الجرائد تنشر إحصاء المواليد والوفيات الأسبوعية، ويتبين من تتبع ذلك من عدة أسابيع أن الوفيات تربو على المواليد بقدر لا يحتمل بسبب الأمراض الوبائية المنتشرة في القاهرة، وأهمها التيفوس والجدري والحمى الراجعة، وإلى الآن لم تستيقظ مصلحة الصحة لواجبها الذي يحتم عليها مقاومة هذه الأوبئة بكل جهد.

● ولقد قبض على شـاب اسـمه عبدالحميـد المنصوري من طلبة مدرسة الحقوق السلطانية، ومعه كرة قنبلة يدوية لم يعلم إلـى الآن هل كانت محشـوة أو لا؟ ومسـدس برونج محشـو، وبتفتيش منزله وجد فيه مسدس برونج آخر، وهو يسكن بدرب الملاح بباب البحر، وقد سـلم التحقيق معـه لمحمد بدرالدين بك الذى خص في هذه الأيام بتحقيق أمثال هذه الحوادث.

يوم الاثنين ٢٣ يونيه:

● أحكام المحاكم العسكرية:

نشـرت «الأهـرام» تحـت عنـوان: «المحاكـم العسـكرية والأحكام» ما يأتي:

بتاريخ يوم الاثنين ٢٣ يونيه ١٩١٩م

نشـر مـن قلـم المطبوعـات المصـري أمـس البيـان التالي المتضمن مجمل إجراءات المحاكم العسـكرية، من ٣٠ مارس الماضي إلى ١٣ يونيه الحالي، وهو بالحرف الواحد.

شـمال الغربيـة: حكم على أحمد يوسـف بالإعـدام؛ لأنه أطلـق النار علـى الجنـود البريطانية فـي كفر الشـيخ يوم أول إبريـل، وحكم على الرجل نفسـه بالإعدام أيضـا أمام محكمة أخـرى لأنـه ارتكب جريمـة النهب وإطـلاق النار علـى خفراء شـركة البحيرة في كوم الوحال يوم ٢٣ مارس وقد أبدل الحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة.

القاهرة: حكم على أحمد مصطفى حنفي بالأشـغال الشاقة خمس سـنين لأنـه حصل على نقـود عن طريق الإرهـاب «اليد

السوداء» وذلك بين ١١ و ٢٠ إبريل، وقد أبدل قائد مصر العام الحكم بالأشغال الشاقة ثلاث سنوات.

وحكم بالأشغال الشاقة خمس سنين على محمد رفعت الميزاني؛ لأنه ألقى خطبا مهيجة يوم ١٢ إبريل ثم أبدل جناب قائد مصر العام الحكم بالأشغال سنة واحدة.

وحكم على حسين بخيت بالأشغال الشاقة ثلاث سنين لارتكابه جريمة السلب والنهب في القناطر في ١٦ مارس، وحكم على عثمان منصور بالأشغال الشاقة خمس سنين؛ لأنه نزع عجلات الترام في هليوبوليس يوم ١٦ مارس، وقد أبدل قائد القطر المصري العام بالحكم بالحبس سنتين.

الإسكندرية: لم يصل إلينا إلا خبر حادثة واحدة ذات شأن من هذه المدينة، وذلك أنه حكم بالأشغال الشاقة ١٥ سنة على مرسال ريحان؛ لأنه هاجم ضابطا بريطانيا وطعن جنديا في كرموز يوم ١٠ إبريل ١٩١٩م وحكم على شريكه فى الجريمة حسن مقراني، ولم يكن استعمل إلا عصا، بالأشغال الشاقة سبع سنين، أبدلها قائد الإسكندرية العام بالأشغال الشاقة أربع سنين.

الشرقية: حدثت حوادث كثيرة من النهب واستعمال الأسلحة وثبتت جريمة النهب في «دوامة» في يوم ١٧ مارس على عصابة مؤلفة من محمد رزق وآخرين، إلا أن الدلائل لم تكن كافية في هذه القضية؛ لأن الشهود على ما يظهر كانوا قد أرهبوا، فألغي الحكم فى ست قضايا وأبدل في أربع بالأشغال

الشاقة خمس سنين، وفي واحدة بالأشغال الشاقة ثلاث سنين، فأيدت هذه الأحكام وأبدلت ثلاثة أحكام بالأشغال الشاقة خمس سنين، وحكم بها ثلاث سنين، وفي قضايا شبيهة بهذه في الصالحية، وقعت حوادثها يوم ٢٣ مارس، ووقعت جريمة السلب في عزبة رزق الله شديد في يوم أول إبريل أصيب فيها المعتدى عليه بأضرار بدنية خطيرة فحكم على أخوين كنيتهما أبو سعودي بالأشغال الشاقة أحدهما ١٢ سنة والآخر ١٠ سنين، وحدث شغب شديد في سوق القنايات في يوم ١٧ مارس وأحرق في أثنائه كوخ احترقت بسببه فتاة، وقد عرف الخفراء عددا من المشاغبين، وحكم على ١٨ منهم بالأشغال الشاقة ١٠ سنين فأبدلها قائد الفيلق الخامس والسبعين العام بالأشغال الشاقة خمس سنين.

منطقة غرب الدلتا ـ صدرت أحكام أخرى متعلقة بقضية السلب التي وقعت في كوم الوحال المذكورة في الفقرة الأولى من هذا البيان، وقد أعاد النظر فيها قائد الفيلق الرابع والخمسين العام؛ فنقصها إلى الحكم بالأشغال الشاقة ١٢ سنة في قضية وإلى عشر سنين في ثلاث وإلى ٨ سنوات في واحدة وإلى ٦ سنين في خمس وإلى ٤ سنوات في قضيتين.

وقد ثبت على ثمانية أشخاص، أنهم دمروا محطة السكة الحديدية في سندنهور ونهبوا قطارا في يوم ١٧ مارس فحكم على خمسة منهم بالأشغال الشاقة خمس سنين وعلى الثلاثة الآخرين بالأشغال الشاقة ثلاث سنوات.

وألقــي القبض على رجلين وهما يتلفان التليفون العســكري في ناحية قويسنا في ١٠ إبريل فحكم عليهما بالأشغال الشاقة خمس ســنين، ونقصها قائد الفيلق الرابع والخمسين العام إلى ثلاث سنوات.

مديرية البحيرة: اشــترك عدد من الناس في مهاجمة نقطة مــن نقط الحكومــة على مقربة من إيتاي البــارود يوم ١٨ مارس فحكم بالأشــغال الشاقة ثلاث ســنين على أحدهم وسنتين على اثنين، وأيدت أحكام أخرى أخف من ذلك على الآخرين.

الوجــه القبلــي: دمرت خطــوط الســكة الحديدية وبعض الأملاك تدميرا بالغا في أشمنت يوم ١٨ مارس فحكم بالأشغال الشــاقة ١٠ سنين على زعيم مدمريها، وعلى آخر بست سنين، وعلى ثالث بخمس ســنين، وعلى أربعة بثلاث سنين، وبأحكام أخف من هذه على آخرين.

الميمــون فــي ٢ أبريل حــاول أحمــد أمير ارتــكاب جريمة الســلب ومهاجمة جندي فحكم عليه بالأشــغال الشــاقة خمس ســنين وبجلــده ٢٥ جلــدة فأبدل قائــد الفيلق العاشــر الحكم بالأشغال الشاقة سنتين.

ونظرت محكمة الفيوم في قضايا ٤٧ شخصا اتهموا بالشغب ومهاجمة البوليس، وبأخذ البنادق من الخفراء في أبو كســاه في يــوم ١٧ مارس فبرِّئ ١٢ وحكم علــى الآخرين بأحكام مختلفة أقصاها ثلاث سنين و ٢٠ جلدة.

منطقة بني سويف: حكم على محمد مرزوق وسيد علي عيسى بالأشغال الشاقة ١٠ سنين و ٢٠ جلدة لإطلاقهما النار على الجنود.

وحكم على بيومي وابنه توفيق؛ على الأول بالأشغال الشاقة ١٠ سنين، والثاني ٧ سنين لضربهما جنديا بالفئوس، فنقصها قائد القطر المصرى العام إلى خمس سنين على الأول وسنتين على الثاني.

طنسا: حكم على خمسة أشخاص بالأشغال الشاقة سبع سنين و ١٥ جلدة لتعطيلهم مواصلات السكة الحديدية يوم ١٥ مارس فألغى قائد الفيلق العاشر العام حكم الجلد ونقص الأشغال الشاقة إلى ثلاث سنوات.

المنيا: لم تصل إلا أنباء قضيتين، ذلك أنه حكم على جاد دياب بالأشغال الشاقة المؤبدة فنقصها قائد الفيلق العاشر العام إلى ١٥ سنة؛ وذلك لأن المتهم ألقى خطبا مهيجة، وأذاع النشرات «لليد السوداء» وحض على مهاجمة الجنود البريطانية في أبي قرقاص يوم ٢٦ أبريل، وحكم على حسين خليفة بالأشغال الشاقة خمس سنين؛ لاشتراكه في الشغب والنهب والسلب في المنيا يوم ١٦ مارس فأبدل قائد القطر المصري العام الحكم بالحبس سنتين.

أسيوط: وثبت على الباشجاويش محمد عبدالعظيم وعلى الصول سيد حجاج أن أولهما ارتكب الخيانة في الواجبات العسكرية وعلى الثاني بتحريض الجمهور على الشغب؛ فحكم

علـى الأول بالاعتقال ٨ سـنين، وعلـى الثانـى بالاعتقال أربع سـنين، ونقصها قائد الفيلق العاشـر إلى خمس سـنين بالنسبة لـلأول وسـنتين للثانـي بسـبب أنهما تصرفـا بناء علـى أوامر المأمور الذي نفذ فيه الحكم بالإعدام.

وكانـت جريمة السـلب والنهب ثبتت على ثلاثة أشـخاص في أسـيوط يوم ٢٣ مارس بشهادة المأمور والباشجاويش، ولما ثبت على هذين الأخيرين ما نسب إليهما من التهم ألغي الحكم على الثلاثة الأشخاص المتقدم ذكرها.

كوم أمبو: حكم على حامد أفندي حسين بالاعتقال ١٢ سنة نقصهـا قائد الفيلق العاشـر العام إلى خمس سـنين، وذلك أنه حرض الجمهور وهدد ضابطا بريطانيا وحاول إغراء «مراسلته» السوداني على ترك خدمته.

منفلوط: ثبت الاشتراك في الشغب على عدد من الأشخاص فـي يوم ١٨ مارس وحكم عليهـم بعقوبات مختلفة تتراوح بين الحبس سـتة أشهر والحبس ثلاث سـنين، ولقد خفف الضابط الذي صادق على هذه الأحكام كثيرا منها.

وحققـت قضيتـان أخريان مهمتـان في أسـيوط فثبت على نجيب سـري ارتكاب الخيانة في الواجبات العسـكرية؛ وذلك أنه تولى زعامة عصابة مسـلحة، وحرض على النهب والسـلب في أثناء شـهر مارس وقد كان سـلوكه خيانـة على وجه خاص؛ لأنـه كان حائزا لثقة المدير وكان أوفده إلى بعض القرى النائية فحكـم عليه بالأشـغال ١٥ سـنة، وحققت تهم مشـابهة لهذه

نسبت إلى محمود بسيوني أحد كبار المحامين بأسيوط فبرِّئت ساحته.

بورسعيد: حاول جمهور غفير مهاجمة حملة بريطانية كانت في الشارع الواقع بين حي العرب وحي الإفرنج يوم ٢١ مارس فأطلقت النار فقتل وجرح خلق، وبعد ثلاثة أيام اتهم ستة من السوريين بإصابة هؤلاء القتلى والجرحى بأن أطلقوا عليهم النار من النوافذ والبلكونات؛ ففي أربع من هذه التهم كانت الدلائل من البطلان الظاهر بحيث حفظتها النيابة، وحولت التهمتين الأخريين إلى قاض الإحالة بالزقازيق، وهنا تولت السلطة العسكرية النظر في هذه القضايا، وبعد التحقيق الدقيق قرر المستشار القضائي أن التهم باطلة بطلانا لا شك فيه؛ فأطلق سراح المتهمين، وقد برئت ساحة عدد كبير من المتهمين في خلال الوقت الذي أجملت حوادثه في هذا البلاغ.

المصادر والمراجع

سعد زغلول : [مذكرات سعد زغلول] تحقيق : د . عبدالعظيم رمضان . طبعة القاهرة ١٩٨٧م .

عبدالوهاب النجار : [الأيام الحمراء] إعداد وتحقيق : د . مصطفى الغريب محمد . تقديم : د . أحمد زكريا الشلق . طبعة دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة ٢٠١٠م .

محمد إبراهيم الجزيري : [سعد زغلول : ذكريات تاريخية طريفة] طبعة كتاب اليوم . القاهرة سبتمبر ١٩٥٤م .

محمد رشيد رضا : [تاريخ الأستاذ الإِمام] طبعة القاهرة ١٩٣١م .

محمد عبدالمنعم خفاجي : [الأزهر في ألف عام] طبعة القاهرة ١٣٧٤هـ .

السيرة الذاتية
للأستاذ الدكتور/ محمد عمارة

أولًا: السيرة الذاتية

مفكر إسلامي ومؤلف ومحقق وعضو «هيئة كبار العلماء» و«مجمع البحوث الإسلامية» بالأزهر الشريف.

ولد بريف مصر، ببلدة «صروة» مركز «قلين» محافظة «كفر الشيخ» فى ٢٧ من رجب ١٣٥٠هـ، ٨ من ديسمبر ١٩٣١م في أسرة ميسورة الحال -ماديًّا-، تحترف الزراعة وملتزمة دينيًّا.

قبل مولده كان والده قد نذر لله: إذا جاء المولود ذكرًا أن يسميه محمدًا وأن يهبه للعلم الديني أي يطلب العلم في الأزهر الشريف.

حفظ القرآن وجوّده بـ«كُتّاب» القرية مع تلقي العلوم المدنية الأولية بمدرسة القرية، مرحلة التعليم الإلزامي.

في ١٣٦٤هـ، ١٩٤٥م التحق بمعهد دسوق الديني الابتدائي، التابع للجامع الأزهر الشريف، ومنه حصل على شهادة الابتدائية ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م.

وفي المرحلة الابتدائية - النصف الثاني في أربعينيات القرن العشرين - بدأت تتفتح وتنمو اهتماماته الوطنية والعربية والإسلامية والأدبية والثقافية.. فشارك في العمل الوطني - قضية استقلال مصر والقضية الفلسطينية، بالخطابة في المساجد والكتابة - نثرًا وشعرًا - وكان أول مقال نشرته له

صحيفـة «مصر الفتاة» بعنوان «جهاد» عن فلسـطين، في أبريل ١٩٤٨م، وتطـوع للتدريـب علـى حمل السـلاح ضمن حركة مناصرة القضية الفلسـطينية.. لكن لم يكن له شـرف الذهاب إلى فلسطين.

فـى عـام ١٩٤٩م التحـق بمعهـد طنطـا الأحمـدي الديني الثانـوي، التابـع للجامـع الأزهر الشـريف، ومنـه حصل على الثانوية الأزهرية ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.

وواصل – في مرحلة الدراسـة الثانوية – اهتماماته السياسية والأدبيـة والثقافيـة ونشـر شـعرًا ونثـرًا في صحـف ومجلات «مصر الفتاة» و«منبر الشـرق» و«المصري» و«الكاتب» وتطوع للتدريب على السلاح بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ في ١٩٥١م.

فـي ١٣٧٤هــ، ١٩٥٤م التحـق بكليـة دار العلـوم جامعـة القاهـرة وفيهـا تخرج ونال درجة الليسـانس في اللغـة العربية والعلوم الإسـلامية ولقد تأخر تخرجه ـ بسبب نشاطه السياسي ـ إلى ١٩٦٥م بدلًا من ١٩٥٨م.

تواصـل – فى مرحلـة الدراسـة الجامعية – نشـاطه الوطني والأدبي والثقافي.. فشـارك في المقاومة الشـعبية بمنطقة قناة السويس، إبان مقاومة الغزو الثلاثي لمصر ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م.

ونشـر المقـالات في صحيفـة «المسـاء» المصريـة ومجلة «الآداب» ـ البيروتيـة ـ وألـف ونشـر أول كتـب عـن «القوميـة العربية» ١٩٥٨م.

وبعد التخرج من الجامعة أعطى كل وقته - تقريبًا - وجميع جهده لمشــروعه الفكري فجمع وحقق ودرس الأعمال الكاملة لأبرز أعلام اليقظة الإسلامية الحديثة رفاعة الطهطاوي، وجمال الديـن الأفغاني، ومحمد عبده، وعبدالرحمن الكواكبي، وعلي مبـارك، وقاسـم أمين، وكَتـب الكتب والدراسـات عـن أعلام التجديد الإسـلامي مثل الدكتور عبدالرزاق السـنهوري باشـا، والشـيخ محمد الغزالي، وعمر مكرم، ومصطفى كامل، وخير الدين التونسي، ورشيد رضا، وعبدالحميد بن باديس، ومحمد الخضر حسين، والشيخ محمود شلتوت.. إلخ.

ومن أعـلام الصحابة الذين كتب عنهـم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبو ذر الغفاري، وأسـماء بنت أبي بكر.. كما كتـب عن تيارات الفكر الإسـلامي - القديمة والحديثة - وعن أعلام التراث الإسـلامي مثل: غيلان الدمشـقي، والحسن البصري، وعمرو بن عبيد، والنفس الزكية (محمد بن الحسن) وعلـي بن محمـد، والماوردي، وابن رشـد (الحفيد) والعز بن عبدالسلام.. إلخ.

وتناولـت كتبه - التي تجاوزت ثلاث مئة كتاب - السـمات المميزة للحضارة الإسـلامية، والمشروع الحضاري الإسلامي، والمواجهة مع الحضارات الغازيـة والمعادية، وتيارات العلمنة والتغريـب وصفحات العـدل الاجتماعي الإسـلامي والعقلانية الإسلامية.

وحاور وناظر العديد من أصحاب المشاريع الفكرية الوافدة، وحقق عددًا من نصوص التراث الإسلامي (القديم منه والحديث).

وكجزء من عمله العلمي ومشروعه الفكري حصل من كلية دار العلوم، في العلوم الإسلامية، تخصص الفلسفة الإسلامية على الماجستير ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م بأطروحة عن «المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية» وعلى الدكتوراه ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م بأطروحة عن «الإسلام وفلسفة الحكم».

أسهم في تحرير العديد من الدوريات الفكرية المتخصصة وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية في وطن العروبة وعالم الإسلام وخارجهما.. كما ساهم في تحرير العديد من الموسوعات السياسية والحضارية والعامة مثل «موسوعة السياسة» و«موسوعة الحضارة العربية» و«موسوعة الشروق» و«موسوعة المفاهيم الإسلامية» و«الموسوعة الإسلامية العامة» و«موسوعة الأعلام».. إلخ.

نال عضوية عدد من المؤسسات العلمية والفكرية والبحثية منها «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية» بمصر و«المعهد العالمي للفكر الإسلامي» بواشنطن و«مركز الدراسات الحضارية» بمصر و«مجمع البحوث الإسلامية» بالأزهر الشريف وهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

رأس تحرير مجلة «الأزهر» أربع سنوات ١٤٣٣ - ١٤٣٦هـ.

حصل على عدد من الجوائز والأوسمة والشهادات التقديرية والدروع منها: «جائزة جمعية أصدقاء الكتاب» بلبنان ١٩٧٢م، وجائزة الدولة التشجيعية بمصر ١٩٧٦م، و«وسام العلوم والفنون» من الطبقة الأولى بمصر ١٩٧٦م، وجائزة «علي وعثمان حافظ» لمفكر العام ١٩٩٣م، و«جائزة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية» ١٩٩٧م، و«وسام التيار القومي الإسلامي القائد المؤسس» ١٩٩٨م، وجائزة مؤسسة أحمد كانور للدراسات الإسلامية بالبحرين ٢٠٠٥م، وجائزة وسام جمال الدين الأفغاني من جمهورية أفغانستان الإسلامية في فبراير ٢٠١٧م.

جاوزت أعماله الفكرية - تأليفًا وتحقيقًا - ثلاث مئة كتاب وذلك غير ما نشر له في الصحف والمجلات.

ترجم العديد من كتبه إلى العديد من اللغات الشرقية والغربية مثل التركية والمالاوية والفارسية والأوردية والإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية والألمانية والألبانية والبوسنية.

الاسم رباعيًا: محمد عمارة مصطفى عمارة.

العنوان: جمهورية مصر العربية - القاهرة

هاتف: ٢٢٠٥٥٦٦١ ، فاكس ٢٢٠٥٥٦٦٢

ثانيًا: ثبت بأعماله الفكرية

في دار الشروق:

١- الإسلام والمستقبل.

٢- معركة الإِسلام وأصول الحكم دراسة وتحقيق.
٣- الإِسلام والفنون الجميلة.
٤- الإِسلام والثورة.
٥- الإِسلام والعروبة.
٦- الدولة الإِسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية.
٧- هل الإِسلام هو الحل؟؟ لماذا.. وكيف؟؟
٨- سقوط الغلو العلماني.
٩- الغزو الفكري وهم أم حقيقة؟
١٠- تيارات الفكر الإِسلامي.
١١- الصحوة الإِسلامية والتحدي الحضاري.
١٢- المعتزلة ومشكلة الحرية الإِنسانية.
١٣- عندما أصبحت مصر عربية إسلامية.
١٤- العرب والتحدي.
١٥- مسلمون ثوار.
١٦- التفسير الماركسي للإِسلام.
١٧- الإِسلام بين التنوير والتزوير.
١٨- التيار القومي الإِسلامي.
١٩- الإِسلام والأمن الاجتماعي.
٢٠- الأصولية بين الغرب والإِسلام.
٢١- الجامعة الإِسلامية والفكرة القومية.

٢٢- جمال الدين الأفغاني: موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام.
٢٣- محمد عبده: تجديد الدنيا بتجديد الدين.
٢٤- عبدالرحمن الكواكبي: شهيد الحرية ومجدد الإسلام.
٢٥- رفاعة الطهطاوي: رائد التنوير في العصر الحديث.
٢٦- علي مبارك: مؤرخ ومهندس العمران.
٢٧- قاسم أمين: تحرير المرأة والتمدن الإسلامي.
٢٨- التحرير الإسلامي للمرأة: الرد على شبهات الغلاة.
٢٩- الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء.
٣٠- الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية.
٣١- في فقه الصراع على القدس وفلسطين.
٣٢- الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده دراسة وتحقيق.
٣٣- الأعمال الكاملة لعبدالرحمن الكواكبي دراسة وتحقيق.
٣٤- الأعمال الكاملة لقاسم أمين دراسة وتحقيق.
٣٥- الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي دراسة وتحقيق.
٣٦- رسالة التوحيد دراسة وتحقيق.
٣٧- طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد دراسة وتحقيق.
٣٨- رسائل العدل والتوحيد دراسة وتحقيق.
٣٩- الإسلام وحقوق الإنسان.

٤٠- معالم المنهج الإسلامي.

في نهضة مصر:

٤١- معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام.

٤٢- الوسيط في المذاهب والمصطلحات.

٤٣- القدس الشريف: رمز الصراع وبوابة الانتصار.

٤٤- الإصلاح بالإسلام.

٤٥- الإسلام والتحديات المعاصرة.

٤٦- الإسلام في مواجهة التحديات.

٤٧- الاستقلال الحضاري.

٤٨- الغارة الجديدة على الإسلام.

٤٩- مقام العقل في الإسلام.

٥٠- الفريضة الغائبة: حوار مع ثقافة العنف.

٥١- الانتماء الحضاري: للغرب أم للإسلام؟

سلسلة (في التنوير الإسلامي):

٥٢- الصحوة الإسلامية في عيون غربية.

٥٣- الغرب والإسلام.

٥٤- أبو حيان التوحيدي.

٥٥- ابن رشد بين الغرب والإسلام.

٥٦- الانتماء الثقافي.

٥٧- التعددية: الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية.

٥٨- صراع القيم بين الغرب والإسلام.

٥٩- عندما دخلت مصر في دين الله.
٦٠- الحركات الإسلامية رؤية نقدية.
٦١- المنهاج العقلي في الدراسات العربية.
٦٢- النموذج الثقافي.
٦٣- تجديد الدنيا بتجديد الدين.
٦٤- الثوابت والمتغيرات في اليقظة الإسلامية الحديثة.
٦٥- نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم.
٦٦- التقدم والإصلاح بالتنوير الغربي أم بالتجديد الإسلامي؟
٦٧- إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين.
٦٨- الحضارات العالمية تدافع أم صراع؟
٦٩- الحملة الفرنسية في الميزان.
٧٠- الأقليات الدينية والقومية تنوع ووحدة أم تفتيت واختراق؟
٧١- مخاطر العولمة على الهوية الثقافية.
٧٢- الغناء والموسيقى حلال أم حرام؟
٧٣- هل المسلمون أمة واحدة؟
٧٤- السنة والبدعة للشيخ الخضر حسين دراسة وتقديم.
٧٥- الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان للشيخ الخضر حسين دراسة وتقديم.
٧٦- تحليل الواقع بمنهاج العاهات المزمنة.

٧٧- مـأزق المسـيحية والعلمانيـة فـي أوروبـا (شـهادة ألمانية).
٧٨- السنة النبوية والمعرفة الإنسانية.
٧٩- الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين.
٨٠- مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية.
٨١- السنة التشريعية وغير التشريعية مجموعة دراسات.
٨٢- شبهات حول الإسلام.
٨٣- المستقبل الاجتماعي للأمة الإسلامية.
٨٤- شبهات حول القرآن الكريم.
٨٥- أزمة العقل العربي.
٨٦- في التحرير الإسلامي للمرأة.
٨٧- روح الحضارة الإسـلامية للشـيخ ابن عاشـور دراسـة وتقديم.
٨٨- الغرب والإسلام: افتراءات لها تاريخ.
٨٩- السماحة الإسلامية.
٩٠- الشيخ عبدالرحمن الكواكبي: هل كان علمانيا؟
٩١- أزمة الفكر الإسلامي المعاصر.
٩٢- إسلامية المعرفة: ماذا تعني؟
٩٣- الإسلام وضرورة التغيير.
٩٤- النص الإسلامي بين التاريخية والاجتهاد والجمود.
٩٥- الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية.

٩٦- صلة الإِسلام بإِصلاح المسيحية للشيخ أمين الخولي دراسة وتقديم.

٩٧- عن القرآن الكريم للشيخ أمين الخولي دراسة وتقديم.

٩٨- الإِسلام والمرأة في رأي الإِمام محمد عبده دراسة وتحقيق.

٩٩- الإِصلاح الديني في القرن العشرين: الشيخ المراغي نموذجًا.

١٠٠- فكر التنوير بين العلمانيين والإِسلاميين.

١٠١- اجتهاد الرسول وقضاؤه وفتواه للشيخ جاد الحق علي جاد الحق دراسة وتقديم.

١٠٢- شبهات وإجابات حول مكانة المرأة في الإِسلام.

١٠٣- سلامة موسى: اجتهاد خاطئ أم عمالة حضارية؟

١٠٤- العالم الإِسلامي والمتغيرات الدولية.

١٠٥- عالمنا: حضارة أم حضارات؟

١٠٦- الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين.

١٠٧- السلفية: واحدة.. أم سلفيات؟

في مكتبة الإمام البخاري سلسلة «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت»:

١٠٨- رفع الملام عن شيخ الإِسلام ابن تيمية.

١٠٩- الفارق بين الدعوة والتنصير.

١١٠- علمانية المدفع والإنجيل.

١١١- صيحة نذير من فتنة التكفير.

١١٢- مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام.

١١٣- في النظام السياسي الإسلامي: الخلافة والدولة المدنية.

١١٤- أضواء على الموقف الشيعي من الصحابة.

١١٥- بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية.

١١٦- القدس: أمانة عمر في انتظار صلاح الدين.

١١٧- القرآن يتحدى.

١١٨- تحرير المرأة بين الغرب والإسلام.

١١٩- في فقه المصطلحات.

١٢٠- طريق جارودي إلى الإسلام.

١٢١- صورة الإسلام في الخطاب الغربي.

١٢٢- الديانات السماوية والحروب الدينية.

١٢٣- سلامة موسى: اجتهاد خاطئ أم عمالة حضارية؟

١٢٤- الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين.

١٢٥- الحضارات العالمية: واحدة أم حضارات؟

في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية:

١٢٦- شبهات وإجابات حول القرآن الكريم.

١٢٧- شبهات وإجابات حول مكانة المرأة في الإسلام (ج ١، ٢، ٣).

١٢٨- دليل الإمام إلى تجديد الخطاب الديني وزارة الأوقاف بالاشتراك مع آخرين.

١٢٩- الإمام الأكبر الشيخ محمد شلتوت.

١٣٠- حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين.

١٣١- السلف والسلفية.

في مجمع البحوث الإسلامية:

١٣٢- ملاحظات علمية على كتاب المسيح في الإسلام ملحق مجلة الأزهر شهر صفر سنة (١٤٢٧هـ).

١٣٣- رد الأزهر على كتاب ما هي حتمية كفارة المسيح ملحق مجلة الأزهر شهر ربيع الأول (١٤٢٦هـ).

١٣٤- الرد على كتاب فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب.

١٣٥- تقرير علمي في الرد على المنصرين.

بالاشتراك مع آخرين:

١٣٦- قارعة سبتمبر مكتبة الشروق الدولية سنة ٢٠٠٢م.

١٣٧- الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية الكويت سنة ١٩٨٩م.

١٣٨- القرآن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت سنة ١٩٧٢م.

١٣٩- محمد المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت سنة ١٩٧٢م.

١٤٠- عمر بن الخطاب المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت سنة ١٩٧٣م.

١٤١- علي بن أبي طالب المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت سنة ١٩٧٤م.

١٤٢- السنة والشيعة وحدة الدين وخلاف السياسة والتاريخ مكتبة النافذة سنة ٢٠٠٨م.

كتب نفدت.. وأدمج بعضها في كتب أخرى:

١٤٣- فجر اليقظة القومية دار الوحدة بيروت سنة ١٩٨٤م.

١٤٤- العروبة في العصر الحديث دار الوحدة بيروت سنة ١٩٨٤ م.

١٤٥- الأمة العربية وقضية الوحدة دار الوحدة بيروت سنة ١٩٨٤م.

١٤٦- ثورة الزنج دار الوحدة بيروت سنة ١٩٨٠م.

١٤٧- دراسات في الوعي بالتاريخ دار الوحدة بيروت سنة ١٩٨٠م.

١٤٨- الإسلام وقضايا العصر دار الوحدة بيروت سنة ١٩٨٤م.

١٤٩- التراث في ضوء العقل دار الوحدة بيروت سنة ١٩٨٤م.

١٥٠- الفريضة الغائبة: عرض وحوار وتقييم دار الوحدة بيروت سنة ١٩٨٣م.

١٥١- الإسلام والسلطة الدينية المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت سنة ١٩٨٠م.

١٥٢- الإسلام والوحدة القومية المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت سنة ١٩٧٩م.

١٥٣- الإسلام بين العلمانية والسلطة الدينية دار ثابت القاهرة سنة ١٩٨٢م.

١٥٤- في المشروع الحضاري الإسلامي مركز الراية جدة سنة ٢٠٠٤م.

١٥٥- الإمام محمد عبده: مشروع حضاري للإصلاح بالإسلام مكتبة الإسكندرية سنة ٢٠٠٤م.

١٥٦- محمد عبده: سيرته وأعماله دار القدس بيروت سنة ١٩٧٨م.

١٥٧- نظرة جديدة إلى التراث دار قتيبة دمشق سنة ١٩٨٨م.

١٥٨- القومية العربية ومؤامرات أمريكا ضد وحدة العرب دار الفكر القاهرة سنة ١٩٥٨م.

١٥٩- ظاهـرة القومية في الحضارة العربية الكويت سـنة ١٩٨٣م.
١٦٠- رحلـة فـي عالم: الدكتـور محمد عمـارة حوار دار الكتاب الحديث بيروت سنة ١٩٨٩م.
١٦١- نظرية الخلافة الإسـلامية دار الثقافة الجديدة سـنة ١٩٨٠م.
١٦٢- العـدل الاجتماعـي لعمـر بن الخطـاب دار الثقافة الجديدة سنة ١٩٧٨م.
١٦٣- الفكـر الاجتماعـي لعلي بن أبي طالـب دار الثقافة الجديدة سنة ١٩٧٨م.
١٦٤- إسـرائيل هل هي سـامية؟ دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٧م.
١٦٥- الإسـلام وأصول الحكم دراسات ووثائق المؤسسة العربية بيروت سنة ١٩٧٢م.
١٦٦- الدين والدولة الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٩٧م.
١٦٧- المواجهة بين الإسلام والعلمانية مناظرة دار الآفاق الجديدة القاهرة سنة ١٤١٣هـ.
١٦٨- تهافت العلمانية مناظرة دار الآفاق الجديدة القاهرة سنة ١٤١٣هـ.
١٦٩- الشيخ الشهيد أحمد ياسين وفقه الجهاد على أرض فلسطين مركز الإعلام العربي ٢٠٠٤م.

١٧٠- القــدس : أمانــة عمر في انتظار صــلاح الدين مركز الإعلام العربي.

١٧١- إســلامية الصــراع علــى القــدس وفلســطين مركز الإعلام العربي.

١٧٢- المادية والمثالية في فلســفة ابن رشد دار المعارف سنة م.

١٧٣- الفكر القائد للثورة الإيرانية دار ثابت سنة م.

في دار السلام:

١٧٤- معالم المنهج الإسلامي.

١٧٥- المشروع الحضاري الإسلامي.

١٧٦- شخصيات لها تاريخ.

١٧٧- الإسلام وحقوق الإنسان ضرورات لا حقوق.

١٧٨- قامــوس المصطلحــات الاقتصاديــة فــي الحضــارة الإسلامية.

١٧٩- كتاب الأموال لأبي عبيد القاســم بن ســلام دراســة وتحقيق.

١٨٠- الشــيخ محمد الغزالي : الموقــع الفكري والمعارك الفكرية.

١٨١- إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات.

١٨٢- الدكتــور عبدالــرزاق الســنهوري : إســلامية الدولة والمدنية والقانون.

١٨٣- أكذوبة الاضطهاد الديني في مصر.
١٨٤- فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية.
١٨٥- إسلاميات السنهوري باشا ج ١، ٢.
١٨٦- الوعي بالتاريخ وصناعة التاريخ.
١٨٧- جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض.
١٨٨- المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده.
١٨٩- محمد المصطفي المعصوم بشر يوحى إليه.
١٩٠- رد افتراءات الجابري على القرآن الكريم.
١٩١- حقائق وشبهات حول القرآن الكريم.
١٩٢- حقائق وشبهات حول السنة النبوية.
١٩٣- حقائق وشبهات حول السماحة الإسلامية وحقوق الإنسان.
١٩٤- حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الإسلام.
١٩٥- حقائق وشبهات حول معنى النسخ في القرآن الكريم.
١٩٦- حقائق وشبهات حول الحرب الدينية والجهاد والقتال والإرهاب.
١٩٧- حقائق وشبهات حول السنة والشيعة.
١٩٨- أبو الأعلى المودودي والصحوة الإسلامية.

١٩٩- الإسلام والتعددية : الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة.

٢٠٠- الغرب والإسلام أين الخطأ وأين الصواب ؟

٢٠١- في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام.

٢٠٢- في فقه الحضارة الإسلامية.

٢٠٣- الإسلام والسياسة : الرد على شبهات العلمانيين.

٢٠٤- الطريق إلى اليقظة الإسلامية.

٢٠٥- عمر بن عبدالعزيز : ضمير الأمة وخامس الخلفاء الراشدين.

٢٠٦- الإسلام والآخر : من يعترف بمن ومن ينكر من ؟

٢٠٧- العطاء الحضاري للإسلام.

٢٠٨- قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي.

٢٠٩- مفهوم الحرية في مذاهب الإسلاميين.

٢١٠- مقالات الغلو الديني واللاديني.

٢١١- التراث والمستقبل.

٢١٢- معارك العرب ضد الغزاة.

٢١٣- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد دراسة وتحقيق.

٢١٤- ابن رشد (فقيه الفلاسفة وفيلسوف الفقهاء)

٢١٥- مقال في السنن الإلهية الكونية والاجتماعية (رسائل الإصلاح ١)

٢١٦- الحل الإسلامي لأزمة الرأسمالية العالمية (رسائل الإصلاح ٢).

٢١٧- المؤسسية والمؤسسات في الحضارة الإسلامية (رسائل الإصلاح ٣).

٢١٨- التأويل العبثي للوحي والنبوة والدين (رسائل الإصلاح ٤).

٢١٩- افتراءات شيعية على البخاري ومسلم (رسائل الإصلاح ٥).

٢٢٠- افتراءات شيعية على عمر بن الخطاب (رسائل الإصلاح ٦).

٢٢١- القدس الشريف في الدين والتاريخ والأساطير (رسائل الإصلاح ٧).

٢٢٢- ثورة يناير وكسر حاجز الخوف (رسائل الإصلاح ٨).

٢٢٣- أضواء على محاورات الشيخ الغزالي (رسائل الإصلاح ٩).

٢٢٤- مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية (رسائل الإصلاح ١٠).

٢٢٥- إحياء الخلافة الإسلامية حقيقة أم خيال ؟ ! (رسائل الإصلاح ١١) .

٢٢٦- الدراما التاريخية وتحديات الواقع المعاصر (رسائل الإصلاح ١٢) .

٢٢٧- الشيخ رشيد رضا والعلمانية والصهيونية والطائفية (رسائل الإصلاح ١٣) .

٢٢٨- الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة (رسائل الإصلاح ١٤) .

٢٢٩- الشيخ شلتوت إمام في الاجتهاد والتجديد (رسائل الإصلاح ١٥) .

٢٣٠- الشيخ المراغي والإصلاح الديني في القرن العشرين (رسائل الإصلاح ١٦) .

٢٣١- الدين والدولة في الإسلام لفقيه الشريعة والقانون الدكتور عبدالرزاق السنهوري (رسائل الإصلاح ١٧) .

٢٣٢- الإسلام والأقليات : الماضي والحاضر والمستقبل (رسائل الإصلاح ١٨)

٢٣٣- الدين والدولة شهادات غربية (رسائل الإصلاح ١٩) .

٢٣٤- الإسلام والديانات الأخرى (رسائل الإصلاح ٢٠) .

٢٣٥- احترام المقدسات بين الإسلام والآخر (رسائل الإصلاح ٢١) .

٢٣٦- خيرية الأمة الإسلامية: شروط مكتسبة لا عنصرية موروثة (رسائل الإصلاح ٢٢).

٢٣٧- الإسلام والحضارة (رسائل الإصلاح ٢٣).

٢٣٨- أسباب انتشار الإسلام. شهادة غربية (رسائل الإصلاح ٢٤)

٢٣٩- عوامل امتياز الإسلام شهادة غربية (رسائل الإصلاح ٢٥).

٢٤٠- عوامل تفوق الإسلام شهادة غربية (رسائل الإصلاح ٢٦).

٢٤١- الإسلام والحضارات الأخرى (رسائل الإصلاح ٢٧).

٢٤٢- حوار الإسلام والعلمانية (رسائل الإصلاح ٢٨)

٢٤٣- السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية للعلامة الشيخ عبدالوهاب خلاف - دراسة وتحقيق (رسائل الإصلاح ٢٩).

٢٤٤- محمد الرسول السياسي (رسائل الإصلاح ٣٠).

٢٤٥- السلفية (رسائل الإصلاح ٣١).

٢٤٦- أمريكا... هل هي شعب الله المختار (رسائل الإصلاح ٣٢).

٢٤٧- أثر القرآن في تحرير الفكر البشري (رسائل الإصلاح ٣٣).

٢٤٨- الأزهر والشيعة.

٢٤٩- مدخل إلى السياسة الشرعية «دراسة وتحقيق».

٢٥٠- ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين «دراسة وتحقيق».

٢٥١- الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني «دراسة وتحقيق».

٢٥٢- السياسة الشرعية والفقه الإسلامي ـ للشيخ عبدالرحمن تاج ـ تقديم وتعليق.

٢٥٣- حقائق وشبهات حول الوطنية والقومية والجامعة الإسلامية.

في مكتبة وهبة:

٢٥٤- من يحمي المسيحين العرب: الغرب أم الإسلام؟

٢٥٥- الغرب والإسلام: تاريخ من الغزو والتزييف وغواية الأقليات.

٢٥٦- الاستغلال الأمريكي للأقليات.

٢٥٧- مقام العقل عند الصوفية.

٢٥٨- مقام العقل عند شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢٥٩- الفارق بين الدعوة والتنصير.

٢٦٠- العلمانية بين الغرب والإسلام.

٢٦١- خطر النزعة التاريخية.

٢٦٢- السلف والسلفية.

٢٦٣- أشهر مناظرات القرن العشرين جـ١ ، ٢ .

٢٦٤- الأنبياء في القرآن والكتاب المقدس .

٢٦٥- الخطـاب الديني بيـن التجديد الإسـلامي والتبديد الأمريكاني .

٢٦٦- هل في القرآن تناقضات ؟

٢٦٧- التعارف بين الحضارات والمراجعات العلمانية .

٢٦٨- الفتنة الطائفية : متى وكيف ولماذا ؟

٢٦٩- مقال في التحذير من التكفير .

٢٧٠- الفاتيكان والإسلام : أهي حماقة أم عداء له تاريخ ؟

٢٧١- في المسألة القبطية حقائق وأوهام .

في دار المعارف:

٢٧٢- القرآن يتحدى .

٢٧٣- تحرير المرأة بين الغرب والإسلام .

٢٧٤- صورة الإسلام في الخطاب الغربي .

٢٧٥- مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام .

٢٧٦- في النظام السياسي الإسلامي .

٢٧٧- أضواء على الموقف الشيعي من الصحابة .

٢٧٨- سلامة موسى : اجتهاد خاطئ أم عمالة حضارية ؟

٢٧٩- علمانية المدفع والإنجيل .

٢٨٠- في فقه المصطلحات .

٢٨١- الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين .

٢٨٢- طريق جارودي إلى الإسلام.

٢٨٣- عالمنا حضارة أم حضارات.

٢٨٤- صورتان متضادتان عند السنة والشيعة.

٢٨٥- الخطوط العريضة لدين الشيعة.

٢٨٦- في الرد على الماديين.

٢٨٧- الجهاد دفاعا عن الإسلام.

٢٨٨- ضلالة فصل الدين عن السياسة.

٢٨٩- نبي الإسلام في مرآة الفكر الغربي.

٢٩٠- التشيع الفارسي المعاصر ـ مركز الإعلام العربي سنة م.

في دار الفكر العربي:

٢٩١- طه حسين ـ من الانبهار بالغرب إلى الانتصار للإسلام «سلسلة هذا هو الإسلام».

٢٩٢- الأدلة المادية على وجود الله للشيخ الشعراوى ـ دراسة وتقديم.

٢٩٣- حوار الإيمان والإلحاد ـ دراسة وتحقيق.

٢٩٤- لماذا أنا مسلم، للشيخ عبدالمتعال الصعيدى ـ دراسة وتحقق.

في نيوبوك للنشر والتوزيع:

٢٩٥- روائع ابن تيمية.

٢٩٦- دراسات عن القرآن الكريم.

٢٩٧- دفاع عن القرآن ضد منتقديه.

٢٩٨- دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره.

٢٩٩- روائع الشيخ الشعراوي.

دار البشير:

٣٠٠- الفتوحات الإسلامية: تحرير.. أم تدمير؟

٣٠١- ظاهرة الإسلاموفوبيا: الجذور التاريخية والنهايات المنتظرة.

٣٠٢- وسطية الإسلام.

٣٠٣- بماذا تقدم الأوروبيون وتأخرنا؟

٣٠٤- الشفا بتعريف حقوق المصطفى.

٣٠٥- حقيقة الإسلام وأصول الحكم.

في مفكرون للنشر والتوزيع:

٣٠٦- معالم المشروع الحضاري في فكر الشيخ الغزالي - مع سيرته الذاتية.

٣٠٧- الوشيعة في نقض عقائد الشيعة.

٣٠٨- التشيع الفارسي المعاصر - خفايا المؤامرة.

٣٠٩- نظرات في الإسلام - دراسة وتقديم.

٣١٠- العلمانية في ميزان الإسلام.

٣١١- بين الشريعة الإسلامية والقانون الروماني - دراسة وتقديم.

٣١٢- الدين ـ بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ـ دراسة وتقديم.

٣١٣- حاجة الإنسان إلى الدين ـ دراسة وتقديم.

٣١٤- محمد الرسالة والرسول ـ دراسة وتقديم.

٣١٥- امتياز المرأة على الرجل في الميراث والنفقة ـ دراسة وتقديم.

٣١٦- القدس بين اليهودية والإسلام.

٣١٧- في التعامل مع القرآن الكريم ـ منهج وتطبيقه ـ دراسة وتقديم.

٣١٨- التشريع الإسلامي وآثره في الفقه الغربي ـ دراسة وتقديم.

٣١٩- الاجتهاد ـ للشيخ المراغي ـ دراسة وتقديم.

٣٢٠- إسلاميات الدكتور نظمي لوقا ـ دراسة وتقديم.

في روابط:

٣٢١- موسوعة روائع الكتب الإسلامية، جـ ١، ٢، ٣، ٤.

٣٢٢- موسوعة الإسلام وقضايا العصر ـ جـ١، ٢، ٣

٣٢٣- موسوعة فقه الربا في تراثنا القديم والحديث والمعاصر.

٣٢٤- ثورة الاستقلال والوحدة الوطنية ـ هدية مجلة الأزهر شوال ١٤٤٠هـ

الفهرس

❊❊❊